

شرح
ديباج
البرفراش
الحمداني

شرح وتعليق
عبدالله بن هاشم



دار الفكر العربي
بيروت

أبو فراس الحمداني



شرح ديوان

أبوفراس الحمداني

شرح وتعليق
عباس إبراهيم



دار الفكر العربي
بيروت



دار الفكر العربي

للطباعة والنشر

مركز النشر المتوزعة - مقابل بنك بيروت والرياض
بناية ميدواي سنتر - طابق ٥ - هاتف ٨١٧٢٨٨
تريب : ١٤/٥٠٧٠ - بيروت، لبنان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى ١٩٩٤

المقدمة

هو أبو فراس الحمداني الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان التغلبي، وابن عم أمير حلب علي بن حمدان، الملقب بسيف الدولة وخدنه في المجد والسؤدد والبطولة وخوض غمار حروبه وغزواته في بلاد الروم؛ شاعر من الشعراء الأفاضل، وفارس من الفرسان الشجعان، وأمير من أجمع أمراء بني حمدان، له بقات مشهودة، وجولات وصولات معدودة... ذب عن حمى قومه، وحرس حوزة ابن عمه، وجاهد في الله حق جهاده، وظل يترقى سلم المجد إلى أن صار سيد حرّان، وحاكم حمص فمّنّج، وفي هذه الأخيرة قضى شطراً من حياته، وكان بين الحين والحين يغادر البلاد ليشارك في حروب الجهاد، ويردّ هجمات الغزاة، ويقمع شأفة المتمردين من الأعراب، والثائرين من أصحاب الدعوات. ولقد حفل تاريخ أبي فراس في حروبه مع الروم بالبطولات والمكرّمات، حتى أنه وقع أسيراً في إحدى المرات، أسره تيودور الروماني قرب منبج حينما فرّ أصحاب الشاعر وتخلّوا عنه، فأصابه سهم من الأعداء، فحمل إلى خرشنة، ولبث في السجن ردحاً من الزمن، ثم أسر ثانية، فحمل إلى القسطنطينية، وظل أسيراً فيها يكابد الوحشة والغربة، ويبعث إلى حلب الكتاب تلو الكتاب، والأشعار تلو الأشعار، لعل قلب أمير حلب يرقّ لع ويفادي عدداً من أسرى الروم به، أو يدفع عنه مقداراً من المال، وأخيراً رق قلب الأمير فافتداه، وأطلق سراح الشاعر بعد أن قضى وراء القضبان، قضبان الأسر أربع سنين. وكان القدر للشاعر بالمرصاد، فكمن له بعض عدوّه من الأعراب فقتل قريباً من تدمر سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٧ م، عن عمر يناهز السابعة والثلاثين. وفي رواية، أن الذي قتله هو سعد الدولة ابن سيف الدولة، وكان سعد

قد ولي إمارة حلب بعد وفاة أبيه، فأنس من الشاعر نزوعاً إلى منافسته، فبعث إليه من تصدى له واغتاله، وذلك في محلة يطلق عليها اسم «صدد» قريباً من حمص.

وأياً يكن، فإن الذي يهمننا هو أن أبا فراس كان شاعراً ملهماً ترفع في شعره عن التكسب والابتذال والفحش، فكان صادق الإحساس، جياش العاطفة، معانيه سامية، وعبارته جزلة، وألفاظه غير نابية إطلاقاً، فيها سهولة ووضوح إجمالاً، وأجمل شعره، وأصدقه، هو ذلك الشعر الذي قاله وهو في الأسر، ويعرف «بالروميات»، من أرق الشعر الوجداني الغنائي وأصفاه.

شعر أبي فراس متين النسيج، رقيق الحاشية معاً، متعدد الأغراض لكن الفخر طغى على سائر الأغراض، ولا غرو فهو أمير وابن أمير، وابن عم أمير ملأ ذكره الخافقين.

عزيزي القارئ، تقديرًا لمواهب هذا الشاعر العربي المجيد، وتخليداً لذكرى تلك الشخصية الفذة، كان هذا الديوان الذي يضم شعره كله تقريباً إلا ما ندر. أخذناه من مظانه وعملنا على شرح معانيه، وما استعجم من ألفاظه، وإن كان شعر الرجل في مجمله، أقرب إلى الفهم، وأبعد من التكلف أو التعقيد. فالله نسأل أن تجد فيه المتعة في الفكرة والعاطفة والأسلوب والخيال.٪

قافية الهمزة

يقول أبو فارس متغزلاً بحبيب، والشعر:

[من مخّلع البسيط]:

كان قضييأ له انثناء؛	وكان بدرأ له ضياء
فزاده ربه عذاراً	تم به الحسن والبهاء ^(١)
كذلك الله كلّ وقت	يزيد في الخلق ما يشاء ^(٢)

وقال شاكياً صاحبا له:

[من مجزوء الرمل]:

صاحب لّما أساء	أتبع الدلو الرشاء ^(٣)
رُب داء لا أرى من	له سوى الصبر شفاء
أحمد الله على ما	سر من أمري وساء

وقال مخاطباً سيف الدولة، يمدحه:

[من المتقارب]:

أيأ سيّدا عمّني جوده	بفضلك نلت السّنا والسّناء ^(٤)
----------------------	--

(١) العذار: جانب اللحية من الغلام. البهاء: الحسن والجمال.

(٢) قوله «يزيد في الخلق ما يشاء» تضمنين من الآية الأولى من سورة فاطر.

(٣) الدلو: إناء يستقى به من البئر، والجمع دليّ، ودلاء. الرشاء: جبل الدلو. وقوله: أتبع الدلو الرشاء، للدلالة على متابعة الإساءة.

(٤) عمّني: شملني. جوده: كرمه وعطاؤه. السّنا: الضوء. السّناء: العلوّ والارتفاع.

وكم قد أتيتك من ليلة
وقال أبو فراس:

[من مجزوء الرمل]:

أَنَا إِنْ عَلَّلْتُ نَفْسِي بِطَيْبٍ أَوْ دَوَاءٍ،^(١)
عَالِمٌ أَنْ لَيْسَ إِلَّا بِمِدِّ اللَّهِ شَفَائِي!
ويقول أبو فراس متغزلاً، وهو يحن إلى الشام:

[من الكامل]:

أقنعةً، من بعد طول جفاء،
بأبي وأمي شادن قلنا له:
رشاً إذا لحظ العفيف بنظرة
وجنائه تجني على عشاقه
بيض علتهأ حمرة فتوردت
فكأنما برزت لنا بغلالة
كيف اتقاء لحاظه وعيوننا
صبغ الحيا خديه لون مدامعي
بدنو طيف من حبيب ناء!^(٢)
نفديك بالأممات والآباء^(٣)
كانت له سبياً إلى الفحشاء^(٤)
بيديع ما فيها من الللاء^(٥)
مثل المدام خلطتها بالماء^(٦)
بيضاء تحت غلالة حمراء^(٧)
طرق لأسهمها إلى الأحشاء؟^(٨)
فكأنه يكي بمثل بكائي

(١) عللت نفسي: عالجتها من علتهأ، وشغلتهأ ولهيتها.

(٢) الجفاء: الغلظ، والإعراض: الصدود. الدنو: القرب. الطيف: الخيال الزائر ليلاً. ناء: بعيد، قاص.

(٣) الشادن: ولد الظبية.

(٤) الرشأ: الظبي الغريز. الفحشاء: الزنى، وعمل القبيح.

(٥) وجناته: خدوده. الللاء: الضياء.

(٦) المدام: الخمرة.

(٧) الغلالة: شعار رقيق يلبس تحت الثوب.

(٨) أسهمها: نبالها، كناية عن لحاظ العين. الأحشاء: ما في البطن.

كيف اتقاء جاذر يرميننا
يا رب تلك المقلة النجلاء
جازيتني بعداً بقربي في الهوى
جادت عراصك يا شام سحابة
بلد المجانة والخلاعة والصبا
أنواع زهر والتفاف حقائق
وخرائد مثل الدمي يسقيننا
وإذا أدرن على الندامى كأسها
فارقت حين شخصت عنها لذتي
ونزلت من بلد الجزيرة منزلاً
فيمرّ عندي كلّ طعم طيب
الشام لا بلد الجزيرة لذتي
وأبيت مرتهن الفؤاد بمن
من مبلغ الثدما أني بعدهم

بُظبي الصوارم من عيون ظباء؟^(١)
حاشاك مما ضمنت أحشائي!^(٢)
ومنحتني غدرًا بحسن وفائي
عرّضة من أصدق الأنواء!^(٣)
ومحلّ كل فتوة وفتاء
وصفاء ماء واعتدال هواء
كأسين من لحظ ومن صهباء^(٤)
غنّيتنا شعر ابن أوس الطائي^(٥)
وتركت أحوال السرور ورائي^(٦)
خلواً من الخطاء والندماء^(٧)
من ربقةا ويضيق كلّ فضاء
ويزيد لا ماء الفرات مُنائي^(٨)
بج السوداء لا بالرقّة البيضاء^(٩)
أُمسي نديم كواكب الجوزاء؟^(١٠)

- (١) الجاذر: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية. الظبي: جمع ظباء، وهي حدّ السيف وشفرته. الصوارم: جمع صارم، وهو السيف.
- (٢) المقلة: العين. النجلاء: الواسعة.
- (٣) العراص: جمع عرصة، وهي الساحة أمام الدار أو المنزل. عرّضة: ذات عرض. الأنواء: جمع نوء، وهو المطر المتساقط بفعل الأنواء، وهي ثمانية وعشرون نوءاً على منازل القمر والشمس.
- (٤) الخرائد: جمع خريدة، وهي الفتاة البكر لم تمسّ، والحية والطويلة من النساء. الصهباء: الخمرة، سمّيت بذلك لشقرتها.
- (٥) الندامى: جمع نديم، على غير قياس، وهو الرفيق والصاحب على مائدة الشراب. ابن أوس الطائي: إشارة إلى أبي تمام حبيب بن أوس.
- (٦) شخصت عنها: ابتعدت وفارقتها.
- (٧) الجزيرة: المنطقة الواقعة في الشمال الشرقي من سورية، وفيها يمرّ نهر الفرات.
- (٨) يزيد: اسم نهر من أنهار الشام. منائي: أي مناي، وغايتي.
- (٩) منيع: اسم بلدة إلى الجنوب الغربي من حلب. الرقة: اسم بلد في منطقة الجزيرة.
- (١٠) الجوزاء: مجموعة كواكب واقعة في ما يعرف بكونكبة الجبار، وهي برج معروف.

وتدفعُ عن حوزتيَّ الخطوب، وإنك للجبيل المُمشمخ
على تُستفاد، ومالٌ يفاد، وما غَضٌ مني هذا الإِسارُ،
فقيمَ يُقرعني بالخمُو وكان عتيداً لِدَيِّ الجوابِ،
أَتَنكُرُ أني شكوتُ الزمانَ، فألاً رجعتَ فأعتبتني،
فلا تنسبنَ إليَّ الخمُولَ وأصبحتُ مِنكَ فإن كان فضلٌ
وما شككتني فيكَ الخطوبُ، فأشكرُ ما كنتُ في ضجرتي؛
وإنَّ خراسانَ إن أنكرتُ ومن أين يُنكرُني الأبعدونَ
ألسْتُ وإيّاكَ مِن أسرةٍ، وداذ تناسبُ فيه الكرامُ،
وتكشف عن ناظريَّ الكرب^(١) ر لي بل لقومك بل للعرب^(٢)
وعزُّ يشادُ، ونُعمى تُرب^(٣) ولكن خلصتُ خلوص الذهب^(٤)
ل مولى به نلتُ أعلى الرُتب؟^(٥) ولكن لهيته لم أجِب^(٦)
وأنني عتبتُك فيمن عتب! وصيرتَ لي ولقولي الغلب!
عليك أقمتُ فلم أغترب وإن كان نقصُ فأنت السبب
ولا غيَّرتني عليك الثوب^(٧) وأحلمُ ما كنتُ عند الغضب
عُلاي، فقد عرفتُها حلب^(٨) أمِن نقص جدُّ أمِن نقص أب
وبيني وبينك فوق النسب! وتريئةٌ ومحلُّ أشب!^(٩)

(١) حوزتي: مثني حوزة، وهي الناحية. الكرب: جمع كربة، وهي واحدة الكرب أي الحزن والغم الشديد.

(٢) المُمشمخ: العالي الراسخ.

(٣) تُرب: تجمع.

(٤) غَض: أنقص وعاب. الإِسار: الأسر، والحبس.

(٥) يُقرعني: يوتخني ويعتقني.

(٦) عتيداً: حاضراً مهياً.

(٧) الخطوب: جمع خطب، وهو النابتة. الثوب: الخطوب، جمع نابتة.

(٨) خراسان: منطقة شاسعة جداً في الشمال الشرقي من إيران.

(٩) أشب: ملتف الشجر ومشتبك.

ونفسٌ تكبّرُ إلا عليك،
 فلا تعدِلنَّ، فِداكَ ابنُ عم
 وأنصف فتاك، فإنصافهُ
 وكنتَ الحبيبَ وكنتَ القريبَ
 فلما بعدتُ بِلَدَّتْ جفوةٌ،
 فلو لم أكن بِكَ ذا خِبرةٍ

ويخاطب أبو فراس أبا الهيجاء فيقول:

[من المتقارب]:

تُقرّ دموعي بشوقي إليك
 وإنّي لمجتهد في الجحودِ
 وإنّي عليك لجاري الدموعِ
 وما كنتُ أبقي على مهجتي
 ولكن سحّنتُ لها بالبقاء
 ويبقي اللبيبُ له عدّةٌ
 وقال أبو فراس في رثاء أخته:

[من المتقارب]:

أتزعمُ أنّك خدُنُ الوفا
 فإن كنتَ تصدق فيما تقولُ
 وإلا فقد صدقَ القائلون:
 عقيلتي استُلبت من يدي

(٥) مهجتي: نفسي وروحي.

(٦) اللبيب: العاقل.

(٧) الخدن: الحبيب والصاحب.

(٨) العقيلة: الكريمة المخدّرة من النساء.

(١) كُتب: قرب.

(٢) الكرب: الأحزان، جمع كربة.

(٣) الجحود: النكران.

(٤) الصّبّ: العاشق. الوصب: التعب.

وقال في حبيب له:

[من الطويل]:

أساء فزادته الإساءة حُظوةً
يَعُدُّ عليَّ العاذلون ذنوبه
فيا أيها الجافي، ونسأله الرضا،
لحي الله من يرعاك في القرب وحده
وقال ناصحاً ومحذراً:

[من الكامل]:

إحذر مقاربة اللئام! فإنه
قومٌ إذا أسرت، كانوا إخوةً
إصبر على ريب الزمان فإنه
وقال فاخراً:

[من الطويل]:

قناتي على ما تعهدان صليبةً،
صبورٌ على طي الزمان ونشره،
وإن فتى لم يكسر الأسر قلبه
وعودي على ما تعلمان صليبٌ^(٧)
وإن ظهرت للدهر في ندوبٍ^(٨)
وخوض المنايا جدّه لنجيبٍ^(٩)

(١) الحظوة: المكانة الرفيعة.

(٢) العاذلون: اللائمون، جمع عاذل.

(٣) الجافي: من يجفو ويصدّ. ويبعد.

(٤) لحي: قَتَح.

(٥) ينيك: يخبرك. المعجرب: العارف بالأمور، ذو الخبرة والتجربة.

(٦) أسرت: غنيت وصرت ذا يسار أو يسرا وغنى. قربت: افتقرت.

(٧) صليبة: قاسية لا تلين، كناية عن الشدة والقوة.

(٨) طي الزمان ونشره: كناية عن تقلب الدهر بأهله يسراً وعسراً، وخيراً وشرّاً. الندوب: آثار الجروح.

(٩) المنايا: جمع منية، وهي الموت.

وقال عاتياً:

[من الطويل]:

أقرُّ له بالذنب والذنب ذنبُهُ ويزعم أنني ظالمٌ، فأَتوبُ
ويقصُّدني بالهجرِ علماً بأنه إليّ، على ما كان منه، حبيب
ومن كل دمعٍ في جفوني سحابةٌ، ومن كل وجدٍ في حشائي لهيبٌ^(١)
ويقول الشاعر معرباً عن حبه وهو في الأسر:

[من مجزوء الرمل]:

إنّ في الأسرِ لصبباً دمعُهُ في الخدّ صببٌ^(٢)
هو في الرومِ مُقيمٌ، ولَهُ في الشامِ قلب
مُستجداً لم يصادف عِوضاً ممن يُحبُّ^(٣)
وقال أبو فراس فاخراً وشاكياً وعاتياً:

[من الطويل]:

أبيت كأني للصبايةِ صاحبٌ، وللنوم، مذبذب الخليطِ مجانبٌ^(٤)
وما أدعي أن الخطوبَ تُخيفني لقد خبّرتني بالفراقِ النواعب^(٥)
ولكنني ما زلتُ أرجو وأتقي وجَدَّ وشيكُ البينِ والقلبِ لاعبٌ^(٦)
وما هذه في الحبِّ أول مرةٍ أساءت إلى قلبي الظنون الكواذب
عليّ لربع العامريةِ وقفةٌ تملّ عليّ الشوقُ والدمعُ كاتبٌ^(٧)

(١) السحابة: الغمامة. الوجد: الحزن، وألم العشق والحب. حشائي: جوفي.

(٢) الصّبب: العاشق المحب. صبّ: المصدر من صب الماء أو الدمع صباً.

(٣) مستجداً: ربما كانت هذه صفة لـ (صبّاً) في البيت الأول.

(٤) الصباية: الشوق والميل إلى الحب. الخليط: المركب. مجانب: مزايل، مفارق.

(٥) النواعب: صفة للغربان التي تنعب إيداناً بالفراق.

(٦) وشيك البين: الفراق القريب.

(٧) العامرية: هي ليلي حبيبة مجنون ليلي، من بني عامر. تملّ: تملّي وتنصّ.

فلا وأبي العشاق، ما أنا عاشقٌ
وَمِنْ مذهبي حبُّ الديار لأهلها،
عتادي لدفع الهم نفسُ أبيّةٍ
وجردُ كأمثال السعالي سلاهٍ
تكائر لؤامي على ما أصابني
يقولون: لم ينظر عواقب أمره
ألم يعلم الذلّ أن بني الوغى
وإن وراء الحزم فيها ودونه
أرى ملء عيني الردى فأخوضه
وأعلمُ قوماً لو تتعتت دونها
ومضطغن لم يحمل السرّ قلبه
تردى رداء الذلّ لما لقيتهُ،
وَمِنْ شرفي أن لا يزال يعينني
رمتني عيونُ الناس حتى أظنّها
فلست أرى إلا عدوّاً مُحارباً،

إذا هي لم تلعب بصبري الملاعب^(١)
وللناس فيما يعشقون مذهب
وقلب على ما شئت منه مُصاحب^(٢)
وخصوص، كأمثال القسيّ نجائب^(٣)
كأن لم تكن إلا لأسري النوائب^(٤)
ومثلي من تجري عليه العواقبُ
كذلك، سليبٌ بالرماح وسالب^(٥)
مواقف تُنسى دونهنّ التجارب
إذ الموتُ قدامي وخلفي المعائب^(٦)
لأجهضني بالذمّ منهم عصائب^(٧)
تلفتَ ثم اغتابني، وهو هائب^(٨)
كما تتردى بالغبار العناكب^(٩)
حسودٌ على الأمر الذي هو عائب
ستحسدني في الحاسدين الكواكب
وآخر خيرٌ منه عندي المحارب

(١) أبو العشاق: لقب مجنون ليلي، قيس.

(٢) عتادي: عدّتي وسلاحي.

(٣) الجرد: صفة للخيل السريعة. السعالي: جمع سعاة، وهي أنثى الغول. السلاه: صفة للخيل الطويلة. الخوص: صفة للخيل السريعة القوية. القسيّ: جمع قوس، يرمى بها النبال. النجائب: صفة للخيل الكريمة العتاق.

(٤) النوائب: المصائب، جمع نائبة.

(٥) الوغى: الحرب.

(٦) الردى: الهلاك والموت.

(٧) تتعتت: تلجلجت وتعثرت في نطقها. أجهضني: طرحني، وأثقلني.

(٨) المضطغن: حامل الضغينة في نفسه، أي الغلّ والكراهية. هائب: خائف.

(٩) تردى: لبس رداء.

وكم ينقصونَ المجدَ واللهُ موقدٌ،
 ولم يعلموا أن المعالي مواهب
 وهل يعلم الإنسان ما هو كاسب؟
 وهل من قضاء الله في الناس هارب
 ولا ذنب لي إن حاربتني المطالب
 ويأتي بصوب المزن إلا السحائب؟^(١)
 وليس عليّ إن نبؤن المضارب^(٢)
 فلا الحزم مغلوب ولا الخصم غالب^(٣)
 فلا الدرع مناع ولا السيف قاضب^(٤)
 ولا صاحب مما تخيلت سابق،
 أوانس لم ينفرن عني ربائب^(٥)
 لكافر نعمى إن فعلت موارب^(٦)
 فلا القول مردود ولا العذر ناضب^(٧)
 ولا شاب ظني قط فيه الشوائب^(٨)
 وتجذبني شوقاً إليه الجواذب
 وهنّ عواصٍ في هواه غوالب
 سواك إلى خلي من الناس راغب
 ولا تُقبل الدنيا وغيرك واهب

هُم يطفئونَ المجدَ واللهُ موقدٌ،
 ويرجونَ إدراكَ العُلا بنفوسهم
 وهل يدفع الإنسان ما هو واقع،
 وهل لقضاء الله في الناس غالب،
 عليّ طلابُ المجدِ من مُستقرّه
 وهل يُرتجى للأمر إلا رجاله،
 وعندِي صدقُ الضرب في كل معرك،
 إذا كان سيفُ الدولة الملك كافلي
 إذا الله لم يحرزك مما تخافه
 ولا سابق مما تخيلت سابق،
 عليّ لسيفِ الدولةِ القرم أنعم
 أأجحدُه إحسانه فيّ، إنني
 لعلّ القوافي عُقن عما أردتُه،
 ولا شكّ قلبي ساعة في اعتقاده
 تؤرقني ذكرى له وصبابة؛
 ولي أدمع طوعى إذا ما أمرتها،
 فلا تخشى سيف الدولة القرم إنني
 فلا تلبس النعمي وغيرك ملبس،

(١) صوب الحزن: المطر المتصوّب من السحاب. السحائب: جمع سحابة، وهي الغيمة الممطرة.

(٢) نبؤن: طاشت وأخطأت.

(٣) سيف الدولة: هو لقب علي بن حمدان أمير حلب.

(٤) قاضب: قاطع.

(٥) القرم: السيّد الشريف، والتّظير والمثيل. ربائب: جمع ربيبة، صفة للفتاة الآنسة.

(٦) موارب: محايد.

(٧) عُقن: شغلن، وشردت.

(٨) الشوائب: جمع شائبة، وهي الصفة المذمومة.

ولا أنا، من كل المطاعم، طاعم
ولا أنا راضٍ أن كثرن مكاسبي،
ولا السيد القمقام عندي بسيدٍ
أيعلم ما نلقى؟ نعم يعلمونه
أبقى أخي دمعاً، أذاق كرىً أخي؟
بنفسي وإن لم أرض نفسي لراكب
قريح مجاري الدمع مُستلب الكرى
أخي لا يُذقني الله فقدان مثله!
تجاوزت القربى المودة بيننا،
ألا ليتني حُمّلت همّي وهمّه
فمن لم يجد بالنفس دون حبيبه
أتاني، مع الركبان، أنك جازع
وما أنت ممن يُسخط الله فعله
وإني لمجزاع، خلا أن عزيمةً
ورقة حسادٍ صبرت لوقعها
وكم من حزينٍ مثل حزني وواله
ولست ملوماً إن بكيتك من دمي

ولا أنا، من كل المشارب شارب
إذا لم تكن بالعزّ تلك المكاسب
إذا استنزّته عن علاه الرغائب^(١)
على النأي أحباب لنا وحبائب
أب أخي بعدي من الصبر آئب^(٢)
يسائل عني كلما لاح راكبُ
يُقلّقه همٌّ من الشوق ناصب^(٣)
وأيّن له مثل، وأيّن المقارب؟
فأصبح أدنى ما يُعدُّ المناسب
وأن أخي ناء عن الهم عازب^(٤)
فما هو إلا ماذق الود كاذب^(٥)
وغيرك يخفى عنه الله واجب^(٦)
وإن أخذت منه الخطوب السوالب
تُدافع عني حسرةً وتغالبُ
لها جانب منّي وللحرب جانب^(٧)
ولكنني وحدي الحزين المراقب^(٨)
إذا قعدت عني الدموع السواكب

(١) القمقام: السيد الكثير العطاء. الرغائب: جمع رغبة، وهي الشيء المرغوب فيه.

(٢) الكرى: النوم. أب: رجع.

(٣) قريح: جريح. يقلّقه: يزعجه. ناصب: متعب.

(٤) عازب: ناء.

(٥) ماذق: مخاتل، ناكر.

(٦) جازع: خائف.

(٧) رقة الحساد: المذمومون منهم وغير الأماجد.

(٨) واله: محبّ، حزين.

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً تناقل بي فيها إليك الركائب؟^(١)
وقال أبو فراس فاخراً وشاكياً وعاتباً على تباطؤ سيف الدولة في العمل على
فك أسره وهو في سجون الروم، والشعر:

[من الطويل]:

أما لجميلٍ عندكُنَّ ثوابٌ،	ولا لُمسيءٍ عندكُنَّ مَتَابٌ؟ ^(٢)
لقد ضلَّ من تحوي هواهُ خريدةٌ	وقد ذلَّ من تقضي عليه كَعَابٌ ^(٣)
ولكنني، والحمدُ لله، حازِمٌ	أعزُّ إذا ذلتْ لهُنَّ رِقَابٌ
ولا تملكُ الحسناءُ قلبي كلَّهُ،	وإن شملتْها رِقَّةٌ وشَبَابٌ
وأجري فلا أُعطي الهوى فضلٌ مَقودي	وأهفو ولا يخفى عليَّ صَوَابٌ ^(٤)
إذا الخِلَّ لم يهجرَكَ إلا مَلالةٌ	فليسَ لَهُ إلا الفِراقُ عِتَابٌ ^(٥)
إذا لم أجد من خُلَّةٍ ما أريدُهُ،	فعندي لأخرى عَزَمَةٌ وِرْكَابٌ ^(٦)
وليسَ فِراقٌ ما استطعتُ فإن يَكُنْ	فراقٌ على حالٍ، فليسَ إِيَابٌ
صبورٌ ولو لم تبقَ مِنِّي بقيةٌ؛	قؤولٌ ولو أنَّ السيوفَ جَوَابٌ
وقورٌ وأحداثُ الزمانِ تنوشُني	وللموتِ حولي جيئةٌ وذَهَابٌ ^(٧)
وألحظُ أحوالَ الزمانِ بمقلَّةٍ	بها الصدقُ صدقٌ والكِذابُ كِذابٌ
بمَن يثِقُ الإنسانُ فيما ينوبُهُ	ومن أينَ للحرِّ الكريمِ صِحابٌ؟ ^(٨)
وقد صارَ هذا الناسَ إلا أقلُّهُم	ذئباباً على أجسادهنَّ ثِيَابٌ

(١) الركائب: جمع ركيبة وركوبة، وهي التي تركب من الإبل وغيرها.

(٢) المتاب: مصدر ميمي من تاب، وهو التوبة.

(٣) الخريدة: الفئاة البكر التي لم تمس. الكعاب: الفئاة أول ما يكعب نهذاها ويظهران.

(٤) المقود: الزمام. أهفو: أزل وأخطىء.

(٥) الخِل: الصاحب والصديق.

(٦) الخلَّة: الصداقة والمحبة.

(٧) وقور: صبور. تنوشني: تصيبني.

(٨) ينوبه: يبرزه.

بمفرقٍ أغبانا حصى وتُراب
 إذا علموا أني شهدتُ وغابوا
 كما طنَّ في لُوحِ الهجيرِ ذُبابٌ^(١)
 تحكَّمُ في آسادهنَّ كِلابٌ
 لديّ، ولا للمعتفين جنابٌ^(٢)
 ولا ضربت لي بالعراء قِبابٌ^(٣)
 ولا لمعت، لي في الحروبِ حِرَابٌ
 وكعبٌ، على علّاتها، وكِلابٌ^(٤)
 ولا دونَ مالي للحوادثِ بابٌ
 ولا عورتي للطالِبينَ تُصابٌ
 وأحلمُ عن جُهلهم وأهَابٌ
 إذا قلَّ منه مضربٌ وذُبابٌ؟^(٥)
 شدادٌ على غيرِ الهوانِ صِلابٌ^(٦)
 ويوشِكُ يوماً أن يكونَ ضِرَابٌ^(٧)
 حريّون أن يُقضى لهم ويُهَابوا^(٨)
 أبيتم، بني أعمامنا، وأجابوا؟
 رحابٌ عليّ للعُفاةِ رحابٌ^(٩)

تغايبتُ عن قومي فظنّوا غباوتي
 ولو عَرَفُونِي حقَّ معرفتي بهم،
 وما كلُّ فعّالٍ يُجازى بفعليه؛
 إلى الله أشكو أننا بمنازلٍ
 تمرُّ الليالي ليسَ للنفعِ موضعٌ
 ولا شدَّ لي سرجٌ على ظهرٍ سابح
 ولا برقت لي في اللقاء قواطعٌ؛
 ستذكُرُ أيامي نُميرٌ وعامرٌ
 أنا الجارُ لا زادي بطيءٌ عليهم
 ولا أطلبُ العوراءَ منهم أُصيّها
 وأسطو وحُبِّي ثابتٌ في صدورهم
 بني عمّنا يصنعُ السيفُ في الوغى
 بني عمّنا لا تنكروا الحقَّ إنّنا
 بني عمّنا نحنُ السواعِدُ والطُّبى
 وإنَّ رجالاً ما ابنكم كابن أخيتهم
 فعن أي عُذرٍ إن دُعوا ودُعيتهم
 وما أدعي، ما يعلمُ الله غيرهُ،

(١) لوح الهجير: شدة الحرّ والقيظ.

(٢) المعتفون: الطالبون.

(٣) السرج: ما يوضع على ظهر الدابة، فيكون مقعد الراكب. صفة للفرس السريع.

(٤) نُمير وعامر وكعب وكِلاب، أسماء قبائل عربية.

(٥) قلّ: نلّم. المضرب: الأهل، وقائم السيف. الذباب: الحدّ والطرف من السيف.

(٦) الهوان: الذلّ.

(٧) الطُّبى: جمع طُبة، وهي شجرة السيف وحده.

(٨) حريّون: جديرون.

(٩) عليّ: هو اسم سيف الدولة أمير حلب. العفاة: السائلون، والطالبون الجدا.

وأفعاله للراغين كريمهٗ،
ولكن نبا منه بكفي صارم،
وأبطأ عني، والمنايا سريعة،
فإن لم يكن ودّ قديم نعهه
فأحوط للإسلام أن لا يضيعني
ولكنني راضٍ على كلِّ حالةٍ
وما زلت أَرْضَى بالقليل محبةً
وأطلبُ إبقاءً على الوُدِّ أرضه
كذاك الودادُ المحضُ لا يرتجى له
وقد كنتُ أخشى الهجرَ والشملُ جامعُ
فكيف وفيما بيننا ملكٌ يقصرِ
أمن بعدِ بذلِ النفسِ فيما تريدهُ
مليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر
ويقول الشاعر شاكياً وعاتباً:

وأمواله للطالين نهابُ
وأظلمَ في عيني منه شهابُ^(١)
وللموت ظفرٌ قد أطلَّ ونابُ
ولا نسبٌ بين الرجال قُرابُ
ولي عنك فيه حوطةٌ ومنابُ
ليعلم أيُّ الحاليتين سرابُ^(٢)
لديك، وما دونَ الكثيرِ حجاب
وذكرِي مُنَى في غيرها وطلابُ
ثوابُ، ولا يُخشى عليه عقابُ
وفي كلِّ يومٍ لفتةٌ وخطابُ
وللبحرِ حولي زخرةٌ وعبابُ؟^(٣)
أثابُ بمرِّ العُتبِ حينَ أثابُ؟
فليتك تحلو والحياة مريرةً،
وبيني وبين العالمين خرابُ

[من الطويل:]

أراني وقومي فرقتنا مذاهبُ،
فأقصاهمُ قصاهمُ من مَساءتي
غريبٌ وأهلي حيثُ ما كان ناظري،
نسيك من ناسبت بالودِّ قلبه،
وإن جمعتنا في الأصولِ المناسبُ
وأقربهمُ مما كرهتُ الأقاربُ
وحيدٌ وحولي من رجالي عصائبُ^(٤)
وجارك من صافيته لا المصاقبُ^(٥)

(١) نبا: أخطأ وفلّ، وطاش. الصارم: صفة للسيف.

(٢) السراب: الآل، ما يرى كالماء عند اشتداد الحرّ، وليس ماءً.

(٣) يقصر: اسم علم جنسي يطلق على أي ملك من ملوك الروم.

(٤) عصائب: جمع عصابة، وهي الجماعة.

(٥) النسيب: ذو النسب والقرابة. المصاقب: المجاور.

وأعظمُ أعداءِ الرجالِ ثِقَاتُهَا،
 وشرُّ عدُوِّكَ الذي لا تحاربُ،
 لقد زدتُ بالأيامِ والناسِ خِبرَةً،
 وما الذنبُ إلا العجزُ يركبه الفتى
 ومَن كان غير السيفِ كافلاً رزقه
 وما أنسُ دارٍ ليسَ فيها مؤانسُ
 وقال أبو فراس فاخراً:

[من الوافر:]

أتعجبُ أن ملكنا الأرضَ قسراً
 وتربطُ في مجالسنا المذاكي،
 فهذا العزُّ أورثنا العوالي؛
 وأمثال القسي من المطايا
 فقصرأ! إنَّ حالاً ملكتنا
 وأن تمسي وسائدنا الرقاب؟^(٢)
 وتبرك بين أرجلنا الركاب؟^(٣)
 وهذا الملك مكنه الضراب^(٤)
 يجبُ عراسها الخيلُ العراب^(٥)
 لحالٍ لا تُذمُّ ولا تُعاب

وقال أبو فراس فاخراً وعاتباً على سيف الدولة:

[من الوافر:]

زمانِي كله غضبٌ وعثبٌ،
 وعيشُ العالمينَ لديك سهلٌ،
 وأنت عليّ والأيامُ إلْب^(٦)
 وعيشي وحده بفناك صعب^(٧)

(١) الخليل: الصديق والصاحب.

(٢) قسراً: قهراً. وسائدنا: جمع وسادة، وهي ما يتكأ عليه.

(٣) المذاكي: جمع مذكي، وهو من الخيل ما تمت قوته، وكملت سنته. الركاب: المطايا والإبل وكل ما يركب.

(٤) العوالي: صفة للرماح. الضراب: السيوف.

(٥) القسي: جمع قوس وهي التي ترمى بها التبال. المطايا: ما يركب ويمتطى من الدواب. يجب: يقطع. الخيل العراب: الخالصة العروية، والشريفة الأصل.

(٦) إلْب: مساعد ومظاهر.

(٧) بفناك: بفنائك وجنابك.

وَأَنْتِ وَأَنْتِ دَافِعُ كُلِّ خَطْبٍ
إِلَى كَمِذَا الْعِقَابُ وَلَيْسَ جَرْمٌ
فَلَا بِالشَّامِ لَذَّ بَفِيٍّ شَرِبٌ؛
فَلَا تَحْمِلِ عَلَى قَلْبٍ جَرِيحٍ
أَمْثَلِي تُقْبِلُ الْأَقْوَالَ فِيهِ؟
جَنَانِي مَا عَلِمْتَ، وَلِي لِسَانٌ
وَزَنْدِي، وَهُوَ زَنْدُكَ، لَيْسَ يَكْبُو^(٩)
وَفِرْعَوِي فِرْعُوكَ السَّامِي الْمُعَلَّى،
لِإِسْمَاعِيلَ بِي وَبَنِيهِ فَخْرٌ،
وَأَعْمَامِي رِبِيعَةٌ وَهِيَ صَيْدٌ،
وَفَضْلِي تَعَجُّزُ الْفُضْلَاءِ عَنْهُ
فَدَتِ نَفْسِي الْأَمِيرَ، كَأَنَّ حَظِّي
فَلَمَّا حَالَتْ الْأَعْدَاءُ دُونِي،
ظَلَلْتُ تَبَدَّلُ الْأَقْوَالَ بَعْدِي
فَقُلْ مَا شِئْتَ فِيَّ فَلِي لِسَانٌ

مَعَ الْخَطْبِ الْمُلَمِّ عَلَيَّ خَطْبٌ^(١)
وَكَمْذَا الْاِعْتِذَارُ وَلَيْسَ ذَنْبٌ؟
وَلَا فِي الْأَسْرِ رَقٌّ عَلَيَّ قَلْبٌ^(٢)
بِهِ لِحَوَادِثِ الْأَيَّامِ نَدْبٌ^(٣)
وَمِثْلُكَ يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ كَذِبٌ؟
يَقْدُ الدَّرْعُ وَالْإِنْسَانُ عَضْبٌ^(٤)
وَنَارِي، وَهِيَ نَارُكَ، لَيْسَ تَخْبُو^(٥)
وَأَصْلِي أَصْلُكَ الزَّاكِي وَحَسْبُ
وَفِي إِسْحَاقَ بِي وَبَنِيهِ عَجَبٌ^(٦)
وَأُخْوَالِي بَلْصَفَرٌ وَهِيَ غُلْبٌ^(٧)
لَأَنَّكَ أَصْلُهُ وَالْمَجْدُ تَرِبٌ^(٨)
وَقُرْبِي عِنْدَهُ، مَا دَامَ قُرْبُ
وَأَصْبَحَ بَيْنَنَا بَحْرٌ وَدَرْبُ
وَيُبَلِّغُنِي اغْتِيَابُكَ مَا يُغِبُّ^(٩)
مَلِيٍّ بِالْثَنَاءِ عَلَيْكَ رَطْبٌ

(١) الملمم: النازل.

(٢) بفي: بفي.

(٣) الندب: أثر الجرح.

(٤) الجنان: القلب والفؤاد. يقْدُ: يقطع. عضب: صفة للسيف القاطع.

(٥) الزند: العود الأعلى الذي تقدح به النار. يكبو: يخطيء. تخبو: تخمد.

(٦) إسماعيل: جد العرب، والنبي المعروف الذي جاء مكة ومعه أبوه إبراهيم، عليهما السلام، وأم

إسماعيل هاجر. إسحاق: أخو إسماعيل من أمة سارة، وإليه ينسب بنو إسرائيل.

(٧) ربيعة: من قبائل العرب المشهورة. صيد: جمع أصيد، وهو صفة للأسد الذي في عنقه صيد، أي

ميل وقوة. بلصفر: أي، بنو الأصفر، وهم الروم. غلب: قاهرون. جمع أغلب، والأغلب

صفة للأسد ذي العنق القوية.

(٨) الترب: المثل في السن والعمر.

(٩) يغب: يأتي يوماً ويدع آخر. يتناوب.

وعاملني بإنصافٍ وظلمٍ تجدني في الجميع كما تحب
وقال يفخر بنفسه ويعتب على سيف الدولة:

[من البسيط:]

يا ضاربَ الجيشِ بي في وسطِ مفرقه
لا تحرزُ الدرعُ عني نفسَ صاحبها
ولا أعودُ برمحي غيرَ مُنحطم
حتى تقولَ لك الأعداءُ راغمةً
هيهات لا أجدُ النعماءَ مُنعمها
يا مَنْ يُحاذر أن تمضي عليَّ يدُ
وأنت بي من أضنّ الناس كلهم
ما زلت أجهله فضلاً وأنكره
حتى رأيتك بين الناس مُجتنباً
فعندها، وعيونُ الناس ترمقني،

وقال متغزلاً:

[من السريع:]

ألزمني ذنباً بلا ذنب، ولجّ في الهجران والعتب^(٩)

(١) المفرق: الموضع الذي يتشعب فيه طريق آخر. الصارم العضب: كناية عن السيف القوي.

(٢) اللّمام: جمع ذمّة، وهي العهد والأمان والحرية. البيض: جمع بيضة، وهي الخوذة من الحديد تلبس على الرأس. اليلب: الدرع من الجلد وغيره.

(٣) مختضب: أي مشوب بالدماء.

(٤) راغمة: مكروهة ومقهورة.

(٥) النعماء: خلاف البأساء، وهي النعمة.

(٦) بيض الهند: صفة للسيوف المصنوعة في الهند.

(٧) أضنّ: أبخل. السمر: صفة للرماح. القضب: صفة للسيوف.

(٨) متّتب: غاضب.

(٩) لجّ: أمعن وتمادى.

أحاول الصَّبْرَ على هجره، والصَّبْرُ محظورٌ على الصَّبِّ^(١)
وأكتمُ الوجدَ، وقد أصبحت عيناؤه عَيْنَيْنِ على القلبِ^(٢)
قد كنتُ ذا صبرٍ وذا سلوةٍ فاستشهدا في طاعة الحبِّ^(٣)

وقال عاتباً على من عتب عليه بغير ذنب:

[من المتقارب]

فديتك! ما الغدر من شيمتي فديتك! ما الغدر من شيمتي
وهبني، كما تدَّعي، مُذنباً! وهبني، كما تدَّعي، مُذنباً!
وأولى الرجال، بعتبٍ، أخٌ وأولى الرجال، بعتبٍ، أخٌ
وقال فاخراً:

[من الطويل:]

ندبت لحسنِ الصبرِ قلبَ نجيبٍ ندبت لحسنِ الصبرِ قلبَ نجيبٍ
ولم يبقَ منِّي غيرُ قلبٍ مُشيعٍ ولم يبقَ منِّي غيرُ قلبٍ مُشيعٍ
وقد علّمت أُمِّي بأنَّ منيتي وقد علّمت أُمِّي بأنَّ منيتي
كما علّمت من قبل أن يغرق ابنها كما علّمت من قبل أن يغرق ابنها
تجشّمتُ خوفَ العارِ أعظمَ خطيةٍ تجشّمتُ خوفَ العارِ أعظمَ خطيةٍ
وناديت بالتَّسليمِ خيرَ مجيبٍ وناديت بالتَّسليمِ خيرَ مجيبٍ^(٦)
وعودٍ على نابِ الزمانِ صليبٍ وعودٍ على نابِ الزمانِ صليبٍ^(٧)
بحدِّ سنانٍ أو بحدِّ قضيبٍ بحدِّ سنانٍ أو بحدِّ قضيبٍ^(٨)
بمهلكه في الماء، أم شبيب بمهلكه في الماء، أم شبيب
وأملتُ نصراً كان غير قريبٍ وأملتُ نصراً كان غير قريبٍ^(٩)

(١) محظور: ممنوع. الصَّب: المحبّ العاشق.

(٢) الوجد: الحزن.

(٣) سلوة: عزاء. استشهدا: ماتا شهيدين مقتولين.

(٤) شيمتي: طبعي.

(٥) يكرّ: يرسل.

(٦) ندبت: ناديت، وكلفت وأوكلت. النجيب: من الرجال، السيد الكريم المحتد والأصل.

(٧) مشيع: المشيع، الذي لم يبق منه سوى الليل. الصليب: الصلب والقوي.

(٨) منيتي: موتي. القضيب: صفة للسيف.

(٩) تجشّمت: تحمّلت.

وللعار خَلَى رَبُّ غَسَّانٍ مُلْكُهُ وفارقَ دِينَ اللَّهِ غَيْرَ مُصِيبٍ^(١)
ولم يرتغب في العيش عيسى بن مصعبٍ ولا خَفَّ خوفَ الحربِ قلبُ حبيبٍ
رضيتَ لنفسِي: كانَ غيرَ موَفِّقٍ؛ ولم ترضِ نفسِي: كانَ غيرَ نجيبٍ
وقال من الغزل الرّصين:

[من الطويل:]

لبسنا رداءَ الليل والليلُ راضِعٌ إلى أن تردَّى رأسه بمشيبٍ^(٢)
وبتنا كغصنيّ بانهٍ عابثتهما إلى الصّبح ريحاً شمألٍ وجنوبٍ^(٣)
بحالٍ تردّ الحاسدين بغیظهم وتطرفُ عنا عين كلِّ رقيبٍ^(٤)
إلى أن بدا ضوءُ الصّباح كأنّه مبادي نصولٍ في عذار خضيبٍ^(٥)
فيا ليلٌ قد فارقَت غيرَ مذمّمٍ ويا صبحٌ قد أقبلت غيرَ حبيبٍ
وقال في حبيب غريب الأطوار:

[من الوافر:]

مسيٌّ مُحسِنٌ طوراً وطوراً فما أدري عدوّي أم حبيبي
يُقَلِّبُ مقلّةً ويُدِيرُ لحظاً به عُرِفَ البريء من المريبِ^(٦)
وبعض الظالمين وإن تناهى، شهِي الظلم مُغتَفَرُ الذنوبِ^(٧)

(١) رَبُّ غَسَّانٍ: كناية عن ملك الغساسنة الذي فرّ من قومه مفاضباً.

(٢) راضع: مقيم، وشديد الملكة. تردّى: لبس رداءً.

(٣) البانة: واحدة البان، الشجر الطويل الساق. عابثتهما: حركتهما، ولعبت بهما.

(٤) الغیظ: الحنق والغضب. تطرف: تصاب بالطرف، أي تدمع من القذى.

(٥) مبادي نصول: النصول: تغيّر لون الصباغ وشحوبة. عذار خضيب: العذار، الشعر في جانب الوجه عند الصدغ. والخضيب: من خضب شعره بالخضاب والصباغ.

(٦) المقلّة: العين. اللحظ: جمع لحظة، وهي الواحدة من لحظ العين ونظرتها. المريب: المشكوك في براءته.

(٧) تناهى: بلغ النهاية في ظلمة.

ولما كان أبو فراس في الأسر، ووافى العيد، قال يشكو:

[من السريع]:

يا عيد! ما عدت بمحبوب	على معنّى القلب، مكروب ^(١)
يا عيد! قد عدت على ناظرٍ،	عن كلّ حُسن فيك محجوب ^(٢)
يا وحشة الدار التي ربُّها	أصبح في أثواب مربوب ^(٣)
قد طلع العيد على أهله	بوجه لا حُسن ولا طيب
ما لي وللدهر وأحداثه،	لقد رمانى بالأعاجيب

ولما كان في الأسر، تذكر الحبيب فقال:

[من السريع]:

يا ليل! ما أغفل عمّا بي،	حبائبِي فيك وأحبّابي
يا ليل نام النَّاسُ عن مَوجع	ناءٍ، على مضجعه نابي ^(٤)
هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ شَامِيَةٌ	مَتَّتْ إِلَى الْقَلْبِ بِأَسْبَابِ ^(٥)
أَدَّتْ رِسَالَاتٍ حَيِّبٍ لَنَا	فَهَمَّتْهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي
وقال يفخر عاضاً على الجراح:	

[من الطويل]:

فلا تَصِفَنَّ الحَرْبَ عِنْدِي فَإِنَّهَا	طَعَامِي مَذِيعَةُ الصَّبَا وَشَرَابِي ^(٦)
وَقَدْ عَرَفْتُ وَقَعَ الْمَسَامِيرِ مُهْجَتِي	وَشُقُّقَ عَنْ زُرْقِ التُّصُولِ إِهَابِي ^(٧)

(١) المعنّى: المتعب. المكروب: المحزون.

(٢) محجوب: مستور.

(٣) مربوب: عبد مملوك يملكه ربه، أي صاحبه.

(٤) ناءٍ: قاص. مضجعه: مرقد. نابي: غير مستقر.

(٥) شامية: منسوبة إلى الشام، أي جنوبية. متت: انتسبت.

(٦) الصبا: الشباب.

(٧) التّصُول: جمع نصل، وهو طرف الحربة أو الرمح أو السهم. إهابي: جلدي.

أنا في حالتي وصالي وهجري
بين قُربٍ مُنغصٍ بصدودٍ،
يا خليلي، خلياني ودمعي
ما تقولان في جهادٍ مُحِبٍّ
هل من الطاعنين مُهدٍ سلامي
ابن عمي الداني على شحط دارٍ
خالصُ الودِّ صادقُ الوعدِ أنسي
كلَّ يومٍ يُهدي إليَّ رياضاً
وارداتٍ بكل أنسٍ وبرٍّ
يا ابن نصرٍ وقيتَ بؤسَ الليالي
بانَ صبري لما تأمل طرفي:

وقال فاخراً، ذاكراً ما أوقعه في بني كلاب سيف الدولة الحمداني:

[من الوافر]:

أبت عبراته إلا إنكباباً،
ومن حقِّ الطُّلول عليّ ألا
وما قصرتُ في تسأل ربع،
ونارُ غرامه إلا التهاباً^(٨)
أغبت من الدُموع لها سحاباً^(٩)
ولكنني سألتُ فما أجاباً^(١٠)

(١) الصّدود: الامتناع.

(٢) المكروب: المحزون.

(٣) الطاعنون: المرتحلون. الأريب: الحاذق.

(٤) شحط دار: بعدها.

(٥) الغيث السكوب: المطر المنهمر بغزارة.

(٦) البرّ: الإحسان.

(٧) الرّدي: الهلاك وانموت.

(٨) عبراته: دموعه، جمع عبرة.

(٩) الطلول: الديار الدارسة وآثارها. أغبت: أخفي.

(١٠) الربع: مكان الإرتباع للقوم والإقامة في الربع.

رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ فَقُلْتُ: أَهْلًا،
وما إنْ شَبْتُ مِنْ كِبَرٍ، وَلَكِنْ
بَعَثَنَ مِنَ الْهَمُومِ إِلَيَّ رَكْبًا،
أَلَمْ تَرْنَا أَعَزَّ النَّاسِ جَارًا،
لَنَا الْجَبَلُ الْمُطْلُ عَلَى نِزَارٍ
تُفَضِّلُنَا الْأَنَامُ، وَلَا تَحَاشِي،
وَقَدْ عَلِمْتَ رِبْعَةَ بَلِّ نِزَارٍ
وَلَمَّا أَنْ طَفَعَتْ سُفْهَاءُ كَعْبٍ
مَنْحَنَاهَا الْحَرَائِبَ غَيْرَ أَنَا،
وَلَمَّا ثَارَ سَيْفُ الدِّينِ ثَرْنًا،
أَسْتَتِهِ، إِذَا لَاقَى طَعَانًا،
دَعَانَا، وَالْأَسْنَةُ مُشْرَعَاتُ،
صَنَائِعُ فَاقٍ صَانِعَهَا فَفَاقَتْ،
وَكُنَّا كَالسَّهَامِ، إِذَا أَصَابَتْ
قَطَعْنَ إِلَى الْجِبَارِ بِنَا مَعَانًا

وَوَدَّعْتُ الْغَوَايَةَ وَالشَّبَابَا^(١)
رَأَيْتُ مِنَ الْأَحْبَةِ مَا أَشَابَا
وَصَيَّرَنَ الصَّدُودَ لَهَا رِكَابَا^(٢)
وَأَمْرَعَهُمْ وَأَمْنَعَهُمْ جَنَابَا؟^(٣)
حَلَلْنَا النِّجْدَ مِنْهُ وَالْهَضَابَا^(٤)
وَنُوصِفُ بِالْجَمِيلِ وَلَا نَحَابِي^(٥)
بِأَنَا الرَّأْسِ وَالنَّاسِ الذُّنَابِي^(٦)
فَتَحْنَا بَيْنَنَا لِلْحَرْبِ بَابَا^(٧)
إِذَا جَارَتْ مَنْحَنَاهَا الْحَرَابَا^(٨)
كَمَا هَيَّجَتْ آسَادًا غَضَابَا
صَوَارِمُهُ، إِذَا لَاقَى ضَرَابَا
فَكُنَّا، عِنْدَ دَعْوَتِهِ، الْجَوَابَا^(٩)
وَعَرَسُ طَابٍ غَارُسُهُ، فَطَابَا
مَرَامِيهَا فَتَرَامِيهَا أَصَابَا
وَنَكَّبْنَا الصُّبَيْرَةَ وَالْقَبَابَا^(١٠)

(١) الغواية: الجهالة.

(٢) الصَّدُود: الإمتناع. الركب: جمع ركوبة، وهي ما يركب من الدواب. والركاب: موضع وضع القدم للفارس من الدابة.

(٣) أمرعهم: أحفلهم بالمرعى والخصب والعطاء.

(٤) نزار: من أقوام العرب المتسبين إلى نزار، أحد أجداد العرب الشماليين. النجد: ما ارتفع من الأرض.

(٥) الأنام: الناس. نجابي: نماطل.

(٦) الذنابي: الذنب، كناية عن التحقير.

(٧) سفهاء كعب: جهالهم، من العرب.

(٨) الحرائب: جمع حربة، وهي الأعطية. الحراب: النصول، والحدائد الصغيرة للطعان.

(٩) مشرعات: مرفوعات.

(١٠) الجبار: اسم موضع بعينه. معان: اسم موضع بعينه من أعمال الأردن. الصبيرة: اسم موضع بعينه.

- وجاوزن البديّة، صاديّاتِ
عبرن بماسح والليل طفل
وقاد ندي بنُ جعفر من عقيلٍ
فما شعروا بها إلا ثباتاً
تناهبن الثناء، بصبرٍ يومٍ
تنادوا، فانبرت من كل فجٍ
فما كان لنا إلا أسارى؛
كأن ندي بن جعفر قاد منهم
وشدّوا رأيهم بيني قُريع
وسقناهم إلى الحيران سوقاً
سقيناً بالرمّاح بني قشيرٍ
فلَمّا اشتدّت الهيجاء كُنّا
وأمنع جانباً، وأعزّ جاراً،
ونكّبتنا الفرقلس لم نرده
- (١) يلاحظن السراب، ولا سرايا
(٢) وجئن إلى سلمية حين شابا
شعوباً قد أسال بها الشعابا
دوين الشدّ تصطخب اصطخابا
به الأرواح تُتهب انتهابا
(٣) سوابق يُتجبن لنا انتجابا
وما كانت لنا إلا نهابا
(٤) هدايا لم يُرغ عنها ثوابا
(٥) فخابوا، لا أبا لهم، وخابا
(٦) كما نستاق آبالاً صعباً
(٧) بطن العثير السمّ المذابا
(٨) أشدّ مخالِباً، وأحدّ نابا
(٩) وأوفى ذمّةً، وأقلّ عابا
(١٠) كأن بنا عن الماء اجتناباً

- (١) البديّة: اسم موضع بعينه. صاديّات: عطاش. السراب: الآل، وما يرى كأنه ماء وليس ماء.
(٢) ماسح: اسم موضع بعينه. طفل: رخص ناعم، وحديث الهبوط والولادة. سلمية: اسم موضع بعينه.
(٣) الفجّ: الطريق الواسع البعيد. السوابق: صفة للخيل السبّاقة. يتجبن: يخترن من أفاضلها وأكرمها نسباً وأصلاً.
(٤) يرغ: يحد.
(٥) بنو قريع: من بطون العرب.
(٦) الحيران: اسم موضع بعينه. الآبال الصعاب: الإبل القويّة.
(٧) بنو قشير: من بطون العرب. العثير: اسم موضع بعينه.
(٨) الهيجاء: الحرب. المخالب: الأظافر للطائر الكاسر، جمع مخلب.
(٩) عاباً: عيياً.
(١٠) الفرقلس: اسم شخص، من الروم بعينه.

وَأَمْطَرْنَ الْجِبَاءَ بِمُرَجَحْنَ
وَجُزْنَ الصَّحَصَحَانَ يَخْدَنَ وَخِذَاً
وَمِلْنَ عَنِ الْغَوِيرِ وَسَرْنَ حَتَّى
قَرَيْنَا بِالسَّمَاءِ مِنْ عَقِيلٍ
وَبِالصَّبَّاحِ وَالصَّبَّاحُ عَبْدٌ
تَرَكْنَا فِي بَيوتِ بَنِي الْمَهْتَا،
شَفَّتْ فِيهَا بَنُو بَكْرٍ حَقُوداً
وَأَبْعَدْنَا لِسُوءِ الْفَعْلِ كَعْباً
وَشَرَدْنَا إِلَى الْجَوْلَانِ طِيئاً
سَحَابٍ مَا أَنَاخَ عَلَى عُقِيلٍ
وَمِلْنَا بِالْخِيُولِ إِلَى تُمَيْرٍ
بِكُلِّ مَشْيَعٍ، سَمَحَ بِنَفْسٍ
وَمَا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ، وَلَكِنْ
وَيَأْمُرْنَا فَنَكْفِيهِ الْأَعَادِي
فَلَمَّا أَيَقْنُوا أَنْ لَا غِيَاثُ
وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ فَعَادُوا

ولكن بالطعان المُرَّ صاباً^(١)
ويجتبن الفلاة بنا اجتباباً^(٢)
وردن عيون تدُمّر والجباب^(٣)
سِبَاعَ الأرض والطير السغاب^(٤)
قتلنا، من لبابهم، اللباب^(٥)
نوادب ينتحبن بها انتحاباً
وغادرت الضباب بها ضباباً
وأدنيننا لطاعتها كلاباً
وجنّبنا سماوتها جناباً^(٦)
وجرّ على جوارهم دُباباً
تُجاذبنا أعتّها جذاباً^(٧)
يعزّ على العشيرة أن يُصاباً
يُهابُ، من الحميّة، أن يُهاباً
همامٌ لو يشاء كفى وناباً^(٨)
دعوه للمغوثة فاستجاباً
وقد مدّوا لصارمه الرقاباً

(١) المرجحن: صفة للسهم المتمايل المهتز.

(٢) الصحصحنان: إسم موضع بعينه. والصحصحنان، ما استولى من الأرض وكان أجرد. يخذن: يمشين
الوخد، وهو ضرب من السير أو الجري. يجتنين: يقطعن.

(٣) الغوير: تصفير غور، وهو المنخفض من الأرض. الجباب: جمع جبّ، وهو بثر الماء.

(٤) السماوة: الصحراء، وثمة صحراء تسمّى بهذا الإسم بين العراق وسورية. السّغاب: الجوعى.

(٥) اللباب: الألباء، الأخيار. واللباب: المصطفون الخالص.

(٦) الجولان: إسم موضع بعينه بين سورية وفلسطين. طيء: من قبائل العرب المشهورة.

(٧) أعتّها: جمع عنان، وهو الزّمام للدابة.

(٨) الهمام: السيد القوي.

أمرّ عليهم خوفاً وأمناً
أحلّهم الجزيرة بعد يأس
ديارهم انتزعناها انتزاعاً
ولو شئنا حمينها البوادي
إذا ما أنهض الأمراء جيشاً
أنا ابن الضاريين الهام قدماً
ألم تعلم؟ ومثلك قال حقاً:
أذاقهم به أرياً وصاباً^(١)
أخو حلم إذا ملك العقاباً^(٢)
وأرضهم اغتصبتها اغتصاباً
كما تحمي أسود الغاب غاباً
إلى الأعداء أنفذنا كتاباً
إذا كره المحامون الضراباً^(٣)
بأنّي كنت أثقها شهاباً!

ولما تعرّض الدمستق الرومي لأبي فراس في السجن، معيماً عليه وعلى
العرب جهلهم بفنون الحرب، ردّ أبو فراس قائلاً:

[من الطويل]:

أتزعّم يا ضخم الغاديد، أنا
فويلك من الحرب إن لم تكن لها
ومن ذا يلفّ الجيش من جنّاته؟
وويلك من أردى أخاك بمرعش
وويلك من خلّى ابن أختك موثقاً
أتوعّدنا بالحرب حتى كأننا
لقد جمعتنا الحرب من قبل هذه
ونحن أسود الحرب لا نعرف الحرباً^(٤)
ومن ذا الذي يُمسي ويضحّي لها تراباً^(٥)
ومن ذا يقود الشّم أو يصدّم القلباً^(٦)
وجلّل ضرباً وجه والدك العضباً؟^(٧)
وخلاك باللقان تبدر الشّعبا؟^(٨)
وإياك لم يُغصب بها قلبنا عصباً؟
فكنّا بها أسداً وكنّت بها كلباً

(١) الأري: الشهيد، وخالص العسل. الصاب: نبت مرّ كالعلقم.

(٢) الجزيرة: إسم منطقة إلى الشرق من حلب يمرّ فيها الفرات.

(٣) الهام: الرؤوس، جمع هامة.

(٤) الغاديد: جمع لغدود، وهي اللحمية عند اللهاة من الحلق.

(٥) الترب: المثل في العمر والسّن.

(٦) الشّم: صفة للكثائب وللخيول العالية.

(٧) أردى: صرع وأهلك. مرعش: اسم حصن وبلد من بلاد الروم. العضب: صفة للسيف.

(٨) اللقان: إسم موضع بعينه. الشعب: المنفرج بين جبلين.

فَسَلِّ بَرْدَسَاً عَنَّا أَخَاكَ وَصِهْرَهُ
وَسَلِّ قُرْقُواساً وَالشَّمِيشِقَ صَهْرَهُ،
وَسَلِّ صِيدَكُم آلَ الْمَلَائِكِينَ إِنَّا
وَسَلِّ آلَ بَهْرَامٍ وَآلَ بَلَنْطِسَ،
وَسَلِّ بِالْبَرْطُطِيسِ الْعَسَاكِرَ كُلَّهَا،
أَلَمْ تُفْنَهُمْ قِتْلًا وَأَسْرًا سَيُوفُنَا
بِأَقْلَامِنَا أَحْجَرْتَ أَمْ سَيُوفُنَا
تَرْكْنَاكَ فِي بَطْنِ الْفَلَاةِ تَجُوبُهَا
تُفَاخِرُنَا بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ فِي الْوُغَى
رَعَى اللَّهُ أَوْفَانَا إِذَا قَالَ ذِمَّةً
وَجَدْتُ أَبَاكَ الْعِلَجَ لَمَّا خَبَرْتُهُ
وَقَالَ مَدْلًا عَلَى ابْنِ عَمِهِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ:

[من الوافر]:

نَدَلَّ عَلَى مَوَالِينَا وَنَجَفُو
وَنَعْتَبَهُمْ وَإِنَّ لَنَا الذَّنُوبَا^(١١)

(١) بردساً: اسم علم للشخص معين .

(٢) قرقواس: إسم علم لشخص بعينه . الشمشيق: إسم علم لشخص بعينه . سبطه: السبط، ولد البنت بالنسبة لوالدها . البطريق: سيد الروم وقائدهم .

(٣) الصَّيْدُ: السادة النجباء، من صيد الأسود وكبرها . لبيض الهند: صفة للسيوف المصنوعة في الهند .

(٤) الجحاحجة: جمع جحاح، وهو السيد العظيم . الغلب: الأقوياء، صفة للأسود أصلاً .

(٥) البرطسيس: اسم موقع بعينه . المنسطرياطي: اسم موقع بعينه .

(٦) الشرى: مكان تكثر فيه الأسود قريباً من الفرات بالعراق .

(٧) أحجرت: ألجأت إلى الحجر . وضِيت .

(٨) انتفق: اتَّخَذَ النفاق، وهي أحد أبواب الضَّبِّ يخرج منها . اليربوع: دويبة تشبه الجرذ والضبع .

(٩) ابن استها: كلمة تحقير . والاسْت: المؤخرة .

(١٠) العليج: الكافر من الأعاجم .

(١١) ندلّ: نظهر أننا أفضل . نفخر . موالينا: أسيادنا، جمع مولى . والمولى تطلق على العبد المملوك أيضاً . نجفو: نصرم ونقطع، ونبعد .

بأقوالٍ يُجانِبُ المعاني وألسنةٍ يخالفن القلوباً^(١)
وقال في وصف الدنيا:

[من الطويل]:

ألا إنما الدُّنيا مطيَّةٌ رَكِبَ علا راكبوها ظهر أعوجَ أحداً^(٢)
شموسٌ متى أعطتك طوعاً زمامها فكن للأذى من عقَّها مُترقِّباً^(٣)
وقال:

[من البسيط]:

من كان أنفقَ في نصر الهدى نَشَباً فأنت أنفقت فيه النفس والنَّشَبُ^(٤)
يُذكي أخوك شهابَ الحرب معتمداً فيستضيء، ويغشى جُذُك اللهباً^(٥)
ومن حكم أبي فراس قوله:

[من الطويل]:

وقَدْ كُنْتُ نَحْريراً، وَلَكِنَّ ما جَرَى بهِ قَدَرٌ لَمْ يَمْلِكِ الحَزْمُ صَاحِبُهُ^(٦)
وَمَا الْأَمْرُ إِلَّا فِي يَدِ اللَّهِ كُلُّهُ فَمَا شَاءَ مِنْ أَمْرٍ، فَمَنْ ذَا يُغَالِبُهُ؟
وقال أبو فراس فاحراً:

[من الطويل]:

لقد عَلِمْتُ قيسُ بن عيلانَ أَننا بنا يُدْرِكُ الثَّارَ الذي قَلَّ طَالِبُهُ^(٧)

(١) يجانب: يخالفن.

(٢) الأعوج والأحدب: من الركائب، ما كان فيه اعوجاج واحد يداب، وهو تقوس الظهر.

(٣) الشموس: من الركاب، والخيول، وسواها، ما كان صعب الركوب. زمامها: مقودها الذي تقودها به.

العقَّ والمعقوق: واحد، وهو الأذى والغدر.

(٤) النشب: المال، والعقار.

(٥) يغشى: يصيب.

(٦) النحرير: العالم الحاذق في علمه. الحزم: ضبط الأمور وإتقانها.

(٧) قيس بن عيلان: أحد أجداد العرب.

وَأَنَا نَزَعْنَا الْمُلْكَ مِنْ عَقْرِ دَارِهِ
وَأَنَا فَتَكْنَا بِالْأَغْرَ ابْنِ رَائِقٍ
أَخَذْنَا لَكُمْ بِالثَّارِ ثَارَ عُمَارَةٍ،
وقال أبو فراس:

[من الكامل]:

فَعَلَ الْجَمِيلَ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَصِيدِهِ
وَلَرُبُّ فَعْلٍ جَاءَنِي مِنْ فَاعِلٍ
وقال مستعجباً سيف الدولة:

[من البسيط]:

وَعَلَّةٍ لَمْ تَدْعُ قَلْبًا بِلَا أَلَمٍ
هَلْ تُقْبَلُ النَّفْسُ عَنْ نَفْسٍ فَأُفْدِيهِ؟
لئن وهبتك نفساً لا نظيرَ لها،
ومن أرجاز أبي فراس قوله:

وزائِرٍ حَبِيْهِهْ إِغْبَابُهُ،
وافاه دهرٌ عُصْلُ أُنْيَابُهُ،
يَدَأُبُ مَا رَدَّ الزَّمَانُ دَائِبُهُ،
طال على رغم السُّرى اجْتِنَابُهُ،
واجْتِنَابُ بُطْنَانِ الْعِجَاجِ جَانِبُهُ،
وأرْفَدَتْ خَيْرَاتُهُ وَرَائِبُهُ،

(١) عقرداره: وسطها. القرم: التظير في السيادة والبطولة. الممتع جانبه: الحصين الذي لا يمس ولا ينال منه.

(٢) الأغرة: من فيه غرة، وهي البياض في الجبين. دبّت عقاربها: سعت سعيها.

(٣) ينهد: ينهض ويقوم.

(٤) قرنته: ربطته.

(٥) الملة: ما يتعلل به، وبالكسرة، المرض. سرت: مشيت ليلاً، تسربت. الغارب: الكامل.

(٦) إغبابه: الإغباب أن يزور غباً، أي بين الحين والآخر. السرى: السير في الليل.

(٧) عصّل الأنياب: الأنياب المعوجة. اجتناب: قطع. العجاج: الغبار.

وافى أمام هطله ربابه
 جادت به مُسبلة أهدابه،
 ذِيَالَة ذَلَّتْ لَهَا صَعَابُهُ
 حَتَّى إِذَا مَا اتَّصَلَتْ أَسْبَابُهُ
 وَضُرِبَتْ عَلَى الرَّبَى قَبَابُهُ
 وَتَبَعَ إِنْسَجَامُهُ انْكَابُهُ
 كَأَنَّمَا قَدْ حُمِلَتْ سَجَابُهُ
 جَلَّى عَلَى وَجْهِ الثَّرَى كِتَابُهُ
 وَحَلَيْتْ بِنُورِهَا رِحَابُهُ
 وَلَمْ يَزْمَنْ فَقْدُهُ إِيَابُهُ
 بِإِكِّ حَزِينٍ، رَعْدُهُ انْتِحَابُهُ^(١)
 رَائِحَةُ هُبُوبِهَا هِبَابُهُ
 رَكِبَتْ حَيَاةُ وَالصَّبَا رَكَابُهُ^(٢)
 وَضُرِبَتْ عَلَى الثَّرَى عُقَابُهُ
 وَامْتَدَّ فِي أَرْجَائِهِ أَطْنَابُهُ^(٣)
 وَرَدَفَ اصْطِفَاقُهُ اضْطِرَابُهُ
 رَكْنُ شُرُورِي وَاصْطَفَتْ هَضَابُهُ
 وَشَرَقَتْ بِمَائِهَا شَعَابُهُ^(٤)
 كَأَنَّهُ لَمَّا انْجَلَى مُنْجَابُهُ
 شَيْخٌ كَبِيرٌ عَادَهُ شَبَابُهُ

(١) الرباب: السحاب الأبيض.

(٢) الحيا: المطر.

(٣) أطنابه: حباله.

(٤) شرقت: غصت. شعابه: أوديته وما تفرق منها.

قافية الناء

ونسب إلى أبي فراس، قوله:

[من الكامل]:

وَأَخٍ تَطَبَّعَ بِالْمَوَدَّةِ، لَيْتَنِي،
أَسَدَى إِلَيَّ يَدًا تَكَلَّفَ فِعْلَهَا،
ومَعُودٍ لِلْكَرِّ فِي حِمْسِ الْوَغَى،
حَمَلَ الْقَنَاةَ عَلَى أَغْرٍ سَمِيدٍ،
لَا أَطْلُبُ الرِّزْقَ الذَّلِيلَ مِنْ آلِهِ
عَلِقْتُ بَنَاتُ الدَّهْرِ تَطَرَّقُ سَاحَتِي
فَالْحَرْبُ تَرْمِينِي بَبِيضِ رَجَالِهَا؛
مِنْ قَبْلِ ذَاكَ، عَدِمْتُهَا وَعَدِمْتُهُ! ^(١)
لَا عَنْ رِضَا فَشَكْرُهَا وَذَمُّهُ ^(٢)
غَادَرْتُهُ، وَالْفَرُّ مِنْ عَادَاتِهِ ^(٣)
دَخَالَ مَا بَيْنَ الْفَتَى وَقَنَاةِ ^(٤)
فَوْتُ الْهَوَانِ أَذَلَّ مِنْ مَقَنَاةِ ^(٥)
لَمَّا فَضَلْتُ بَنِيهِ فِي حَالَاتِهِ ^(٦)
وَالدَّهْرُ يَطْرُقُنِي بِسُودِ بَنَاتِهِ

(١) تطبّع: إتخذها طبعاً. عدمتها: فقدتها.

(٢) أسدى يداً: أعطى ومنح وساعد.

(٣) الكرّ: الإقدام في الحرب على الخصوم. حمس الوغى: الحرب الشديد. الفرّ: بخلاف الكرّ، وهو النكوص والتراجع.

(٤) القناة: الرمح. الأغرّ: السيد، من فيه غرة، وهي البياض في الجبين. السמיד: الشجاع المقدام، صفة للأسد.

(٥) مقناته: قنيتة، وحيازته.

(٦) بنات الدهر: أحداثه وخطوبه. تطرق: تأتي ليلاً، تصيب.

قافية الثاء

ولأبي فراس قوله :

[من الطويل]:

وما هو إلا أن جَرَتْ بفراقنا يَدُ الدهر حتى قيل: من هو حارثُ؟^(١)

يُذَكِّرنا بعد الفراق عهوده، وتلك عُهودٌ قد بَلَّين رثائُ^(٢)

وله :

[من الطويل]:

ألا ليتَ قومي، والأمانى كثيرةٌ شهودي، والأرواحُ غيرُ لوابث
غداة تُناديني الفوارسُ، والقنا، ترُدُّ إلى حدِ الظُّبى كلَّ ناكثٍ^(٣)
أحارثُ! إن لم تُصدرِ الرمحَ قانياً، ولم تدفعِ الجلى فليستَ بحارثُ!^(٤)

(١) حارث: اسم علم بعينه يدل على شخص، والحارث، من صفات الأسد.

(٢) بلّين: رثن. رثائ: بالية.

(٣) القنا: الرماح. الظُّبى: جمع ظبابة، وهي حدّ السيف والنصل. ناكث: ناقض.

(٤) تصدر: ترسل. قانياً: مصبوغاً بالدم، طاعناً. الجلى: الداهية، والمصيبة، والواقعة.

قافية الجيم

وقال أبو فراس متغزلاً بجارية:

[من السريع]:

جاريةٌ، كحلاء، ممشوقة،
شجا فؤادي طَرفها الساجي
في صدرها حُقَّان من عاج^(١)
وكلُّ ساجٍ طَرفه شاج^(٢)
ومن شعر الرّجز قوله:

قامت إلى جاراتها
أما تَريَنَ ذا الفَتَى؟
تشكو بـذُلٍ وشَجَا^(٣)
مرّاً بنا ما عَرَجَا^(٤)
إن كان ما ذاق الهوى
فلا نَجَوْتُ، إن نجا

ومما رثى به أبو فراس أبا العشائر الحمداني وهو في الأسر قوله:

[من الكامل]:

(١) الكحلاء: من فيها كحل، في العين، وهو طلاؤها بالكحل، أي الإثمد. ممشوقة: طويلة. حُقَّان: مثني حق، وهو الوعاء الصغير من العاج.
(٢) شجا: أحزن. طرفها الساجي: عينها الناعسة. شاج: محزن.
(٣) شجا: حزن.
(٤) عَرَج: نزل وحطّ رحاله.

قافية الحاء

أبَا العشائر، لا محلُّكَ دارسٌ بين الضلوع، ولا مكانُكَ نازحٌ^(١)
 إني لأعلمُ بعد موتكَ أَنَّهُ ما مرَّ للأسراءِ يومٌ صالحٌ^(٢)
 ويعجب من أمر سيف الدولة جيشه بالانسحاب من لقاء بني كلاب فيقول:
 [من الوافر]:

عجبتُ، وقد لقيتَ بني كلابٍ، وأرواحُ الفوارس تستباح^(٣)
 فكيف رددتَ غربَ الجيش عنهم وقد أخذت مآخذها الرماح^(٤)
 وقال أبو فراس عاتياً على سيف الدولة، وفاخراً، ومتغزلاً:

[من الوافر]:
 قلوبٌ، فيك، داميةُ الجراح وأكبَادُ مكَلَّمةُ النواحي^(٥)
 وحزنٌ، لا نفادَ له، ودمعٌ يُلاحِي، في الصَّباة، كلَّ لاح^(٦)
 أتدري ما أروحُ به وأغدو، فتاةَ الحيِّ حيِّ بني رباح؟

(١) دارس: خلق، بال. نازح: ناء، بعيد.

(٢) الأسراء: الأسرى، جميع أسير.

(٣) تستباح: يباح بذلها وزهقها.

(٤) غرب الجيش: أوله.

(٥) مكَلَّمة: مجروحة.

(٦) نفاد: إنتهاء. يلاحِي: ينازع ويخاصم وينافس. الصباة: شدة الشوق والحب.

ألا يا هذه، هل مِنْ مَقِيلٍ
فولا أنت، ما قلقتُ ركابي
وَمِنْ جَرَاكِ أُوْطِنْتُ الْفِيَّافِي
رَمْتِكِ مِنَ الشَّامِ بِنَا مَطَايَا
تَجُولُ نُسُوعُهَا وَتَبِيْتُ تَسْرِي
إِذَا لَمْ تُشَفَّ بِالْغَدَوَاتِ نَفْسِي
يَقُولُ صَحَابَتِي وَاللَّيْلُ دَاجٍ
لَقَدْ أَخَذَ السُّرَى وَاللَّيْلُ مِنَّا،
فَقُلْتُ لَهُمْ عَلَى كُرْهِهِ: أَرِيحُوا
إِرَادَةَ أَنْ يَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ،
وَكَمْ أَمْرٌ أَغَالِبُ فِيهِ نَفْسِي
أَصَاحِبُ كُلِّ خِلٍّ بِالتَّجَافِي
وَإِنَّا غَيْرُ بُخَالٍ لِنَحْمِي
لَأَمْلَاكِ الْبِلَادِ، عَلَيَّ، ضَعْنُ

لَضَيْفَانِ الصَّبَابَةِ، أَوْ رَوَاحٍ؟^(١)
وَلَا هَبَّتْ إِلَى نَجْدٍ رِيَّاحِي! ^(٢)
وَفِيكَ غُذِيْتُ أَلْبَانَ اللَّقَاحِ ^(٣)
قِصَارُ الْخَطْوِ، دَامِيَةُ الصَّفَاحِ ^(٤)
إِلَى غُرَاءَ، جَائِلَةُ الْوَشَاحِ ^(٥)
وَصَلْتُ لَهَا غَدُوِّي بِالرَّوَّاحِ
وَقَدْ هَبَّتْ لَنَا رِيحُ الصَّبَاحِ
فَهَلْ لَكَ أَنْ تَرِيحَ بِجَوِّ رَاحٍ؟ ^(٦)
فَفِي الدَّمَلَانِ رُوحِي وَارْتِيَّاحِي ^(٧)
عَلَى الْأَصْحَابِ، مَأْمُونُ الْجَمَاحِ
رَكِبْتُ، فَكَانَ أَدْنَى لِلنَّجَاحِ
وَأَسَوُ كُلِّ خِلٍّ بِالسَّمَاحِ ^(٨)
جَمَامَ الْمَاءِ، وَالْمَرَعَى الْمُبَاحِ ^(٩)
يَحُلُّ عَزِيمَةَ الدَّرْعِ الْوَقَاحِ ^(١٠)

(١) المَقِيلُ: موضع القيلولة، وهي النوم ظهراً.

(٢) رَكَابِي: ما يركب من الإبل وغيرها. نَجْد: إسم موضع في الجزيرة العربية إلى الشرق من الحجاز.

(٣) الْفِيَّافِي: الفلوات الشاسعة. اللَّقَاح: صفة لإناث الإبل التي لقحت.

(٤) الْمَطَايَا: الركائب من الإبل وغيرها. الصَّفَاح: العرض الفاحش من الخد أو الجبهة.

(٥) نُسُوعُهَا: الخيوط المنسوجة فوق صدر البعير، جمع نسعة ونسع. الْغُرَاء: الواضحة البيضاء. جَائِلَةُ

الْوَشَاح: مضطربة الوشاح، أي الثوب الذي يتشح به.

(٦) السُّرَى: السير ليلاً.

(٧) الدَّمَلَان: ضرب من السير.

(٨) الْخِلُّ: الصديق. التَّجَافِي: التابعد. آسَو: أداوي.

(٩) أَمَام: مَذْنُون.

(١٠) جَمَامَ الْمَاءِ: معظمه.

(١١) الضَّغْن: الحقد والكراهية. الْوَقَاح: الصَّلْبَة

ويوم، للكِّمَاءِ به اعتناق،
وما للمال يزوي عن ذويه
لنا منه، وإن لُويَتْ، قليلاً،
تراه إذا الكِّمَاءُ الغُلب شدوا
أتانسي من بني وِزْقَاء قول
وأطيب من نسيم الروض حَفَّتْ
وتبكي في نواحيه الغوادي
عِتَابِك يا بن عمّ بغير جُرم
وما أَرْضَى انتصافاً من سواكم
أظنّاً؟ إن بعض الظنِّ إثم!
إذا لم يثنِ غربَ الظنِّ ظنُّ
أترك في رِضاكَ مديح قومي
أعزُّ العالمين حمّى وجاراً،
أريتكَ يا بن عمّ بأيّ عُذرٍ
أجعلُ في الأوائل من نِزارٍ
وهل في نظم شعري من طريفٍ
أمن كعبٍ نشأ بحرّ العطايا
وصاحبُ كُلِّ غضبٍ مستبيحٍ
وهذا السيلُ من تلك الغوادي

ولكنّ التصافحَ بالصِّفاح^(١)
ويصبح في الرعايدِ الشَّحاح^(٢)
ديونٌ في كفالاتِ الرِّمَاح
أشدَّ الفارسين إلى الكفاح
ألذَّ جنىً من الماء القراح
به اللذات من روح وراح
بأدمعها، وتبسمُ عن أقاح^(٣)
أشدُّ عليّ من وخز الرِّمَاح
وأغضي منك عن ظلمٍ صُراح^(٤)
أمزحاً ربَّ جدٍّ في مزاح!
بسطتُ العذر في الهجر المباح
وتحير المُجَبَّرَةَ الفصاح؟^(٥)
وأكرمُ مستعانٍ مستباح
عدوتَ عن الصوابِ وأنت لاح!^(٦)
كفعلِكَ أم بأسرتنا افتتاحي؟
لمغديّ في مكانِكَ، أو مراح؟
وأكرمُ مُستغاثٍ مستباح
أعاديّه ومالٍ مُستباح
وهذي السحبُ من تلك الرياح

(١) الكِّمَاءُ: الفرسان، جمع كميّ. الصِّفاح: آلات الحرب من الحديد.

(٢) يزوي: بنأى، ويجتنب. الرعايد الشَّحاح: الجبناء البخلاء.

(٣) الغوادي: جمع غادية، وهي السحابة الممطرة صباحاً. الأقاح: كناية عن الأسنان التي تشبهها.

(٤) أغضي: أعفّ، وأصبر.

(٥) تحبير: تزيين.

(٦) اللّاحي: اللّاثم.

ولو شئتُ الجوابُ أجبتُ لكنْ خفضتُ لكم على علمٍ جناحي
وكيف أعيبُ مدحَ شמוש قومي ومن أضحي امتداحهم امتداحي
وقال ذاكرًا هوأه، وشكواه، وعتابه على سيف الدولة:

[من الوافر]:

<p>وقد يئس العواذلُ من صلاحِي^(١) وراضني الهوى بعد الجماح^(٢) هضيم الكشح جائلة الوشاح^(٣) وصلت لها غدوًى بالروح^(٤) فضولُ زمامها، عند المراح^(٥) لقُربكِ أو مساعد ذي ارتياح مريضُ اللحظ في الحدق الصراح^(٦) بأرضِ الحي حي بني فلاح ركبتُ له ضمينات النجاح^(٨) ديونٌ في كفالاتِ الرماح ولا قينا الفوارسَ في الصباح^(٩) مِنَ الأطوادِ ممتنعُ النواحي^(١٠)</p>	<p>أيلحاني، على العبرات، لاح تملكني الهوى بعد التأبّي، أسكرى اللحظ طيّئة الثنايا رمتني نحو دارك كلِّ غنس، تطاولَ فضلُ نسعتهَا وَقَلَّتْ حلمن إليك صبّاً ذا ارتياح أخا عشرين، شيب عارضيه نزحَن من الرُصافةِ عامداتِ إذا ما عَن لي أربُّ بأرضِ، ولي عند العُدّةِ بكلِّ أرضِ إذا التفت عليّ سراة قومي، يخفّ بها إلى الغمراتِ طوؤُ</p>
---	--

(١) يلحاني: يعذّلني.

(٢) راضني: عوّدني. الجماح: العناد، والإمتناع.

(٣) الثنايا: الأسنان الأمامية. هضيم الكشح: ضامر البطن دقيق الخصر.

(٤) الغنس: الناقة.

(٥) النسعة: السير، أو الخيط الذي ينسج على صد البعير.

(٦) العارضان: إسم منطقة أو ناحية ببغداد.

(٨) عَن أرب: لاح وطر وغاية.

(٩) سراة القوم: أشرافيهم وأسيادهم.

(١٠) الغمرات: الحروب.

أشدُّ الفارسيين وإن أبروا
لسيفِ الدولةِ القِدْحُ المُعلَى،
لأوسِعهم مَذَانِبَ ماءٍ وإِدِ
وقائدها إلى الغمرات شعثاً،
تكدَّر نفعه، والجوُّ صافٍ،
وكلُّ معذِّلٍ في الحيِّ أبٍ
وهُم أصلٌ لهذا الفرعِ طابِت
بقاءً البيضِ عمرُ السُّمرِ فيهم
أسيفُ الدولةِ الحُكْمُ المُرجى
ولست وإن صبرتُ على الرزايا
ولو أتيتُ اقترحْتُ على زمانِي
وقال:

أخفَّ الفارسيين إلى الصياح
إذا استبقِ الملوكُ إلى القِداح^(١)
وأغزِرهم مدافعَ سَيِّبٍ راح^(٢)
بناتِ السبقِ تحتِ بني الكِفاح
وأظلمَ وقته، واليوم صاح
على العُدَّالِ، عصاءُ اللواحي^(٣)
أرومتُهُ، ومنبِعُ للسماح^(٤)
وحطَّ السيفُ أعمارَ اللقاح
أفي مدحي لقومي من جُناح؟
الأحي، معشري، وبهم الأحي^(٥)
لكنْتُم، يا بني ورَقا، اقتراحي
[من الوافر]:

عَدَّتني عن زيارتكم عوادٍ
وإنَّ لقاءها ليهوُنُ عندي،
ولكن بيننا يِئْنٌ وهجرٌ
أقمْتُ ولو أطعتُ رسيسَ شوقي

أقلُّ مخوفِها سمرُ الرماح^(٦)
إذا كان الوصولُ إلى نجاح
أأرجو بعد ذلك من صلاح؟^(٧)
ركبتُ إليك أعناقَ الرياح^(٨)

(١) القِدْحُ المُعلَى: السهم الذي يأتي أولاً.

(٢) المَذَانِب: المسائل، جمع مَذْنِب، وهو المسيل غير المتسع. المدافع: مسائل الماء، جمع مدفع، وهو مسيل الماء القوي. سَيِّب: عطاء.

(٣) اللواحي: الظواهر، جمع لائحة.

(٤) أرومته: أصله.

(٥) الرزايا: المصائب، جمع رزية. أَلْأَحْي: أحارب وأنازع وأخاصم.

(٦) عدتني: سبقتني وفاتتني. عواد: جمع عادية، وهي النازلة والحادثة العظيمة.

(٧) البين: الفارق والبعد.

(٨) الرسيس: الأول والثابت من كل شيء.

وقال فاخراً:

[من الوافر]:

علوْنَا جَوْشَنًا بِأَشَدِّ مِنْهُ، بجيشٍ جاش بالفرسان حتى
وألسنةٍ من العذبات حميرٍ وأروع، جيشه ليلٌ بهيمٌ،
صفوحٌ عند قدرته كريمٌ، فكان ثباته للقلبِ قلباً،
وهيبته جناحاً للجناح

وقال معجباً بحبيب:

[من البسيط]:

وقد أروحُ قرير العين، مغتبطاً بصاحبٍ مثل نصل السيف وضاحٍ^(٦)
عذب الخلائق، محمود طرائقه، عفَّ المسامع، حتى يرغم الأحي^(٧)
لما رأى لحظاتي في عوارضه، فيما أشاء من الرِّيحان والراح^(٨)
لاث اللثام على وجهٍ أسرَّته كأنها قمرٌ أو ضوءٌ مصباح^(٩)

(١) جوشن: اسم شخص بعينه. والجوشن: الترس والدرع. مشتجر الرماح: مكان اشتجارها واشتباكها.

(٢) جاش: اضطراب وهاج.

(٣) العذبات: جمع عذبة، وهي القذى، والطرف من كل شيء، كعذبة العمامة مثلاً.

(٤) بهيم: شديد السوء.

(٥) الصفاح: كناية عن الأسلحة.

(٦) مغتبطاً: مسروراً. نصل السيف: حذّه.

(٧) اللاحي: اللائم.

(٨) عوارض: جمع عارض، وهو الشعر في جانب الرأس، أو جانب الرأس والصدغ نفسه.

(٩) لات: حرّك، ويرم ولفّ. اللثام: ما يلتصم به، أي يغطى به الوجه وغيره. أسرته: خطوطه.

وقال :

[من الوافر:]

أَغَصُّ لَذَكْرِهِ، أَبْدَأُ، بِرِيقِي
وَتَمْنَعْنِي مِرَاقِبَةُ الْأَعَادِي
وَلَوْ أَنِّي أُمْلِكُ فِيهِ أَمْرِي
وَقَالَ فِي الْغَزْلِ وَالْخَمْرَةِ:

[من مجزوء الرمل:]

أَقْبَلْتُ كَالْبَدْرِ تَسْعَى،
قَلْتُ: أَهْلًا بِفَتَاةٍ،
عَلَّيْ بِالْكَأْسِ مَنْ أَصَدَّ
وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ:

[من الخفيف:]

لَمْ أُؤَاخِذْكَ بِالْجَفَاءِ، لِأَنِّي
فَجْمِيلُ الْعَدُوِّ غَيْرُ جَمِيلٍ،
وَأَتَّقُ مِنْكَ بِالْوَفَاءِ الصَّحِيحِ^(٥)
وَقَبِيحُ الصَّدِيقِ غَيْرُ قَبِيحٍ
وَلَمَّا قَتَلَ أَبُو فِرَاسٍ سَيْدَ بَنِي كِلَابٍ، قَالَ:

[من الوافر فاخراً:]

أَلَا أَبْلِغُ سِرَاةَ بَنِي كِلَابٍ
إِذَا نَدَبْتُ نَوَادِبَهُمْ صَبَاحًا:^(٦)

(١) القراح: العذب.

(٢) غدويّ: ذهابي في الغداة. رواحي: ذهابي مساءً.

(٣) غلساً: ليلاً، في الغلس، وهي الظلمة في آخر الليل أو أوله. الراح: الخمرة.

(٤) علليّ: أسقي عللاً، أي مرة بعد مرة.

(٥) الجفاء: البعد والاجتناب.

(٦) سراة بني كلابهم: أشرفهم وأعيانهم.

جزيْتُ سفيهُهُم سوءاً بسوءٍ، فلا حرجاً أتيت ولا جناحاً^(١)
قتلت فتى بني عمرو بن عبدٍ، وأوسعهم على الضيَّان ساحاً
قتلتُ معوداً علل العشايا، تخيَّرت العبيدُ له اللقاح^(٢)
ولست أرى فساداً في فسادٍ يجرّ على طريقته صلاحاً

(١) سفيهُهُم: جاهلهم.

(٢) علل العشايا: الشراب مرة بعد مرة. اللقاح: خيار النوق.

قافية الدال

وقال أبو فراس من جَيْدِ الفخر، مخاطباً سيف الدولة:

[من الطويل]:

دعوناك والهجرانُ دونك دعوةً
فأصبحتَ ما بين العدوِّ وبيننا
أتيناك، أدنى ما نجيبك، جهدنا
بكل نزاريّ أتكّ بشخصه
نباعدُهم وقتاً كما يُبعد العدى
وندنو دنوّاً لا يولدُ جرأةً،
أفضتَ عليه الجودَ من قبل هذه
وحمرِ سيوفٍ لا تجفّ لها ظبيّ
وزرقي تشقّ البردَ عن مُهَجِ العدى
ومصطحباتٍ قاربَ الركضِ بينها

أتاك بها يقظان فكرُك لا البردُ
تجارى بك الخيل المُسوِّمة الجرد^(١)
فأهون سير الخيل من تحتنا الشدّ
عوائد من حاليك ليس لها ردّ^(٢)
ونكرمهم وقتاً كما يُكرم الوفدُ
وتجفّو جفاءً لا يولده زهد^(٣)
وأفضلُ منه ما يؤمّله بعد
بأيدي رجالٍ لا يُحطّ لها لبّد^(٤)
وتسكنُ منهم أينما سكن الحقد^(٥)
ولكن بها عن غيرها أبداً بُعدُ

(١) المُسوِّمة: المعلمة بسمات معيّنة وعلامات.

(٢) النزارى: المنسوب إلى نزار أحد أجداء العرب الشماليين.

(٣) نجفّو: نبعد، ونجتنب.

(٤) الظبيّ: جمع ظبأة، وهي حدّ السيف والسنان. اللبد: ما يوضع فوق ظهر الدابة، كالسرج وغيره.

(٥) البرد: الثياب.

نشرّدهم ضرباً كما شرّد القطا،
لئن خانك المقدور فيما نوبته،
تعاد كما عوّدت، والهائم صخرها
ففي كفك الدنيا وشيمتك العلا
وقال لائماً، ومستعطفاً قومه :

وننظّمهم طعناً كما نُظِم العِقْد^(١)
فما خانك الركض المواصل والجهد
ويُبنى بها المجد المؤنث والحمد^(٢)
وطائرُك الأعلى وكوكبك السعد^(٣)
[من الطويل]:

عطفْتُ على عمرو بن تغلبَ بعدما
ولا خيرَ في هجر العشيرة لا مريء
ولكنْ دنوّ لا يُولد هجرة،
نُباعدهم طوراً كما يُبعد العدى
وقال فاخراً بخلقه وثباته على العهد:

تعرّض مني جانبٌ لهم صلد^(٤)
يروحُ على ذمّ العشيرة أو يغدو
وهجرٌ رفيقٌ لا يصاحبه زهدٌ
ونكرمهم طوراً كما يكرم الوفد
[من مجزوء الرمل]:

نبوةُ الإدلالِ ليستْ،
قلْ لمن ليس له عهد
جملةٌ تغني عَنِ التف
إِنْ تَغَيَّرَتْ فَمَا عُيِّدْ
وقال مسترضياً سيف الدولة :

عندنا، ذنباً يعدُّ^(٥)
صدّ، لنا عهدٌ وعقد
صيل: مالي عنك بُدّ^(٦)
رَمّا لك عهدٌ
[من الطويل]:

أيا عاتباً لا أحملُ، الدهر، عتبه

عليّ ولا عندي لأنعمه جحد^(٧)

(١) القطا: ضرب من الحمام البري. العقْد: المؤلف من حبات اللؤلؤ وغيره.

(٢) المؤنث: العظيم الراسخ.

(٣) الشيمة: الطبع والخلق.

(٤) عطفْتُ: ملت بعاطفتي. صلد: صلب وثابت.

(٥) نبوة الإدلال: جفوته.

(٦) البدّ: العوض، والمفرّ، والنصيب من الشيء.

(٧) الجحد: التكران للنعمة.

سَأَسْكُتُ إِجْلَالًا لِعَلْمِكَ أَنَّنِي إِذَا لَمْ تَكُنْ خَصْمِي لِيِ الْحُجُجُ اللَّذُ^(١)

وقال من شعر الأسر في بلاد الروم:

[من الطويل]:

لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو الْبَعْدَ مِنْكَ وَبَيْنَا بِلَادُ إِذَا مَا شِئْتُ قَرَّبَهَا الْوُخْدُ^(٢)

فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكُ قَيْصَرٍ وَلَا أَمَلٌ يُحْيِي النَّفْسَ وَلَا وَعْدُ!^(٣)

وقال مسترضياً ومادحاً سيف الدولة:

[من مجزوء الكامل]:

هَلْ لِلْفَصَاحَةِ، وَالسَّمَا حَةَ وَالْعَلَى، عَنِي مَحِيدُ؟^(٤)

إِذْ أَنْتَ سَيِّدِي الَّذِي رَيِّتَنِي وَأَبِي سَعِيدِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْتَفِيدِ دُ مِنْ الْعِلَاءِ، وَأَسْتَزِيدِ

وَيَزِيدُ فَيَّ إِذَا رَأَيْ تَكَ فِي النَّدَى خُلُقٌ جَدِيدِ^(٥)

وقال من شعر الخمرة والغزل:

[من مجزوء الكامل]:

وَزِيَارَةٌ مِنْ غَيْرِ وَعَدِ، فِي لَيْلَةٍ طُرَقْتُ بِسَعْدِ^(٦)

بَاتَ الْحَيِيبُ إِلَى الصَّبَا حِ مُعَانَقِي خَدًّا لَخَدِ

يَمْتَارُ فَيَّ وَنَاطِرِي مَا شِئْتُ مِنْ خَمَرٍ وَوَرْدِ^(٧)

قَدْ كَانَ مَوْلَايَ الْأَجْدِ حَلَّ، فَصَيَّرْتَهُ الرَّاحُ عَبْدِي^(٨)

(١) اللد جمع ألد، وهو الخصم الجدل.

(٢) الوخد: ضرب من السير للخيول أو الإبل.

(٣) قيصر: اسم علم جنسي يطلق على كل ملك من ملوك الروم.

(٤) السماحة: الخلق الحسن، والجود.

(٥) الندى: الكرم والجود.

(٦) طرقت: أتيت ليلاً.

(٧) يمتار: يطلب الميرة، وينظر.

(٨) الراح: الخمرة.

ليست بأول مئة

وقال من البسيط:

بتنا نعلل من ساق أغن لنا
كأنه حين أذكى نار وجنته
يعد ماء عنا قيد بطرته

وقال من الطويل:

أيا قومنا لا تشبوا الحرب بيننا
عداوة ذي القربى أشد مضاضة
فيا ليت داني الرحم منا ومنكم
وقال وهو في الأسر:

أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد
إنني أجلك أن تكفى بتعزية
هي الرزية إن ضئت بما ملكت
بي مثل ما بك من حزن ومن جزع
لم ينتقصني بعدي عنك من حزن
لأشركتك في اللأواء إن طرقت

مشكورة للراح عندي^(١)

بخمرتين من الصهباء والخد^(٢)
سكراً وأسبل فضل الفاحم الجعد^(٣)
بماء ما حملت خداه من ورد

أيا قومنا لا تقطعوا اليد باليد
على المرء من وقع الحسام المهند^(٤)
إذا لم يقرب بيننا لم يُعد
[من البسيط]:

جل المصاب عن التعنيف والفند^(٥)
عن خير مفتقد يا خير مفتقد
منها الجفون فما تسخو على أحد^(٦)
وقد لجأت إلى صبر، فلم أجد
هي المواساة في قرب وفي بُعد
كما شركتك في النعماء والرغد^(٧)

(١) المئة: الفضل.

(٢) نعلل: نشرب عللاً، أي مرة بعد مرة. الأغن من الظباء: ما فيه غنة، وهي الصوت في بحة. كناية عن الحبيب. الصهباء: الثمرة.

(٣) الفاحم الجعد: صفة للشعر الأسود غير المسبل.

(٤) مضاضة: ألماً. الحسام المهند: صفة للسيف.

(٥) الجلد: الصبر. الفند: الكذب.

(٦) الرزية: المصيبة. ضئت: بخلت. تسخو: تجود.

(٧) اللأواء: ضيق المعيشة.

أبكي بدمعٍ له من حسرتي مددٌ
ولا أسوِّغُ نفسي فرحةً أبداً،
وأمنعُ النومَ عيني أن يُلمَ بها
يا مفرداً بات يبكي لا معين له،
هذا الأسيرُ المبقَى، لا فداءَ له

وقال من الطويل :

ولما تَخَيَّرْتُ الأخلاءَ لم أجِدْ
سليماً على طيِّ الزمان ونشره
ولمَّا أساء الظن بي مَنْ جعلته
حملتُ على ضنِّي به سوء ظنه
وأنِّي على الحالين في العتب

ومن عيون شعر أبي فراس وهو في أسر الروم :

وأستريح إلى صبرٍ بلا مددٍ
وقد عرفتُ الذي تلقاه من كمد^(١)
علماً بأنك موقوفٌ على السهد^(٢)
أعانك الله بالتسليم والجلد
يفديك بالنفس والأهلين والولد

صبوراً على حفظ المودَّة والعهد^(٣)
أميناً على التجوى صحيحاً على البعد
وإيَّايَ مثل الكفِّ نيطت إلى الزند^(٤)
وأيقنت أني بالوفاء أمةٌ وحدي^(٥)
مقيمٌ على ما كان يعرف من وُدِّي^(٦)

[من الطويل:]

لديّ، وللنوم القليل المُشرد^(٧)
لأولٍ مبذولٍ لأولٍ مجتد^(٨)
وما الخطبُ مما أن أقول له: قدي^(٩)
لنبيل العدى إن لم يُصب فكأن قدي
على صهوات الخيل، غيرَ مؤسد^(١٠)

دعوتُكَ للجفنِ القريحِ المُسهَّدِ
وما ذاكُ بخلاً بالحياة؛ وإنها
وما الأسرُ مما ضِقت ذرعاً بحمله
وما زلَّ عني أن شخصاً معرّضاً
ولكنني أختار موتَ بني أبي

(١) أسوِّغُ: أجوز وأبيح. كمد: حزن.

(٢) السهد: عدم النوم.

(٣) الأخلاء: جمع خليل، وهو الصاحب والصدیق.

(٤) نيطت: ربطت.

(٥) ضنِّي: بخلي.

(٦) وُدِّي: حبي.

(٧) القريح السهد: المجروح الأرق.

(٨) المجتدي: طالب الجدا والمعروف.

(٩) قدي: يكفي.

(١٠) صهوات الخيل: ظهورها.

وتأبى وأبى أن أموتَ موسداً
نضوتُ على الأيام ثوب جلاذتي؛
وما أنا إلا بين أمرٍ وضدهِ
فمن حُسنِ صبرٍ بالسلامةِ وإعدي
أقلب طرْفِي بين خلٍّ مكبَّلٍ،
دعوتك، والأبوابُ ترتج دوننا،
فمثلُكَ من يدعى لكل عَظيمةِ
أناديكَ لا أني أخافُ مِنَ الردي،
وقد حُطِمَ الخطيُّ واخترم العدي
ولكن أنفُ الموتِ في دارِ غربَةٍ
فلا تتركِ الأعداءِ حولي ليفرحوا
ولا تقعدن عني، وقد سيم فديتي
فكم لك عندي من أيادٍ وأنعمٍ
تشبَّثَ بها أكرومةٌ قبل فوتها،
فإن مثُّ بعد اليوم عابك مهلكي
همُ عضلُوا عنه الفداء فأصبحوا
ولم يكُ بدعاً هلكه؛ غير أنهم

بأيدي النصارى موتَ أكمَدٍ أكبدٍ^(١)
ولكنني لم أنضُ ثوبَ التجلَدِ^(٢)
يُجددُ لي في كل يومٍ مجدَدٍ
ومن ريبٍ دهرٍ بالردي مُتوَعدي^(٣)
وبين صفيٍّ بالحديد مصفَّدٍ^(٤)
فكن خيرَ مدعوٍّ وأكرم منجدٍ
ومثلي مَن يُفدى بكل مسوَّدٍ
ولا أرتجي تأخير يومٍ إلى غدٍ
وقلِّلَ حدَّ المشرفي المهندِ^(٥)
بأيدي النصارى الغلفِ ميتةِ أكمَدٍ^(٦)
ولا تقطع التَّسَالَّ عني، وتقعد
فلستَ عن الفعل الكريم بمقعدٍ
رفعت بها قدري وأكثرَ حُسدي
وقُمتُ في خلاصي صادق العزم واقعد^(٧)
معاب النزاريين مهلك معبدٍ
يهذون أطراف القريض المقصدِ^(٨)
يعابون إذ سيم الفداء وما فدي

(١) الأكمَد: الأشد حزنًا. الأكبد: المصاب في كبده.

(٢) نضوت: نزعت.

(٣) الردي: الهلاك.

(٤) مكبَّل: مقيد. الصفي: الخل الذي تصطفى صداقته. مصفَّد: مكبَّل مقيد بالأصفاة.

(٥) الخطي: صفة للرماح المصنوعة في بلاد الخط. اخترم: هلك. قلِّل: ثلَّم حدّه. الحشر في المهند:

صفة للسيف.

(٦) الغلف: بدون غُرلة. غير مختونين.

(٧) تشبَّث: تمسك.

(٨) عضلوا: منعوا. يهذون: يقطعون. القريض المقصد: كناية عن المنظوم من الشعر.

فلا كان كلب الروم أرأف منكم
ولا بلغ الأعداء أن يتناهضوا
أضحوا على أسراهم بي عوداً،
متى تُخلف الأيام مثلي لكم فتى
متى تَلدُ الأيام مثلي لكم فتى
فإن تفتدونني تفتدوا شرف العلاء،
وإن تفتدونني تفتدوا لعلاكم
يدافع عن أعراضكم بلسانه،
فماكلُ مَنْ شاء المعالي ينالها،
أقلني! أقلني عشرة الدهر إنه
ولو لم تنل نفسي ولاءك لم أكن
ولا كنتُ ألقى الألف زرقاً عيونها
فلا وأبي، ما ساعدان كساعدي،
ولا وأبي، ما يفتقُ الدهرُ جانباً
وإنك للمولى، الذي بك أفتدي،
وأنت الذي بلغتني كلَّ رتبة،
فيا مُلبسي النعمى التي جلَّ قدرها
ألم ترَ أني فيك صافحتُ حدّها
يقولون: جئب عادةً ما عرفتُها،
فقلت: أما والله لا قال قائلٌ:

وأرغب في كسب الثناء المُخلَّد
وتقعد عن هذا العلاء المشيَّد
وأنتم على أسراكم غير عود؟^(١)
طويل نجادِ السيف رحب المقلَّد؟^(٢)
شديداً على البأساء، غير ملهَّد^(٣)
وأسرع عوَّادٍ إليها، معوَّد
فتى غيرَ مردود اللسان أو اليد
ويضربُ عنكم بالحسام المُهند
ولا كلُّ سيارٍ إلى المجد يهتدي
رمانِي بسهم صائب النصل مُقصد^(٤)
لأوردها، في نصره، كل مورد
بسبعين فيهم كل أشام أنكد^(٥)
ولا وأبي، ما سيدان كسيد
فيرتقه، إلا بأمرٍ مسدَّد^(٦)
وإنك للنجم، الذي بك أهتدي
مشيتُ إليها فوق أعناق حسدي
لقد أخلقتُ تلك الثياب فجدد^(٧)
وفيك شربتُ الموت غير مُصرَّد؟^(٨)
شديداً على الإنسان ما لم يُعوَّد
شهدتُ له في الحرب ألامَّ مشهد

(١) عوداً: زواراً.

(٢) نجاد السيف: حمائله.

(٣) ملهَّد: ضعيف.

(٤) مقصد: صائب ونافذ.

(٥) أنكد: سيء الخط.

(٦) يفتق: يثقب ويخزق. يرتقه: يصلحه ويلحمه.

(٧) أخلقت: بليت ورثت.

(٨) مصرَّد: بارد ودائم.

ولكن سألقاها، فإما منيَّةٌ
ولم أدر أن الدهر في عددِ العدى
بقيت ابن عبد الله تُحمى من الردى
بعيشة مسعودٍ، وأيام سالمٍ،
ولا يحرمُنِّي الله قُربك! إنه
وقال من الكامل:

إني مُنعتُ من المسيرِ إليكم،
أشكو، وهل أشكو جناية مُنعمٍ
قد كنتُ عُدتِي التي أسطو بها،
فرُميتُ منك بغير ما أملتُه
لكن أتت دون السرور مساءة
فصبرتُ كالولدِ التقى، لبره
ونقضتُ عهداً كيف لي بوفائه
ومن شعره قوله:

قولا لهذا السيِّدِ الماجِدِ
هيهات! ما في الناس من خالِدِ
كُن المَعزَّى لا المَعزَّى به

هي الظنّ، أو ببيان عزِّ موطد^(١)
وأن المنايا السود يرمين عن يدٍ
ويفديك منا سيِّدٌ بعد سيِّد
ونعمة مغبوطٍ، وحال مُحسِّد
مُرادي من الدنيا وحظي وسؤدي^(٢)

ولو استطعتُ لكنت أولَ واردٍ
غيظُ العدو به وكبت الحاسد^(٣)
ويدي إذا اشتدَّ الزمانُ وساعدي^(٤)
والمرءُ يشرقُ بالزلالِ البارد^(٥)
وصلت لها كف القبولِ بساعد
أغضى على ألمٍ لضربِ الوالد^(٦)
وسقيتُ دونك كأسَ همٍّ صارِد^(٧)

[من السريع]:

قولَ حزينٍ، مثله، فاقد
لا بدَّ من فقدٍ ومن فاقد^(٨)
إن كان لا بُدَّ من الواحدِ

(٥) الزلال: صفة للماء العذب.

(٦) أغضى: صبر.

(٧) صارِد: مقيم.

(٨) هيهات: اسم فعل بمعنى بعد.

(١) موطد: ثابت الأساس.

(٢) السؤدد: العزّ والفخار.

(٣) الغيظ: الحنق والكراهية والغضب.

(٤) أسطو بها: أصول بها وأبطش.

ومن شعر الغزل قوله :

[من السريع]:

يا جاحداً فرطَ غرامي به ، ولستُ بالناسي ولا الجاحد^(١)
أقررتُ في الحبِّ بما تدَّعي ، فلستُ محتاجاً إلى شاهد
وقال متغزلاً ومادحاً :

سلامٌ رائحٌ ، غادِ ، على ساكنةِ الوادي ،
على مَنْ جُبَّها الهادي ، إذا ما زرتُ ، والحادِ^(٢)
أحبَّ البدوَّ مَنْ أجَلِ غزالٍ ، فيهمُ بادِ^(٣)
ألا يا ربَّةَ الحُلِيِّ ، على العاتقِ والهادِ^(٤)
لقد أبهجتِ أعدائي ؛ وقد أشميتُ حُسادِ
بُسُقِمَ ما له شافٍ ، وأسرٍ ما له فادِ
فإخواني ونُدْمانِي وعُذالِي وعوادي^(٥)
فما أنفكُ عَنْ ذِكرِ ك في نومٍ وتسهادِ^(٦)
بشوقٍ مِنْكِ مُعتادِ ؛ وطيفٍ غيرِ مُعتادِ^(٧)
ألا يا زائرَ الموصِ ، لِ حَيِّ ذلِكَ النّادِ^(٨)
فبالموصِلِ إخوانِي ؛ وبالموصِلِ أعضادي^(٩)

(١) الجاحد : ناكِر المعروف .

(٢) الحادي : المنشد حذاء يستحث به الإبل على المنبَـي قدماً .

(٣) بادٍ : ظاهر ، وهو أيضاً خلاف الحاضر .

(٤) العاتق : الكتف . الهادي : العنق .

(٥) العوادي : زوّار المريض .

(٦) التسهاد : مصدر على وزن تفعال من سهد إذا أرق ولم ينم .

(٧) الطيف : الخيال الزائر ليلاً .

(٨) الموصِل : إسم مدينة بالعراق .

(٩) أعضادي : مساعدتي وأعواني .

مِلْ لِلْقَوْمِ يَا تَوْنُ
 مَنِّي خَصْبُ زَوَارِ؛
 مَنِّي الظَّلْ مَمْدُوداً
 أَلَا لَا يَقْعُدُ الْعَجْزُ
 مِلَّانَ الْحَجِّ مَفْرُوضُ
 ثَنَانِي سَطْوَةَ الدَّهْرِ
 سَمَاهُ خَيْرُ آبَاءِ
 فَمَا يَصْبُو إِلَى أَرْضِ
 وَقَاهُ اللَّهُ، فِيمَا عَا

ومن شعر الأسر قول أبي الفراس:

سَيِّ مِنْ مَثْنَى وَأَفْرَادِ
 وَعَنْ مَنِّي رِيَّ وَرَادِ
 عَلَى الْحَاضِرِ وَالْبَادِي^(١)
 بِكُمْ عَنْ مَنَهْلِ الصَّادِي^(٢)
 مَعَ النَّاقَةِ وَالزَّادِ
 جَوَادُ نَسْلُ أَجْوَادِ
 نَمْتُهُمْ خَيْرُ أَجْدَادِ
 سَمَوِي أَرْضِي وَرَوَّادِي
 شَرَّ الزَّمَنِ الْعَادِي

[من الطويل]:

وَأَعْجَزُ مَا حَاوَلْتُ إِرْضَاءَ حَاسِدِ
 كَأَنَّ قُلُوبَ النَّاسِ لِي قَلْبُ وَاحِدِ
 وَلَمْ يَظْفِرِ الْحَسَادُ قَبْلِي بِمَا جَدُ؟
 مِنَ الْعَسَلِ الْمَاضِي سَمِ الْأَسَاوِدِ^(٣)
 وَأَلْبَسُ، لِلْمَذْمُومِ، حِلَّةَ حَامِدِ
 طِلَابُ الْمَعَالِي وَاکْتِسَابُ الْمُحَامِدِ
 وَحَاوَلْتُ خِلَاءَ أَنْنِي غَيْرُ وَاجِدِ
 وَقَلَّ عَلَى تِلْكَ الْأُمُورِ مُسَاعِدِي^(٤)
 مَوَارِدُ آبَائِي الْأُولَى، وَمَوَارِدِي

لَمَنْ جَاهَدَ الْحَسَادُ أَجَرَ الْمَجَاهِدِ
 وَلَمْ أَرَ مِثْلِي الْيَوْمَ أَكْثَرَ حَاسِدًا؛
 أَلَمْ يَرَهُ هَذَا النَّاسُ غَيْرِي فَاصِلًا؟
 أَرَى الْغَلَّ مِنْ تَحْتِ التَّفَاقِ وَأَجْتَنِي
 وَأَصْبِرُ، مَا لَمْ يُحَسِبِ الصَّبْرُ ذَلَّةً،
 قَلِيلُ اعْتِذَارٍ مَنْ بَيَّتُ ذَنْبَهُ
 وَأَعْلَمُ إِنْ فَارَقْتُ خِلَاءَ عَرَفْتُهُ
 وَهَلْ غَضَّ مِنْي الْأَسْرُ إِذْ خَفَّ نَاصِرِي
 أَلَا لَا يُسَرُّ الشَّامِتُونَ؛ فَإِنَّهَا

(١) البادي: ساكن البادية، والحاضر، ساكن الحاضرة.

(٢) المنهل: المورد. الصادي: العطشان.

(٣) الغلّ: الحقد والكراهية. الماضي: الأبيض الرقيق. الأساود: الأفاعي.

(٤) غَضَّ: أنقص.

وكم من خليلٍ حينَ جانبَ زاهداً
وما كلُّ أنصاري من الناسِ نصري
وهل نافعِي إن عَضَّنِي الدهرُ مفرداً
وهل أنا مسرورٌ بقربِ أقاربي
أيا جاهداً في نيلِ ما نلتَ من علأ
لعمركُ، ما طُرُقُ المعالي خفيّة
ويا ساهدِ العينينِ فيما يُريني،
غفلتُ عن الحسادِ من غيرِ عفلةٍ
خليلي، ما أعددتُما لمتيّم
فريدٍ عن الأحبابِ صبّاً دموعه
إذا شئتُ جاهرْتُ العدو، ولم أبتِ
صبرتُ على اللأواءِ صبرِ ابنِ حرّة،
فطاردتُ حتى أبهرَ الجريّ أشقري،
وكنا نرى أن لم يُصب من تصرمت
جمعت سيوفَ الهندِ من كلِ بلدةٍ
وأكثرُ للغاراتِ بيني وبينهم

إلى غيره عاودته غيرَ زاهد! (١)
ولا كل أعضاء من الناس عاضدي
إذا كان لي قومٌ طوالُ السواعد؟ (٢)
إذا كان لي منهم قلوبُ الأبعاد؟
رويدك! إني نلتها غيرَ جاهد
ولكنّ بعض السير ليس بقاصد
ألا إن طرُفي في الأذى غيرُ ساهد (٣)
وبتُ طويل النّوم عن غير راقد
أسيرُ لدى الأعداءِ جافي المراقد؟ (٤)
مثانٍ على الخدين، غيرُ فرائد (٥)
أقلبُ فكري في وجوه المكائد
كثير العدى فيها، قليل المساعد (٦)
وضاربتُ حتى أوهز الضرب ساعدي (٧)
موافقه عن مثل هذي الشدائد (٨)
وأعددتُ للهيّجاء كل مجالد (٩)
بنات البكريّات حول المزود (١٠)

(١) جانب: خالفت، وابتعدت.

(٢) عضني: نابني.

(٣) ساهد: غير نائم.

(٤) المتيّم: العاشق.

(٥) الصبّ: العاشق المحبّ.

(٦) اللأواء: ضنك العيش.

(٧) أبهر: أنقب. أشقري: مهري الأشقر. أوهن: أضعف.

(٨) تصرمت: انقضت، ومّرت.

(٩) الهيّجاء: الحرب.

(١٠) البكريّات: صفة للخيل. المزود: جمع مزود، وهو وعاء الزواد.

إذا كان غير الله للمرء عُدَّةٌ،
فقد جرَّتِ الحنفاءُ حتفَ حَذِيقَةٍ
وجرَّتِ منايا مالكِ بنِ نويرةٍ
وأردى دُؤَاباً في يوتِ عُتَيْبَةٍ،
عسى الله أن يأتي بخيرٍ؛ فإن لي
فكم شالني من قعر ظلماء لم يكن
فإن عدتُ يوماً عاد للحربِ والعُلا
مريزٌ على الأعداء، لكنَّ جاره
مُشَهَّي بأطرافِ النهارِ وبينها
منعتُ حمى قومي وسدتُ عشيرتي
خلائق لا يوجدن في كلِّ ماجد،
ومن شعره قوله:

أتمته الرزايا من وجوه الفوائد
وكان يراها عُدَّةً للشدائد^(١)
عقيلتهُ الحسناءُ، أيام خالد^(٢)
بنوه وأهلوه، بشدو القصائد
عوائد من نُعماء، غيرُ بوائد^(٣)
لُينقذني من قعرها حشدُ حاشد
وبذلِ الندى والجود أكرم عائد
إلى خصب الأكنافِ عذبِ الموارد^(٤)
له ما تشهَّى، من طريفٍ وتالد^(٥)
وقلدتُ أهلي غرَّ هذه القلائد
ولكنها في الماجدِ ابنِ الأماجد
[من الخفيف]:

ليس جوداً عطيةً بسؤالٍ،
إنما الجودُ ما أتاك ابتداءً
ومن شعره قوله:

قد يهزّ السؤال غير الجوادِ^(٦)
لم تذق فيه ذلّة الترداد
[من مجزوء الكامل]:

وإذا يئسْتُ من الدُّنْ

و رَغِبْتُ في فَرطِ البعادِ^(٧)

(١) : الحنفاء : المائلة، صفة للفرس . حتف حذيفة : موته . وهو حذيفة بن اليمان .

(٢) مالك بن نويرة : قتله خالد بن الوليد، ورثاه أخوه متمم . خالد : هو خالد بن الوليد، البطل والقائد المعروف .

(٣) بوائد : مواضع .

(٤) مريز : صبور، وشديد .

(٥) الطريف : المال المحدث، وخلافه التالد، أي القديم .

(٦) الجود : الكرم والعطاء .

(٧) الدنو : القرب . فرط البعاد : أقصاه .

أرجو الشهادة في هوا لك لأن قلبي في جهاد
ومن شعر الفخر قوله:

[من الطويل]:

وداعٍ دعائي، والأسنةُ دونه، صبت عليه بالجواب جوادي^(١)
جنبْتُ إلى مهري المنيعي مهره، وجللت منه بالنجيع نجادي^(٢)
ومن فخره قوله:

[من الوافر]:

لئن خلَقَ الأنامُ لحسو كأس ومزمارٍ، وطنبور، وعود^(٣)
فلم يُخلَقْ بنو حمدانَ إلَّا لمجدٍ، أو لبأسٍ أو لجود^(٤)
ومن شعره متغزلاً:

[من الكامل]:

أهدى إليّ صبايةً وكأبةً فأعادني كلفَ الفؤادِ عميدا^(٥)
إنَّ الغزالةَ والغزالةَ أهدتا وجهاً إليك، إذا طلعت، وجيدا^(٦)
وقال أبو فراس شاكياً وفاخراً:

[من الطويل]:

تمنيتُم أن تفقدوني، وإنما تمنيتُم أن تفقدوا العزَّ أصيدا^(٧)

(١) الأسنة: جمع سنان، وهو النصل، وطرف الرمح وحده.

(٢) جنبت: جعلته بجانبه. النجيع: الدم السائل. النجاد: حمائل السيف.

(٣) الأنام: الخلق. حسو الكأس: شربها. العود والطنبور والمزمار: من آلات الطرب والموسيقى.

(٤) البأس: القوة والموقف الصعب. الجود: الكرم.

(٥) صباية: شوقاً. كلف الفؤاد: مشغول الفؤاد. عميداً: معذباً معنئ.

(٦) الغزالة: الأولى، الشمس. والثانية، الظبية. الجيد: العنق.

(٧) الأصيد: الرفيع.

أما أنا أعلى من تعدّون همة؟
إلى الله أشكو عُصبة من عشيرتي
وإن حاربوا كنتُ المجنّ أمامهم
وإن ناب خطب أو أَلَمْتُ مُلَمّة
يوذّون أن لا يبصروني، سفاهة
معالي لهم لو أنصفوا في جمالها،
فلا تعدّوني نعمة فمتى غَدَت

وإن كنتُ أدنى من تعدّون مولداً
يُسيئون لي في القول غيباً ومشهداً^(١)
وإن ضاربوا كنت المهند واليدا^(٢)
جعلت لهم نفسي وما ملكت فدا^(٣)
ولو غبتُ عن أمرٍ تركتهم سُدى
وحظّ لنفسي اليوم وهو لهم غدا
فأهلي بها أولى وإن أصبحوا عدى

ومن شعر الشكوى والعتاب، والفخر، قوله:

[من الطويل]:

إلى الله أشكو ما أرى من عشائرٍ
وإنّا لثنيّا عواطفٌ حلّمتنا
ويمنعنا ظلّم العشيّة أنّا
وإنّا إذا شتّا بعاد قبيلة
ولو عرفتُ هذي العشائرُ رشدّها
ولكن أراها، أصلح الله حالها
إلى كم نردّ البيضَ عنهم صوادياً
ونغلبُ بالحلم الحميّة منهم
أخاف على نفسي وللحرب سورة

إذا ما دنونا زاد جاهلهم بُعدا
عليهم، وإن ساءت طرائقهم جدّا
إلى ضرّها، لو نبتغي ضرّها أهدي
جعلنا عجلاً دون أهلهم نجدا
إذا جعلتنا دون أعدائهم سداً
وأخلفها بالرشد، قد عدمتُ رُشداً^(٤)
ونثني صدورَ الخيل قد ملئت حقداً^(٥)
ونرعى رجالاً ليس نرعى لهم عهداً^(٦)
بوادٍ أمرٍ لا نطيعُ لها رداً^(٧)

(١) العصبة: الجماعة.

(٢) المجنّ: الترس. المهند: صفة لل سيف.

(٣) الخطب: الرّزء. الملّة: النازلة والمصيبة.

(٤) أخلقها: أعقبها. الرشّد: العقل والاستقامة.

(٥) البيض: السيوف. صوادياً: عطاشاً.

(٦) الحلم: العقل والعفو.

(٧) سورة: حدّة.

وصولةً بأس تجمع الحرّ والعبد
إذا لم نجد منه على حالة بُداً

وجولة حرب يهلك الحِلْمُ دونها
وإنّا لنرمي الجهل بالجهل مرّةً،

ومن شعر الصداقة، قوله:

[من البسيط]:

لا فرّق الله فيما بيننا أبداً
ومن أخالصة إن غاب أو شهدا
ولا تطيب لي الدنيا إذا بعدا
وذّر بين الجفون الدمع والسّهدا^(١)
أعدّه والبدأ إذ عدّني ولداً
فضلاً وأنظّم فيه الشعر مجتهدا
وفات سبقاً وحاز الفضل مُنفردا
فأعذرُ الناس من أعطاك ما وجدا
أيا منّا أبداً في ظلّهِ جُردا
ولا تمُدّ إليه الحادثات يداً^(٢)
أعطاني الدهرُ ما لم يعطه أحداً

يا طولَ شوقي إن قالوا الرحيل غدا
يا من أضافه في قرب وفي بعدٍ
لا يُبعد الله شخصاً لا أرى أنساً
راع الفراق فؤاداً كنت تؤنّسه
أضحى وأضحيتُ في سرٍّ وفي علنٍ
ما زال ينظّم فيّ الشعر مجتهداً
حتى اعترفت وعزّنتني فضائله
إن قصّر الجهدُ عن إدراك غايته
أبقى لنا الله مولانا؛ ولا برحت
لا يطرق النازل المحذورُ ساحته
الحمد لله حمداً دائماً أبداً

ويسخر من النجوم والمنجمين فيقول:

[من مجزوء الكامل]:

لا النحسُ منك ولا السعادة^(٣)
وفي يدِ الله الزيادة

يا معجباً بنجومه
الله ينقص ما يشا

(١) راع: أفرغ. السهد: الأرق.

(٢) يطرق: يأتي ليلاً. النازل: الملم.

(٣) النجوم: هنا، هي الكواكب السّيارة التي يزعم المنجمون أن لأوضاعها في السماء ومواقعها تأثيراً في الأحداث الأرضية.

دَغْ مَا أَرِيدُ وَمَا تَرِيدُ ——— فـإِنَّ لَهِ الْإِرَادَةَ
وَقَالَ مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ، وَمَا عَلِمْتُ، وَإِنْ أَقَمْتُ عَلَى صُدُودِهِ^(١)
أَنَّ الْغُرَالَةَ وَالْغُرَا لَ فِي ثَنَائِيَاهُ وَجِيْدِهِ^(٢)

(١) صُدُودُهُ: تَمَنَّعَهُ وَنَفُورَهُ.

(٢) الْغُرَالَةُ: الشَّمْسُ. ثَنَائِيَاهُ: أَسْنَانُهُ الْأَمَامِيَّةُ. جِيْدُهُ: عُنُقُهُ.

قافية الراء

ويفخر أبو فراس بخلقه، فيقول:

[من مجزوء الكامل]:

أَلآنَ، حِينَ عَرَفْتُ رَشْدَ دِي، وَاعْتَدَيْتُ عَلَى حِذْرِ^(١)
وَنَهَيْتُ نَفْسِي فَاَنْتَهَيْتُ، وَزَجَرْتُ قَلْبِي فَاَنْزَجِرَ^(٢)
وَلَقَدْ أَقَامَ، عَلَى الضَّلَا لَةٍ، ثُمَّ أَذْعَنَ، وَاسْتَمَرَ^(٣)
هِيَهَاتَ، لَسْتُ أَبَا فِرَا سٍ، إِنْ وَفَيْتُ لِمَنْ غَدَرَ!
وَمَنْ غَرَّرَ شَعْرَ أَبِي فِرَاسٍ فِي الْغَزْلِ وَالْفَخْرِ، رَأَيْتَهُ الْمَشْهُورَةَ وَهِيَ:

[من الطويل]:

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْمَتِكَ الصَّبْرُ أَمَّا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ^(٤)
بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِي لَوْعَةٌ، وَلَكِنْ مِثْلِي لَا يَذَاعُ لَهُ سِرٌّ
إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطَتْ يَدَ الْهَوَى وَأَذَلَّتْ دَمْعاً فِي خَلَائِقِهِ الْكِبَرُ^(٥)
تَكَادُ تَضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي إِذَا هِيَ أَذَكَّتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفَكْرُ^(٦)

(١) رشدي: خلافي ضلالي، وهو العقل والهدى إلى طريق الصواب.

(٢) زجرته: منعته، وكففته.

(٣) أذعن: ذلّ وخضع وقبل بالأمر.

(٤) شيمتك: خلقك وطبعك.

(٥) أضواني: شملني وأضعفني. خلائقه: طباعه، جمع خليفة.

(٦) جوانحي: أضلاعي. أذكتها: أضرمتها بشدة. الصبابة: الشوق والحب.

معلّتي بالوصل، والموت دونه
حفظت، وضيّعت المودة بيننا
وما هذه الأيام إلا صحائف
بنفسي من الغادين في الحي عادة
تروع إلى الواشين فيّ، وإنّ لي
بدوت، وأهلي حاضرون، لأنني
وحاربت قومي في هواك، وإنهم
فإن يك ما قال الوشاة ولم يكن
وفيت، وفي بعض الوفاء مذلة،
وقور، وربعان الصبا يستفزّها،
تسألني: من أنت؟ وهي عليمّة،
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى:
فقلت لها: لو شئت لم تتعتّي،
فقلت: لقد أزرى بك الدهرُ بعدنا
وما كان للأحزان، لولاك مسلكٌ
وتهلك بين الهزل والجدّ مهجة
فأيقنت أن لا عزّ بعدي لعاشق
وقلّبتُ أمري لا أرى لي راحة،
فعدتُ إلى حكم الزمان وحكمها

إذا متّ ظمآنًا فلا نزل القطر
وأحسن من بعض الوفاء لك العذر
لأحرفها، من كفّ كاتبها، بشر
هواي لها ذنب، وبهجتها عذر
لأذنباً بها، عن كل واشية وقر^(١)
أرى إنّ داراً، لست من أهلها، فقر^(٢)
وإياي، لولا حبّك، الماء والخمر
فقد يهدم الإيمان ما شيّد الكفر
لإنسانة في الحيّ شيمتها العذر
فتأرن، أحياناً، كما أرن المهر^(٣)
وهل بفتى مثلي على حاله نكر؟
قتيلك قالت: أيهم؟ فهم كثر
ولم تسألني عنّي وعندك بي خبر^(٤)
فقلت: معاذ الله بل أنت لا الدهر^(٥)
إلى القلب، لكنّ الهوى لليلي جسر
إذا ما عداها البين عذبها الهجر
وإن يدي مما علقت به صفر^(٦)
إذا البين أنساني ألحّ بي الهجر
لها الذنب لا تُجزّي به ولي العذر

(١) الوقر: الحمل.

(٢) بدوت: قصدت البادية للإقامة فيها.

(٣) ربعان الصبا: عنفوانه وأوله واكتماله. تأرن: تمتنع وتصدّ في مرح.

(٤) تتعتّي: تطلبي العنت والمشقة.

(٥) أزرى بك: غيّر من حالك.

(٦) صفر: خالية الوفاض.

ففي حلب عدّتي،
وفي منبج مَنْ رِضا
ومَنْ حُبّه زلفه،
وأصيبة، كالفرّاخ،
وقومُ الفُناههم،
يخيّلُ لي أمرهم
فحزني لا ينقضي؛
وما هذه أدمعي
ولكن أداري الدموع
مخافة قول الوُشا
أيّا غفلتُ، كيف لا
وماذا القنوط الذي
أما مَنْ بلاني به
بلى، إنّ لي سيّداً
وإنّي غزيرُ الذنوبِ
بذنبي أوردتني

وقال عاتياً:

وعزّي، والمفخر
هُ أنفُسُ ما أذخر^(١)
بها يكرم المحشر^(٢)
أكبرهم أصغر
وغصن الصبا أخضر^(٣)
كأنهم حضّر^(٤)
ودمعي ما يفتّر^(٥)
ولا ذا الذي أضمر
وأستمرّ ما أستر
ة: مثلك لا يصبر
أرجّي الذي أحذر
أراه فأسْتشعر^(٦)
على كشفه أقدر
مواهبه أكثر
وإحسانه أغزر
ومِنْ فضلك المصدر^(٧)

ويديراها الدهرُ غيرَ ذميمة،

[من الكامل]:

تمحو إساءته إليّ وتغفرُ

(١) منبج: اسم بلدة إلى الجنوب من حلب.

أذخر: إحتفظ.

(٢) الزلفة: القرية.

(٣) ألفناهم: عاشرناهم وتعودنا عليهم.

(٤) حضّر: حاضرون.

(٥) يفتّر: يضعف.

(٦) القنوط: اليأس.

(٧) المصدر: الرجوع من المورد، ريان شبعان.

أهدت إليّ مودةً من صاحبٍ تزكو المودةُ في ثراه، وتثمر^(١)
 علقت يدي منه بعلقٍ مضنّةٍ مما يُصانُ على الزمانِ ويُدخَر^(٢)
 إني عليك، أبا حُصينٍ، عاقبٌ والحرُّ يحتملُ الصديقَ، ويصبر^(٣)
 وإذا وجدتُ على الصديقِ شكوته سرّاً إليه وفي المحافلِ أشكر
 ما بال شعري لا تُردّ جوابه؟ سبحانه عندك باقلٌ لا أعذر^(٤)

وفي المغني منصور يقول أبو فراس:

[من الخفيف]:

سبق الناسَ، في الهوى، منصورٌ فسواه المكلفُ المغرورُ
 لحقَّ العودَ، ناعماً، فثناه وهو صعبٌ، على سواه، عسير
 إن حُبَّ الصِّبَا، وإن طال، لا يقـ سدح فيه، على الدهور، دثور^(٥)
 فهو في أضلع الصغير صغيرٌ، وهو في أضلع الكبير كبير

وفي منصور السالف الذكر يقول أبو فراس:

[من الخفيف]:

مغرّمٌ، مؤلّمٌ، جريحٌ، أسيرٌ، إن قلباً، يطيقُ ذا، لصبور^(٦)
 وكثيرٌ من الرجالِ حديدٌ؛ وكثيرٌ من القلوبِ صخور
 قل لمن حلّ بالشَّامِ طليقاً: بأبي قلبك الطليق الأسير^(٧)

(١) تزكو: تنمو وتكثر.

(٢) مضنّة: ما يضمن ويخلف به.

(٣) عاقب: خالف، وتابع.

(٤) سبحانه: هو سبحانه وإله، الخطيب العربي الجاهلي الذي كان يضرب المثل بفصاحته. باقل: هو الرجل الجاهلي الذي كان يضرب المثل به في العي والفهاة فكان يقال: أعيا من باقل.

(٥) يقدح: يصيب وينقص. دثور: إنمحاء وزوال.

(٦) يطيق: يتحمل.

(٧) طليقاً: حرّاً.

أنا أصبحت لا أطيق حراكاً كيف أصبحت أنت يا منصور
ومن رجزه قوله :

كأتما الماء عليه الجسر دَرَجُ بَيَاضٍ خُطَّ فِيهِ سَطْرُ
كأننا لما استتبَّ العبرُ أَسْرَةُ مُوسَى يَوْمَ شَقِّ الْبَحْرِ^(١)
ومن روائع شعر أبي فراس، وهي من الروميات قالها وهو في الأسر، وفيها
يثنى على بطولة سيف الدولة، ويستعجب، ويفخر بنفسه وقومه وقد استهلها
بالغزل، قوله :

[من الطويل]:

لعلَّ خيالَ العامريّة زائر، فيسعدَ مهجورٌ، ويسعدَ هاجر^(٢)
وقد كنتُ لا أرضى من الوصل بالرضا ليالي ما بيني وبينك عامر
وإني على طول الشّماس عن الصّبا، أحزنُّ وتُضِيني إليك الجاذر^(٣)
وإني إذا لم أرج يقظان وصلها ليُقنّعي منها الخيالُ المزاور
وفي كلّتي ذاك الخباء خريدة لها من طعان الدارعين ستائر^(٤)
تقول إذا ما جئتها، متدرّعا: أرائرُ شوق أنت أم أنت ثائر؟
تثنت فغصن ناعم أم شمائل، وولّت فليلٌ فاحمٌ أم غدائر^(٥)
فأما وقد طال الصّدودُ فإنّه يقرُّ بعينيّ الخيالُ المُزاور
تنام فتاة الحسيّ عني، خليّة، وقد كُثرت حولي البواكي السواهر

(١) إشارة إلى ضرب موسى، النبيّ، البحر بعصاه فانفلق فلقين كالجبلين.

(٢) العامرية: المنسوبة إلى بني عامر، وهي اسم الحبيبة.

(٣) الشّماس: النّفور والبعد. الجاذر: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية.

(٤) الكلة: ضرب من الستور الرقيقة جداً تمنع البعوض وغيره وتضرب فوق الفراش. الخباء: الخيمة.

الخريدة: الفتاة البكر التي لم تمسّ بعد.

(٥) تثنت: تمايلت. غدائر: جمع غديرة، وهي الخصلة من الشعر.

وَتُسَعِدُنِي غُبْرَ الْبُؤَادِي، لِأَجْلِهَا
وَمَا هِيَ إِلَّا نَظْرَةٌ، مَا احْتَسَبْتُهَا
طَلَعْتُ بِهَا وَالرَّكْبَ، وَالْحَيُّ كُلَّهُ
وَمَا سَفَرْتُ عَنْ رَيْقِ الْحُسْنِ إِنَّمَا
فِيَا نَفْسُ مَا لَا قِيَتَ مِنْ لَاعِجِ الْهُوَى
وَيَا عَفْتِي، مَالِي؟ وَمَالِكِ؟ كَلَّمَا
كَأَنَّ الْحِجَا وَالصَّوْنَ وَالْعَقْلُ وَالْتَقَى
وَهُنَّ، وَإِنْ جَانِبْتُ مَا يَشْتَهِيهِ،
وَكَمْ لَيْلَةٍ خُضْتُ الْأَسِنَّةَ نَحْوَهَا
فَلَمَّا خَلَوْنَا، يَعْلَمُ اللَّهُ وَحْدَهُ،
وَبْتُ يَظُنُّ النَّاسُ فِيَّ طَنُونَهُمْ،
وَكَمْ لَيْلَةٍ مَا شَيْتُ بِدَرِّ تَمَامِهَا
وَلَا رِيَّةَ إِلَّا الْحَدِيثَ، كَأَنَّهُ
أَقُولُ وَقَدْ ضَجَّ الْحُلِيِّ، وَأَشْرَفْتُ،
أَيَا رَبِّ، حَتَّى الْحَلِيِّ مِمَّا نَخَافُهُ
وَلِي فِيكَ، مِنْ فَرَطِ الصَّبَابَةِ، أَمْرٌ
عَفَافُكَ غَيٌّ، إِنَّمَا عَفَّةُ الْفَتَى

وإن رَغِمَتْ بَيْنَ الْبُيُوتِ الْحَوَاضِرُ^(١)
بَعِيداً فَصَارَتْ بِي إِلَيْهَا الْمَصَايِرُ
حَيَارَى إِلَى وَجْهِهِ بِهِ الْحُسْنُ حَائِرُ
نَمَمْنُ عَلَى مَا تَحْتَهُنَّ الْمَعَاجِرُ^(٢)
وَيَا قَلْبُ مَا جَرَّتْ عَلَيْكَ النُّوَاضِرُ^(٣)
هَمَمْتُ بِأَمْرٍ، هَمٌّ لِي مِنْكَ زَاجِرُ
لَدَيْ، لِرَبَّاتِ الْخُدُورِ ضَرَائِرُ^(٤)
حَبَائِبُ عِنْدِي، مِنْذُ كُنَّ، أَثَاثِرُ
وَمَا هَدَأْتُ عَيْنٌ وَلَا نَامَ سَامِرُ
لَقَدْ كَرُمْتُ نَجْوَى، وَعَقْتُ سَرَائِرُ^(٥)
وَتُوبِي مِمَّا يَرْجُمُ النَّاسُ، طَاهِرُ^(٦)
إِلَى الصَّبْحِ لَمْ يَشْعُرْ بِأَمْرِي شَاعِرُ
جُمَانٌ وَهَى، أَوْ لَوْلُوْ مُتَنَائِرُ^(٧)
وَلَمْ أَرَوْ مِنْهَا، لِلصَّبَاحِ بِشَائِرُ:
وَحَتَّى بَيَاضُ الصَّبْحِ مِمَّا نُحَاذِرُ
وَدُونِكَ، مِنْ حُسْنِ الصِّيَانَةِ، زَاجِرُ
إِذَا عَفَّ عَنْ لَذَاتِهِ، وَهُوَ قَادِرُ

(١) الحواضر: جمع حاضرة، خلاف البادية.

(٢) نمنن: دللن. المعاجر: جمع معجر، وهو اللقافة للرأس.

(٣) لاعج الهوى: أشده تبريحاً.

(٤) الحجا: التهى والعقل. ربّات الخدور: كناية عن النساء الشريقات. ضرائر: جمع ضرة، وهي الزوجة الثانية بالنسبة إلى الأولى.

(٥) سرائر: جمع سريرة، وهي مستودع السر، والنجوى.

(٦) يرجم: يقول إفكاً وتخميناً.

(٧) الجمان: اللؤلؤ. وهى: انقطع وفرط.

نَفْسِ الْهَمِّ عَنِي هَمَّةٌ عَدَوِيَّةٌ
وَأَسْمَرُ، مِمَّا يَنْبَتُ الْخَطُّ ذَابِلُ
وَنَفْسٌ لَهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ لُبَانَةٌ،
وَقَلْبٌ يُقَرِّ الْحَرْبِ، وَهُوَ مُحَارِبٌ
إِذَا لَمْ أَجْذُ فِي كُلِّ فَجٍّ عَشِيرَةٌ،
وَلَا حَقُّهُ الْإِطْلِينَ مِنْ نَسْلِ لَاحِقٍ
مِنَ اللَّائِي تَأْبَى أَنْ تَعَانِدَ رَبَّهَا
وَحَرْقَاءَ، وَرَقَاءَ، بَطِيءٌ كَلَامُهَا
عُرَيْرِيَّةٌ، صَافَتْ شَقَائِقَ دَابِقٍ
وَحَمَضُهَا الرَّاعِي بِمَيْثَاءَ، بُرْهَةٌ
أَقَامَتْ بِهَا شَيْبَانٌ، ثُمَّ تَضَمَّنَتْ
وَحَوَّضَهَا بَطْنُ السَّلُوطِ رِيثَمَا
فَجَاءَ بِكُومَاءٍ، إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ،
فِيَا بُعْدَ مَا بَيْنَ الْكَلَالِ وَبَيْنَهَا،
دَعِ الْوَطْنَ الْمَأْلُوفَ، رَابِكَ أَهْلُهُ

وَقَلْبٌ، عَلَى مَا شَتَّتْ مِنْهُ، مَظَاهِرُ
وَأَبْيَضُ، مِمَّا تُطْبَعُ الْهِنْدُ، بَاتِرٌ^(١)
وَفِي كُلِّ حَيٍّ أُسْرَةٌ، وَمَعَاشِرٌ^(٢)
وَعَزْمٌ يُقِيمُ الْجِسْمَ، وَهُوَ مُسَافِرٌ
فَإِنَّ الْكِرَامَ لِلْكَرَامِ عَشَائِرُ^(٣)
أَمْنِيَّةٌ مَا نِيَطَتْ إِلَيْهِ الْخَوَافِرُ^(٤)
إِذَا حُسِرَتْ، عِنْدَ الْمُغَارِ، الْمَآزِرُ^(٥)
تَكْلَفُ بِي مَا لَا تُطِيقُ الْأَبَاعِرُ^(٦)
مَدَى قِيْظُهَا، حَتَّى تَصْرَمَ نَاجِرُ^(٧)
تَنَاولُ، مِنْ خِذْرَافِهِ، وَتُغَادِرُ^(٨)
بَقِيَّةَ صَفْوَانٍ، قِرَاهَا الْمَنَاطِرُ^(٩)
أَدِيرَتْ بِمِلْحَانِ الشُّهُورِ الدَّوَائِرُ
حَسَبَتْ عَلَيْهَا رَحْلَهَا، وَهِيَ حَاسِرُ^(١٠)
وَيَا قُرْبَ مَا يَرْجُو عَلَيْهَا الْمَسَافِرُ
وَعَدَّ عَنِ الْأَهْلِ، الَّذِينَ تَكَاشَرُوا^(١١)

(١) الخط: البلد الذي تنقف فيه الرماح. الذيل: صفة للرمح. الباتر: القاطع، صفة للسيف.

(٢) لبانة: حاجة.

(٣) الفج: المنفرج من الأرض.

(٤) لاحق: إسم ناقة قديمة مشهورة أو إسم لفرس مشهورة. الإطلين: مثني الإطل، وهو الخاصرة.

(٥) المآزر: جمع مئزر، وهو ما يؤتز به من الثياب.

(٦) الأباعر: جمع بعير، وهو الجمل.

(٧) عربرية: نسبة إلى عرار أو عرير. صافت: قضت الصيف وأكلت نبتة. شقائق دابق: إسم مكان

جنوب حلب والشقائق، من الرياحين. قيظها: صيفها. ناجر: كل شهر في صميم الحر.

(٨) حمضها: جعلها تأكل الخمض، من النبات.

(٩) قراها: طعامها.

(١٠) الكوماء: الناقة العظيمة السنام. رحلها: حملها.

(١١) تكاشروا: كشفوا عن أسنانهم.

فأهلك من أصفى وودُّك ما صفا،
تبوأت من قَرْمِي مَعَدَّ كِلَيْهِمَا
لئن كان أصلي من سعيدٍ نجاره
وما كان، لولاه، لينفع أولُ
لعمرك ما الأبصارُ تنفع أهلها
وهل ينفع الخطيُّ غيرُ مُثَقَّف؟
أناضِلُ عن أحسابِ قومي بفضله
وأسعى لأمرٍ، عُذَّتِي لِمَنالِهِ،
أيا راكباً، تُحدَى بأعوادِ رَحْلِهِ
أَلِكْنِي إلى أفناء بَكْرِ رسالة،
لئن باعدتكم نِيَّةٌ طَالَ شَحْطُهَا،
ونشرُ ثناء، لا يَغِبُّ، كأنما
ويجمعُنا، في وائل، عَشْرِيَّة
فقل لبني وَرَقَاءٍ إن شَطَّ منزل
وكيف يَرِثُ الْحَبْلُ أو تَضَعُفُ الْقُوَى
أبا أحمدٍ مَهلاً إذا الْفَزْغُ لم يَطُبَّ
أُتْسمو بما شادَتْ أوائل وائل،

وإن نَزَحْتَ دار، وقَلَّتْ عشائر
مكناً أراني كيف تُبْنَى المفاخر^(١)
ففرعي لسيفِ الدولة القَرَمِ ناصر^(٢)
إذا لم يُزَيَّنْ أوَّلُ المجدِ آخِرُ
إذا لم يكن للمُبْصِرِينَ بَصائر
وتظهرُ إلا بالصِّقال، الجواهر؟^(٣)
وأفخر، حتى لا أَرَى مَن يُفاخر
أواخِي من آرائِهِ، وأواصر^(٤)
عُذافرة، عَيْرَانة، وعُذافِر^(٥)
على نأيها، وهي القوافي السواثر^(٦)
لقد قَرَّبَتْكُمْ نِيَّةً، وضمائر^(٧)
به نَشَرَ الْعَصَبِ اليمانيِّ ناشر^(٨)
وودُّ، وأرحامُ، هناك، شواجر^(٩)
فلا العهدُ منسيٌّ، ولا الودُّ دائر
وقد قَرُبَتْ قُرْبَى وشُدَّتْ أواصر
فلا طِبْنَ يَوْمَ الْإِفْتِخَارِ العناصرُ
وقد غَمَرَتْ تلكَ الأوالي الأواخر

(١) معدّ: أبو العرب.

(٢) النجار: الأصل والحسب.

(٣) مثقف: مقوم، صفة للمرح.

(٤) الأواصر: القوابات والمصاهرات، جمع أصرة.

(٥) العذافرة: الشديد من الإبل. العيرانة: الناقة القوية.

(٦) أَلِكْنِي: كن رسولي.

(٧) شمطها: نأيها.

(٨) يغب: يظهر ويستتر. العصب اليماني: ضرب من البرود اليمانية.

(٩) وائل: من أجداد العرب.

أَيْشَغُلْكُمْ وَصَفُ الْقَدِيمِ؟ وَدُونَهُ
لَنَا أَوَّلُ فِي الْمَكْرَمَاتِ، وَآخِرُ،
وَهَلْ يَطْلُبُ الْعِزَّ الَّذِي هُوَ غَائِبٌ
عَلَيَّ لِأَبْكَارِ الْكَلَامِ وَعُؤْنُهُ،
أَنَا الْحَارِثُ الْمُخْتَارُ مِنْ نَسْلِ حَارِثٍ
فَجَدِّي الَّذِي لَمْ الْعَشِيرَةَ جَوْدُهُ
تَحْمَلُ قَتْلَاهَا، وَسَاقَ دِيَاتِهَا،
وَدَى مَائَةً لَوْلَاهُ جَرَّتْ دِمَاؤُهُمْ
وَمَنَا الَّذِي ضَافَ الْإِمَامَ وَجِيْشَهُ
وَجَدِّي الَّذِي انْتَشَرَ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا
ثَلَاثَةَ أَعْوَامٍ يُكَابِدُ مَحَلَّهَا
فَأَبَوْا بِجَدَّوَاهُ، وَأَبَ بِشَكْرِهِمْ
وَكَيْفَ يَنَالُ الْمَجْدُ، وَالْجِسْمُ وَادِعُ
أَسَادَاءَ ثَغْرِ كَانَ أَعْيَا دَوَاؤُهُ،
بَنَى ثَغْرَهَا الْبَاقِي عَلَى الدَّهْرِ ذِكْرُهُ
وَسَوْفَ عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ يُعِيدُهَا
وَلَمَّا أَلَمْتُ بِالْدِّيَارِينَ أَرْمَهُ

مَفَاخِرُ فِيهَا شَاغِلٌ، وَمَاثِرُ
وَبَاطِنُ مُجْدٍ تَغْلِبِي، وَظَاهِرُ^(١)
وَيَتْرَكَ ذَا الْعِزِّ الَّذِي هُوَ حَاضِرُ؟
مَفَاخِرُ تَفْنِيهِ، وَتَبْقَى مَفَاخِرُ^(٢)
إِذَا لَمْ يَسُدْ، فِي الْقَوْمِ، إِلَّا الْآخِرِ
وَقَدْ طَارَ فِيهَا بِالتَّفَرُّقِ طَائِرُ
حَمُولٌ لِمَا جَرَّتْ عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ^(٣)
مَوَارِدَ مَوْتٍ، مَا لَهْنُ مَصَادِرُ^(٤)
وَلَا جَوْدَ إِلَّا أَنْ تَضِيفَ الْعَسَاكِرَ
وَلِلدَّهْرِ نَابٌ فِيهِمْ، وَأُظَافِرُ^(٥)
أَشْمُ، طَوِيلُ السَّاعِدِينَ، عُرَاعِرُ^(٦)
وَمَا مِنْهُمْ فِي صَفْقَةِ الْمَجْدِ خَاسِرُ
وَكَيْفَ يُجَازُ الْحَمْدُ، وَالْوَفْرُ وَافِرُ؟
وَفِي قَلْبِ مَلِكِ الرُّومِ دَاءٌ مُخَامِرُ^(٧)
تَنَائِجُ فِيهَا السَّابِقَاتُ الضَّوَامِرُ
مُعَوَّدُ رَدِّ الثَّغْرِ، وَالثَّغْرُ دَائِرُ
جَلَاها، وَنَابُ الْمَوْتِ بِالْمَوْتِ كَاشِرُ

(١) تغلبي: منسوب إلى تغلب، من قبائل العرب.

(٢) العون: المتوسطة في العمر، جمع عوان.

(٣) دياتها: جمع دية، وهي ما يدفع لذوي القتلى والجرحى، من المال. الجرائر: جمع جريرة، وهي الإثم والجنابة.

(٤) ودي: دفع الدية.

(٥) إنتاش: تناول.

(٦) العراعر: الشريف السيد. ومن الإبل السمين.

(٧) أسا: داوى. الثغر: البلد المتقدم على تخوم الأعداء. مخامر: مقيم.

كَفَتْ غَدَوَاتِ الْغَيْثِ دِرَاتَ كَفِّهِ
 أَنَاخُوا بِوَهَابِ النَّفَائِسِ، مَاجِذُ
 وَعَمِّي الَّذِي أَرْدَى الْوَزِيرَ وَفَاتِكَأُ
 أَذَاقَهُمَا كَأْسَ الْحِمَامِ مُشَيَّعُ
 يُطِيعُهُمْ مَا أَصْبَحَ الْعَدْلُ فِيهِمْ
 لَنَا فِي خِلَافِ النَّاسِ عُثْمَانُ أُسْوَةٌ
 وَسَارَ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ عَنَوَةٌ
 أَذَلَّ تَمِيمًا بَعْدَ عَزٍّ، وَطَالَمَا
 وَصَدَّقَ فِي بَكْرِ مَوَاعِيدَ ضَيْفِهِ
 وَأَقْبَلَ بِالشَّارِي، يُقَادُ أَمَامَهُ،
 وَشَنَّ عَلَى ذِي الْخَالِ خَيْلاً تَنَاهَبَتْ
 أَضْقَنَ عَلَيْهِ الْبَيْدَ، وَهِيَ فَضَافِضُ
 أَمَاطٌ عَنِ الْأَعْرَابِ ذَلَّ إِنَاوَةٌ
 وَأَجَلَّتْ لَهُ عَنْ فَتْحِ مَصْرِ سَحَائِبُ
 تَخَالَطَ فِيهَا الْجَحْفَلَانُ كِلَاهُمَا
 وَقَادَ إِلَى أَرْضِ السَّبْكَرِيِّ جَحْفَلًا
 تَنَاسَى بِهِ الْقِتَالُ فِي الْقَدِّ قَتْلَهُ،
 وَعَمِّي الَّذِي سُلِّتَ بِنَجْدِ سَيُوفِهِ
 فَلَمْ يُبْقِ غَمْرًا طَعْنُهُ الْغَمْرُ فِيهِمْ

فَأَمَرَ بِإِدِّاجَتْنَى الْعَيْشِ حَاضِرُ^(١)
 يَقَاسِمُهُمْ أَمْوَالَهُ وَيُشَاطِرُ
 وَمَا الْفَارِسُ الْفَتَاكَ إِلَّا الْمُجَاهِرُ
 مُثَاوِرُ غَارَاتِ الزَّمَانِ، مَسَاوِرُ^(٢)
 وَلَا طَاعَةَ لِلْمَرْءِ، وَالْمَرْءُ جَائِرُ
 وَقَدْ جَرَّتِ الْبُلُوى عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ
 فَحَرَّقَهَا، وَالْجَيْشُ بِالْدَارِ دَائِرُ^(٣)
 أَذَلَّ بَنَا الْبَاغِي، وَعَزَّ الْمَجَاوِرُ
 وَثَوَّرَ بِابْنِ الْغَمْرِ، وَالنَّقْعُ ثَائِرُ
 وَلِلْقَيْدِ فِي كِلْتَا يَدَيْهِ ضَفَائِرُ
 سَمَاوَةٌ كَلَبٍ بَيْنَهَا، وَعُرَاعِرُ
 وَأَضْلَلَّنْهُ عَنْ سُبُلِهِ، وَهُوَ خَابِرُ^(٤)
 تَسَاوَى الْبُودَايِ عِنْدَهَا وَالْحَوَاضِرُ^(٥)
 مِنْ الطَّعْنِ سُقْيَاهَا الْمَنَايَا الْحَوَاضِرُ
 فَغَبِنَ الْقَنَا عَنَّا وَتُبْنَنَ الْبَوَاتِرُ^(٦)
 يُسَافِرُ فِيهِ الطَّرْفُ حِينَ يُسَافِرُ
 وَدَارَتْ بِرَبِّ الْجَيْشِ فِيهِ الدَّوَائِرُ
 فَرُوعَ بِالْغُورَيْنِ مَنْ هُوَ غَائِرُ
 وَلَمْ يُبْقِ وَثْرًا ضَرْبُهُ الْمُتَوَاتِرُ

(١) أمرع: صار ممرعاً وخصباً، غني.

(٢) الحمام: الموت.

(٣) عنوة: غضباً وكرهاً.

(٤) فضافض: واسعة.

(٥) الإنَاوة: الجزية.

(٦) الجحفلان: الجيشان، والمفرد جحفل.

وساقَ إلى ابنِ الدَيَّوداذِ كتيبةً
جَلاها، وقد ضاقَ الخِناقُ بضربةِ
بحيثِ الحُسامِ الهُندوانيِّ خاطبُ
وعمَّتي الذي سَمَّته قيسُ مُزَرَّفناً
وردَّ ابنَ مَزروعَ يَنوؤُ بصدِّره،
وعمِّي الذي أفَتى الشُّراةَ بوقعةِ
أصبَن وراءَ السِّنِّ صائِحَ وابْنَه
كفاه أخِي، والخيْلُ فَوْضَى كأنَّها
غداةُ وأحزابُ الشُّراةِ بمنزل
وعمِّي الذي ذَلَّتْ حبيبُ لسيِّفه
وعمِّي الحَرونُ عندَ كلِّ كتيبةِ
أولئك أعمامي، ووالدي الذي
بِحيثِ نِساءِ الغادِرين طوالقُ،
له بسلَيم وقعةُ جاهليَّةُ
وأذكَتْ مَذاكيه بِسَرحِ وأرضها
شَفَّتْ من عُقيلِ أنفُسا شَفَّها الشُّرى
وأوَّلَ من شَدَّ: المُجيدُ يَعينِه
غزا الرومَ لم يَقْصِدْ جوانِبَ غِرَّةِ
فلم تَرَ إلَّا فالقاً هامَ فيلقِ،
ومُسْتَرْدَفاتٍ من نِساءٍ وصِيبةِ

لها لَجَبٌ، من دونها، وزَماجرُ
لها من يَدَيه في الملوكِ نَظائرُ
بليغُ، وهاماتُ الملوكِ مَنابرُ
وقد شَجَرَت فيهِ الرماحُ الشواجرُ
وفي صدره ما لا تَنالُ المَسابِرُ^(١)
شهيدانِ فيها الرائيانِ وجازرُ^(٢)
ومنهُنَّ نوؤُ بالبَوازيحِ ماطرُ
وقد عَضَّتِ الحربُ، النِّعَامُ النوافِرُ
يُعاشرُ فيهِ المرءُ مَنْ لا يعاشرُ
وكانتْ ومَراهاها من العزِّ ناضرُ
تَخَفُّ جبالُ، وهو للموتِ صابرُ
حَمَى جَنَباتِ المُلُكِ والمُلُكُ شاغرُ
وحيثِ إماءِ الناكِثينِ حَرائِرُ^(٣)
تُقَرُّ بها فينَدُ وتَشْهَدُ حاجِرُ
من الضربِ ناراً، جمرها متطايرُ^(٤)
فهوَمَ عَجَلانُ، ونوَمَ سَاهرُ
وأوَّلَ من قَدَّ: الكمي المَظاهرُ
ولا سَبَقْتَه بالمُرادِ النَّذائرُ
وبَحراً له تحتَ العَجاِجَةِ ماخِرُ^(٥)
تَنكُّى على أَكتافِهنَّ الضفائرُ

(١) المسابر: جمع مسبار، وهو ما يسير به الجرح أو البئر لمعرفة غوره.

(٢) الشُّراة: فريق من الخوارج.

(٣) الإماء: الجواري. الناكثون: صفة للقاسطين الخارجين على العهد والميثاق.

(٤) المذاكي: جمع مذكي وهو ما تمت سنه وكملت قوته من الخيل.

(٥) الفيلق: الجيش. العجاية: غبار الحرب.

بَنِيَّاتُ أَمَلَاكَ أَتَيْنَ، فَجَاءَةً
فَإِنْ تَمَضِ أَشْيَاخِي فَلَمْ يَمُضِ مَجْدُهَا
نَشِيدُ كَمَا شَادُوا وَنَبِي كَمَا بَنَوْا،
فَفِينَا لِدِينِ اللَّهِ عِزٌّ وَمَنْعَةٌ،
هُمَا، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُشَرَّدٌ
وَرِذَاءُهُ، حَتَّى مَلَكَاهُ سَرِيرَهُ،
وَسَاسَا أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ سِيَاسَةً
وَلَمَّا طَعَى عِلْجُ الْعِرَاقِ ابْنُ رَائِقِي
إِذَ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ تَبْنِي عِمَادَهُ،
أَذَاقَ الْعِلَاءَ التَّغْلِبِيَّ وَرَهْطَهُ
وَأَوْطَأَ حُضْنِي وَزَنْتَيْسَ خِيُولَهُ
فَآبَ بِأَسْرَاهَا تُغْنِي كُبُولُهَا،
وَأَطْلَقَهَا فَوُضِيَ عَلَى مَرْجٍ قَلْبُزٍ
وَصَبَّ عَلَى الْأَتْرَاكِ نَقْمَةٌ مُنْعِمٍ
وَإِنْ مَعَالِيهِ لَكُثْرٌ غَوَالِبٍ،
وَلَكِنْ قَوْلِي لَيْسَ يَفْضُلُ عَنْ فَتَى
أَلَا قُلْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمُ: إِنَّنِي
فَلَا تُلْزِمَتْنِي خُطَّةٌ لَا أَطِيقُهَا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فَخْرِي وَفَخْرُكَ وَاحِدًا
وَلَكِنَّنِي لَا أَغْفَلُ الْقَوْلَ عَنْ فَتَى
وَعَنْ ذِكْرِ أَيَّامِ مَضَّتْ، وَمَوَاقِفِ
مَسَاعٍ يَضِلُّ الْقَوْلُ فِيهِنَّ جُهْدَهُ

قُهِرْنَ، وَفِي أَعْنَاقِهِنَّ الْجَوَاهِرُ
وَلَا دَثَرَتْ تِلْكَ الْعُلَى، وَالْمَآثِرُ
لَنَا شَرَفٌ مَاضٍ، وَآخِرُ حَاضِرُ
وَفِينَا لِدِينِ اللَّهِ سَيِّفٌ وَنَاصِرُ
أَجَارَاهُ، لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ يَجَاوِرُ
بِعَشْرِينَ أَلْفًا بَيْنَهَا الْمَوْتُ سَافِرُ
لَهَا اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ وَالِدَيْنُ شَاكِرُ
شَقَى مِنْهُ لَا طَاغَ، وَلَا مُتْكَاثِرُ^(١)
وَمَنَالُهُ طَاوٍ عَلَى الثَّارِ، ذَاكِرُ^(٢)
عَوَاقِبَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ
وَقَبْلَهُمَا، لَمْ يَقْرَعْ النَجْمَ حَافِرُ
وَتِلْكَ غَوَانٍ مَا لَهْنٌ مَزَاهِرُ
حَوَادِرَ فِي أَشْبَاحِهِنَّ الْمَحَازِرُ
رَمَاهُ بِكُفْرِنِ الصَّنِيعَةِ غَادِرُ
وَإِنْ أَيَْادِيهِ لَغُرٌّ غَرَائِرُ
عَلَى كُلِّ قَوْلٍ مِنْ مَعَالِيهِ خَاطِرُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ غَيْرَ وَصْفِكَ قَادِرُ
فَمَجْدُكَ غَلَابٌ وَفَضْلُكَ بَاهِرُ
لَمَّا سَارَعَتْنِي بِالْمَدَائِحِ سَائِرُ
أُسَاهِمُ فِي عَلَيَّائِهِ، وَأَشَاطِرُ
مَكَانِي مِنْهَا بَيَّنُّ الْفَضْلَ ظَاهِرُ
وَتَهْلِكُ فِي أَوْصَافِهِنَّ، الْخَوَاطِرُ

(١) العليج: الكافر من الأعاجم.

(٢) العرباء: الصرحاء الخُلص.

بناهُنَّ باني الثغر والثغرُ دارسٌ
ونازلٌ منه الدَّيْلَمِيٌّ بأرزنٍ،
وذَلَّتْ له بالسيف، بعدَ إيائها
وشقَّ إلى نفس الدُّمُسْتَقِ جيشُه
سقى أرسناساً مثله من دمائهم
وبات يُدير الرأي من كلِّ جهةٍ،
وأوردَها أعلى قَلَوْنِيَّةَ امرؤٍ
وساقَ نَميراً أَعْنَفَ السَّوْقِ بالقنا
وناهَضَ أهلَ الشامِ منه مشيْعٌ،
له وعليه وقعةٌ، بعدَ وقعةٍ،
فلا هو فيما سَرَّةٍ متطاولٌ،
فلما رأى الإخشيدُ ما قد أَظْلَمَ
رأى الصَّهْرَ والرَّسلَ انْذِي هو عاقِدٌ
وأوْقَعَ في جُلْبَاطٍ بِالرُّومِ وقعةً
وأوطأها بطنَ اللَّقْانِ وظَهْرَه
أَخَذَنَ بأنفاسِ الدُّمُسْتَقِ وابْنِه
وَجُبْنَ بلادِ الرومِ ستينَ ليلةً،
تَخِرُّ لَنَا تلكَ المعاقِلُ سَجَّداً،
وما زال منا جَارَ خَرَشْنَةَ امرؤٍ
ولما وَرَدْنَا الدَّرْبَ والرومُ فوقَه،

وعامرُ دينِ الله، والدينُ دائرٌ
نَجْوَجُ إذا ناوَى، مَطوْلٌ مصابرٌ
ملوكُ بني الجَحَافِ تلكَ المَساعِرِ
بأَرْضِ سَلامٍ والقَنَا مُتَشَاجِرٌ^(١)
عشية غصت بالقلوب الحناجرِ
وذو الحَزْمِ ناهيه وذو العزمِ أمرٌ
بعيدٌ مُغَارِ الجيشِ أَلَوَى مُخَاطِرُ
فلم يُمَسِّ شاميٌّ ولم يُضَحِ حادرٌ
يُسَايرُه الإقبالُ فيمن يُسَايرُ
ولوذُ بأطرافِ الأُسَّةِ عاقرٌ
ولا هو فيما ساءَ مُتَقَاصِرُ
تلافاه يثني غَرْبَه، ويُكاشِرُ^(٢)
يُنالُ به ما لا تَنالُ العساكرُ
بها العُمُقُ واللُّكَّامُ والبرجُ فاخرٌ^(٣)
يَطْأَنُ به القَتْلَى، خفافٌ خَوادرُ
وعَبَّرَنَ بالتيجانِ مَنْ هو عابرُ
تُغاورُ مَلِكُ الرومِ، فيمن تُغاورُ
وتَرْمِي لَنَا بالأهلِ تلكَ المطامِرِ^(٤)
يُراوحها في غارةٍ، ويُباكرُ^(٥)
وقدَّرَ قسطنطينُ أن ليس صادرُ

(١) الدمستق: زعيم الروم.

(٢) الإخشيد: هو الأخشيد بن طغج، حاكم الإخشيديين في مصر. الغرب: الدلو العظيمة.

(٣) البرج واللكام والعمق وجلباط: أسماء جبال ومواقع بعينها.

(٤) المطامر: الجباب والسجون.

(٥) خرشنة: حصن رومي، سجن فيه الشاعر.

ضَرَبْنَا بِهَا عُرْضَ الْفُرَاتِ، كَأَنَّمَا
إِلَى أَنْ وَرَدْنَا أَرْقَنِينَ نَسَوْقُهَا،
وَمَالَ بِهَا ذَاتَ الْيَمِينِ لِمَرْعِشٍ
فَلَمَّا رَأَتْ جِيْشَ الدُّمُسْتَقِ رَاجَعَتْ
وَمَا زِلْنَ يَحْمِلْنَ النُّفُوسَ عَلَى الْوَجَى
وَأُبْنُ بَقْسَطَنْطِينَ، وَهُوَ مُكَبَّلٌ
وَوَلَّى عَلَى الرَّسَمِ الدُّمُسْتَقِ هَارِباً،
فَدَى نَفْسَهُ بِأَبْنٍ عَلَيْهِ كَنَفِيسُهُ
وَقَدْ يُقَطِّعُ الْعِضْوُ النَّفِيسَ لغيره
وَحَسْبِي بِهَا يَوْمَ الْأَحْيَدِ وَقَعَةٌ
عَدَلْنَا بِهَا فِي قِسْمَةِ الْمَوْتِ بَيْنَهُمْ
إِذِ الشَّيْخُ لَا يَلْوِي وَتَقْفُورٌ مُجَحَّرٌ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُهُرُهُ، إِبْنُ بَنْتِهِ
وَأَجَلَى إِلَى الْجَوْلَانِ كَلْباً وَطِيئاً
وَبَاتَتْ نِزَارٌ يُقَسِّمُ الشَّامَ بَيْنَهَا
عِلَاءَةُ كَلْبٍ لِلضُّبَابِ عِلَاءَةٌ،
وَأَنْقَذَ مِنْ مَسِّ الْحَدِيدِ وَثْقَلِهِ
وَأَبَ وَرَأْسُ الْقَرْمَطِيِّ أَمَامَهُ

تَسِيرُ بِنَا تَحْتَ السَّرُوجِ جَزَائِرُ
وَقَدْ نَكَلَّتْ أَعْقَابُهَا وَالْمَخَاصِرُ^(١)
مَجَاهِيدُ يَتْلُو الصَّابِرَ الْمُتَصَابِرُ^(٢)
عِزَائِمُهَا، وَاسْتَنْهَضَتْهَا الْبَصَائِرُ
إِلَى أَنْ خُضِبْنَ بِالْدمَاءِ، الْأَشَاعِرُ^(٣)
تَحِفُّ بِطَارِيقُ بِهِ، وَزَرَاوِرُ^(٤)
وَفِي وَجْهِهِ عُذْرٌ مِنَ السَّيْفِ عَاذِرُ
وَلِلشَّذَةِ الصَّمَاءِ تُقْنَى الذَّخَائِرُ
وَتُدْفَعُ بِالْأَمْرِ الْكَبِيرِ الْكِبَائِرُ
عَلَى مِثْلِهَا فِي الْعِزِّ تُثْنَى الْخَنَاصِرُ^(٥)
وَلِلسَّيْفِ حَكْمٌ فِي الْكِتَابَةِ جَائِرُ
وَفِي الْقَيْدِ أَلْفُ كَالْلِيُوثِ، قَسَاوِرُ^(٦)
وَتَوَّرَ بِالْبَاقِينَ مَنْ هُوَ ثَائِرُ
وَأَقْفَرُ عُجْبٍ مِنْهُمْ وَأَشَاعِرُ
كَرِيمُ الْمَحْيَا، لَوْدَعِي، مَغَاوِرُ^(٧)
وَحَاضِرُ طِيٍّ لِلْجَعَاوِرِ حَاضِرُ
أَبَا وَائِلٍ، وَالْدَهْرُ أَجْدَعُ، صَاغِرُ
لَهُ جَسَدٌ مِنْ أَكْعُبِ الرَّمْحِ ضَامِرُ

(١) أَرْقَنِينَ: إسم موضع بعينه من بلاد الروم.

(٢) اسم موضع بعينه من بلاد الروم.

(٣) الوجي: رقة الحافر أو القدم أو الخف من كثرة المشي. الأشاعر: الجلد حول الحافر، جمع أشقر.

(٤) البطاريق: جمع بطريق، وهو القائد من قواد الروم.

(٥) الأحيدي: إسم قلعة مشهورة في بلاد الروم.

(٦) نقفور: إسم أحد بطاركة الروم. قساوِر: جمع قسورة، وهو الأسد.

(٧) اللودعي: المتوقد الذهن.

وقد يكبر الخطبُ اليسيرُ وتجتنني
كما أهلكَتْ كلباً غواه جُناتها
شرينا وبعنا بالسيوف نفوسهم
وَصُنّا نساءً، نحن أولى بصونها
ينادينه، والعيسُ تُزجى كأنها
ألا إن من أبقيت، يا خير منعم
فخرجوك إحساناً ونخشاكَ صولةً،
وجشّمها بطنَ السّماوة، قائظاً
فيطرُدُ كعباً حيث لا ماء يُرتجى،
ويطلُبُ كعباً حيث لا الأثر يُفتقى
فَجَعْنَا بنصفِ الجيشِ جونةَ كلّها،
أبو الفيضِ مارَ الناسَ حولاً مُجرّماً
بكم وبنا يا سيفَ دولةِ هاشم،
فلنا وإياكم ذراها، وهامها،
تري أيننا لاقيته من بني أبي
وكان أخى إن يسعَ ساعٍ بمجده
فإن جدّ أو لفّ الأمورَ بعزمه
أزالَ العدى عن أردبيلَ بوقعةٍ
وجاز أراضى أذربيجانَ بالقنا

أكابرُ قوم ما جناه الأصاغر
وعَمَّ كلاباً ما جتته الجعافر
ونحن أناسٌ بالسيوف تُتاجر
رَجَعْنَ، ولم تُكشَفْ لهنَّ ستائر
على شُرُفاتِ الرومِ نخلٌ مَواقِر^(١)
عبيدك ما ناح الحمام السواجر^(٢)
لأنّك جَبّار، وأنك جابر
وقد أوقدت نارَ السمومِ الهواجر^(٣)
لتعلمَ كعبٌ أيّ قَرْمٍ تُصابِر
لتعلمَ كعبٌ أيّ عُودٍ تُكاسِر
وأرهِقَ جَراحَ وولّى مُتَاور
وكانَ له جدٌّ من القومِ مائر^(٤)
يطولُ بنو أعمامنا، ويفاخر
إذ الناسُ أعناقُ لها، وكراكر^(٥)
له حالب لا يستفيقُ وجازر
فلا الموتُ محذورٌ ولا السُّمُّ ضائر
فقل: هو مَوْتور الحشّا وهو واطر
صريعانِ فيها: عاذلٌ، ومُساور^(٦)
لِوَادٍ إليه المرزبانُ مسافر^(٧)

(١) العيس: التوق فيها بياض وسواد.

(٢) السواجر: التي فيها عبقها طوق كالساجور.

(٣) السموم: الرياح الحارة. الهواجر: جمع هاجرة، وهي شدة الحرّ عند الظهر.

(٤) مار: أطعم. مجرّماً: منجزاً تاماً.

(٥) كراكر: جمع كركرة، وهي الصدر للإبل خاصة.

(٦) أردبيل: اسم بلدة في بلاد فارس.

(٧) أذربيجان: اسم مقاطعة في بلاد القوقاز. المرزبان: سيد القوم وقائدهم عند الفرس.

وناهضَ منه الرَّقَتَيْنِ مشيَّعٌ
فلما استقرَّتْ بالجزيرة خيلُه
ممالكُها للبيض، بيض سيوفنا،
وحل ببالياً عرى الجيش، كلّه،
له يومٌ عدلٍ موقفٌ بل مواقف
غداة يصبُّ الجيشُ من كلِّ جانبٍ
بكلِّ حسام بينَ حَدْيِهِ شعلهٌ
على كلِّ طيَّارِ الضلوعِ، كأنّه
إذا ذُكِرَتْ يوماً غطاريفُ وائلٍ
ومنا الفتى يحيى ومنا ابنُ عمّه
له بالهمام ابنُ المُعمَّر فتكةٌ
ومنا أبو اليقظان مُنتاشُ خالد
شقى النفسَ يومَ الخالديةِ بعدما
ومنا ابنُ قناص الفوارس أحمدُ
فتى حاز أسبابَ المكارم كلها
ومنا أبو عدنان سيّد قومِه،
فهذا الذي التاجُ المُعصب قاتل،
ومنا الأغرُّ ابنُ الأغرِّ مُهلِهلي
فإن أدُع في اللاؤاءِ فهو مُحارب،

بعيدُ المَدَى عَبلُ الذراعينِ قاهر^(١)
تَضَعُضَعُ بادٍ بالشَّامِ، وحاضر^(٢)
سبايا، وهنَّ للملوك مهابر
وحكَم حرَّانَ ومولاه داغر
رَدَدَن إلينا العِزَّ، والعِزُّ نافر
بَصِير بضربِ الخيل والجيشِ ماهر
بكفِّ غلام حشوٍ دِرْعِيهِ خادر^(٣)
إذا انْقَضَ منَ علياء فتحاء كاسر^(٤)
فنحن أعالِها ونحن الجماهر^(٥)
هُما ما هُما للعِزِّ سَمْعٌ، وناظر؟
وفي السيف فيها والرماحُ غوارد
ومنا أخوه الأفعوان المُساور
حلَّلَن بإحدى جانبيهِ البَواتر
غلامٌ كمثل السيفِ أبلجٌ، زاهر
وما شَعِرَتْ منه الخدودُ النواضر
ومنا قريعاً العِزُّ: جَبْرٌ وجابر
وهذا الذي البيتَ المُمنَّعَ أسر
خليلي، إنْ دُمَّ الخليلُ المُعاشر
وإنْ أَسَعَ للعِلياء فهو مظاهر^(٦)

(١) الرَّقَتَيْنِ: مثني الرَّقَّة، اسم بلدة على الفرات. عبل: شديد وبدين.

(٢) تَضَعُضَعُ: إضطراب.

(٣) خادر: صفة للأسد.

(٤) الفتحاء: صفة للعقاب الكاسر.

(٥) الغطاريف: الأسياد الشرفاء.

(٦) اللاؤاء: تحمّل المشاق.

سموتُ له، وإنْ بُعِدَ المزار
ونومي، عِنْدَ مَنْ أَقْلِي غِرَارٌ^(١)
وعزمي، والمِطِيَّة، والقفار^(٢)
وعِرْضٌ، لَا يَرْفَعُ عَلَيْهِ عَارٌ
وخيلٌ، مِثْلُ مَنْ حَمَلَتْ، خِيَارٌ
ضحى، وَعَلَا مَنَابِرُهُ الْعُبَارُ^(٣)
ذِكْرُنَا بَيْنَهَا نُسِي الْفِرَارِ
وَجِبَارٌ، بِهَا دَمُهُ جِبَارٌ^(٤)
ورجعن، وَمِنْ طَرَائِدِهَا الدِّيارِ
لنار دارٌ، وَمَنْ تَحْوِيهِ جَارٌ
فإنَّ النَّاسَ كُلَّهُم نِزَارُ^(٥)

إذا ما العِزَّ أَصْبَحَ فِي مَكَانٍ
مُقَامِي، حَيْثُ لَا أَهْوَى، قَلِيلٌ
أَبْتُ لِي هِمَّتِي، وَغِرَارِ سِيفِي،
وَنَفْسٍ، لَا تُجَاوِرُهَا الدُّنْيَا،
وَقَوْمٌ، مِثْلُ مَنْ صَحَبُوا، كِرَامٍ
وَكَمْ بَلَدٍ شَتَنَاهُنَّ، فِيهِ،
وخيَلٍ، خَفَّ جَانِبُهَا، فَلَمَّا
وَكَمْ مَلِكٍ، نَزَعْنَا الْمُلْكَ عَنْهُ
وَكُنَّ إِذَا أَغْرُنَ عَلَى دِيَارٍ
فَقَدْ أَصْبَحْنَ وَالِدُنْيَا جَمِيعاً
إِذَا أُمْسَتْ نِزَارُ لَنَا عَبِيداً،
وقال فاخراً:

[من الطويل]:

إذا ما انقضى فكر ألم به فكر؟
أَيَحْمِلُ ذَا قَلْبٍ، وَلَوْ أَنَّهُ صَخْرٌ؟^(٦)
أَمَا فِي الْهَوَى لَوْ ذُقْنِ طَعْمَ الْهَوَى عَذْر؟
وساعته شهر، وَلَيْلَتُهُ دَهْرٌ
وَلَا عَجَبَ مَا عَايَنَتْهُ، وَلَا نَكَرَ^(٧)

أَيَحْلُو، لِمَنْ لَا صَبْرَ يَنْجِدُهُ، صَبْرٌ
أَمْعِنَةً فِي الْعَذْلِ، رَفَقاً بِقَلْبِهِ،
عَذِيرِي مِنَ اللَّائِي يَلْمُنَ عَلَى الْهَوَى
أَطْلُنْ عَلَيْهِ اللَّوْمَ حَتَّى تَرْكُنَهُ
وَمَنْكَرَةً مَا عَايَنْتَ مِنْ شَحْوِيهِ

(١) غرار: قليل، يأتي ثم يذهب.

(٢) غرار السيف: غمده. المِطِيَّة: ما يمتطي ويركب.

(٣) شتَنَاهُنَّ: فرقناهن.

(٤) جبار: لم يؤخذ بالتأثر له. هدر.

(٥) نزار: كناية عن العرب الشمالية.

(٦) ممعنة: متمادية. العذل: اللوم.

(٧) شحويه: تغيّر لونه.

ويحمد في العَضْب البلى وهو قاطع
وقائِلَة: ماذا دهاك، تعجباً،
أبالبين؟ أم بالهجر؟ أم بكليهما
يُذَكِّرني نجداً حبيب، بأرضها،
تطاولت الكُثبان بيني وبينه
مَفَاوِز لا يُعْجِزَن صاحب هِمَّة،
كَأَنَّ سَفِيناً، بين فيدٍ وحاجرٍ
عدائي عنه ذودُ أعداء منهلٍ
وسمر أعادٍ، تلمح البيض بينهم،
وقوم متى ما ألقهم روي القنا،
وخيل يلوح الخير بين عيونها،
إذا ما الفتى أذكى مغاورة العدى
ويوم، كأن الأرض شابت لهوله
تسير على مثل الملاء مُنْشَرّاً،
أشيعه والدمع من شدة الأسى،
وعدت وقلبي في سجاف غبيطة

ويحسن في الخيل المسوِّمة الضَمَر^(١)
فقلت لها: يا هذه أنت والدهر!
تشارك فيما ساءني البين والهجر؟
أيا صاحبي نجوي هل ينفع الذكر؟
وباعد، فيما بيننا، البلد القفر^(٢)
وإن عجزت عنها الغريزية الصبر^(٣)
يحفّ به، من آل قيعانه، بحر^(٤)
كثير إلى وُزَّاده النظر الشزر^(٥)
وبيض أعادٍ، في أكفهم السمر^(٦)
وأرض متى ما أغزها شبع النسر^(٧)
ونصل، متى ما شمتة نزل النصر^(٨)
فكل بلاد حلّ ساحتها ثغر^(٩)
قطعت بخيلٍ حشو فرسانها صبر
وأثارها طررز لأطرافها حمر
على خدّه نظم، وفي نحره نشر
ولي لفتات نحو هودجه كثر^(١٠)

(١) الغضب: السيف. المسوِّمة: المعلمة. الضَمَر: الضامرة البطن.

(٢) الكُثبان: جمع كتب وكتيب، وهو مجتمع الرمل.

(٣) مفاوِز: جمع مفازة، وهي الفلاة البلقع. الغريزية: الذين لا خبرة عندهم كفاية.

(٤) فيد وحاجر: اسماء موضعين بعينهما. الآل: السراب. القيعان: جمع قاع، وهو الأرض المستوية.

(٥) ذود: دفاع. النظر الشزر: النظر بغضب.

(٦) السمر: الرماح.

(٧) كناية عن كثرة القتلى والأشلاء.

(٨) شمتة: نظرت إليه مستطعاً.

(٩) الثغر: البلد على تخوم الأعادي.

(١٠) سجاف: ستور، جمع سجف. غبيطة: الرّحل يشدّ عليه الهودج. الهودج: مركب النساء فوق الجمال.

وفيمن حوى ذاك الحجيج خريدة
وفي الكَم كف لا يراها عديلها،
وفي رثاء أمه يقول أبو فراس:

[من الوافر]:

أيا أم الأسير، سقاك غيثُ
أيا أم الأسير، سقاك غيثُ،
أيا أم الأسير، سقاك غيثُ،
أيا أم الأسير، لمن تُربّي،
إذا ابْنُك سار في برٍّ وبحرٍ،
حرام أن يبيت قرير عين
وقد ذقت الرزايا والمنايا
وغاب حبيبُ قلبك عن مكانٍ،
ليبك كلُّ يوم صمت فيه
ليبك كلُّ ليل قمت فيه
ليبك كلُّ مضطهد مخوف
ليبك كلُّ مسكين فقير
أيا أمّاهُ، كم همّ طويل
أيا أمّاهُ كم سرّ مَصُونُ

بكره منك، ما لقي الأسيرُ
تحيّر، لا يقيم ولا يسيرُ
إلى من بالفدا يأتي البشيرُ؟
وقد مُتّ، الذوائبُ والشعورُ؟^(٢)
فمن يدعوله، أو يستجيرُ؟
ولو لم أن يلمّ به السرورُ^(٣)
ولا ولد، لديك ولا عَشِيرُ^(٤)
ملائكة السماء به حضور
مصابرة، وقد حَمِي الهجيرُ^(٥)
إلى أن يتدي الفجرُ المنير
أجريتّه، وقد عزّ المجيرُ^(٦)
أعشّيته، وما في العظم ريرُ^(٧)
مَضَى بك لم يكن منه نصير
بقلبك، مات ليس له ظهور

(١) الخريدة: الفتاة البكر لم تمسّ. والطويلة والحياة.

(٢) الذوائب: جمع ذؤابة، وهي الخصلة من الشعر.

(٣) يلم: يصيب.

(٤) الرزايا: جمع رزية، وهي المصيبة. العشير: صاحب المعاش.

(٥) الهجير: شدة الحرّ.

(٦) أجريتّه: حميته، والأصل: أجرته، بحذف الياء.

(٧) رير: الرّير: المخّ في العظم.

أيا أمّاه كم بُشِرَى بِقُرْبِي
إلى من أشتكي؟ ولمن أناجي،
بأيّ دُعَاء داعيةٍ أَوْقَى
بمن يُستدْفَع القدر المُوقَى؟
نُسَلَى عنك: أنا عن قليل،
ولأبي فراس:

[من الهزج]:

أُتَنِّي عنك أخبارُ،
ولاحت لي، من السّلو
أراها منك بالقلبِ،
إذا ما بردَ الحبِّ،
وبانت منك أسرارُ^(١)
ة، آياتٌ وآثار
ولأحشاء أبصار
فما تسخنه النّار

ومن شعر أبي فراس في الغزل، قوله:

[من الخفيف]:

قمرٌ، دونَ حسنهِ الأقمارُ،
وغزالٌ فيه نفارٌ، ولا بدُ
لا أعاصيه في اجتراحِ المعاصي
قد حذرتُ الملاحَ دهرًا، ولكن
كم أردتُ السّلو فاستعطفنتني
وكثيبٌ، من النّقا مستعارُ
ع فمن شِمةِ الظّبَاءِ النّفار^(٢)
في هوى مثله تطيب النار^(٣)
ساقني، نحو حبّه، المقدار
رقيّةً من رقاك، يا عيّار^(٤)

(١) بانت: ظهرت.

(٢) لا بدع: لا غرو، لا عجب. الشيمة: الطبع والعادة.

(٣) أعاصيه: أعطي له أمرًا. اجتراح: إرتكاب.

(٤) الرقية: العزيمة، يعزم بها على المريض فيشفى أو تعلق عليه كالعوذة. العيّار: من يتبع هوى نفسه.

ومن غزل أبي فراس قوله :

[من المجنث]:

يا معشرَ الناس! هل لي	مما لقيتُ مجير ^(١) ؟
أصابَ غرّةَ قلبي	هذا الغزالُ الغرير ^(٢)
فعمرُ ليلي طويلاً،	وعمرُ نومي قصير
أسرتَ منّي فؤادي،	يفديك ذاك الأسير

ومن غزله قوله :

[من الخفيف]:

قد عَرَفْنَا مغزاك يا عيار	وتَلَفَّطْتُ كما أردتَ النار ^(٣)
لم أزل ثابتاً على الهجر حتى	خَفَّ صبري وقَلَّتْ الأنصار
وإذا أحدثَ الحبيانِ أمراً	كان فيه على المحبِّ الخيارُ

وله قوله :

[من مجزوء الكامل]:

لا تَطْلُبَنَّ دُنُوّاً دا	رٍ مِنْ حبيبٍ أو مُعاشِرٍ
أبقى لأسبابِ المودِّ	عَ أَنْ تَزورَ ولا تجاوزَ ^(٤)

ويشكو أبو فراس وطأة الحب فيقول :

[من الخفيف]:

مُستجيرُ الهوى بغيرِ مُجيرٍ،	ومُضامُ الهوى بغيرِ نصيرٍ ^(٥)
------------------------------	--

(١) مجير: مغيث ومدافع وحام.

(٢) غرّة القلب: غفلة. الغرير: المغترّ بنفسه، وفي عنفوان فتوته.

(٣) العيار: من يتبع هوى نفسه. تلطّط: حميت والتهيت.

(٤) المودّة: المحبة.

(٥) المجير: المغيث. المضام: الذي وقع عليه الضيم والظلم.

ما لمن وكل الهوى مُقلتيه
فهو ما بين عمر ليل طويل،
لا أقول: المسير أرق عيني!
يا كثيلاً، من تحت عُصن رطيب
شدّ ما غيّرتك، بعدي، الليالي
لك وصفي، وفيك شعري، ولا أع
ولقلبي من حُسن وجهك شغلٌ
قد منحت الرقاد عين خلّي
لا بلا الله مَنْ أَحَبُّ بِحَبِّ
إن لي، مذ نأيت، جسمَ مريضٍ
يا أخي، يا أبا زهير، ألي عند
لم تزل مُشتكاي، في كل أسرٍ،
وردت منك، يا بن عمي، هدايا
بقوافٍ ألدّ من بارد الما
مُحكّم، قصّر الفرزدق والأخ
أنت ليثُ الوغى، وحتف الأعادي
طُلّت، في الضربِ للطلّي، عن شبه
كنتَ جرّبتني، وأنت كثيرُ الـ

بانسكابٍ وقلبه بزفير؟!
يتلظى، وعُمر نومٍ قصير
قد تناهى البلاء، قبل المسير!
يتشنى، من تحنّ، بدرٍ منير!^(١)
يا قليل الوفا، قليل النظر
سرفٌ وصف الموازة العيسجور^(٢)
عن هوى قاصرات نك القصور^(٣)
بات خلواً مما يُجنّ ضميري^(٤)
وشفى كلّ عاشقٍ مهجورٍ
وبكا ثاكل، وذلل أسير^(٥)
دك عونٌ على الغزال الغرير؟
ومُعيني، وعدّتي، ونصيري
تهادى في سُندس، وحرير
ء، ولفظ كاللؤلؤ المشور
طلّ عنه، وفاق شعر جرير
وغيّاث الملهوف والمُستجير^(٦)
وتعاليت، في العلا، عن نظير^(٧)
كيس، طَبَّ بكل أمرٍ كبير^(٨)

(١) الكتيب: مجتمع الرمل اللين، كناية عن الحبيب.

(٢) الموازة: صفة للناقة المسرعة. العيسجور: صفة ثانية للناقة المسرعة.

(٣) القاصرات: صفة للسان الجميلات اللاتي. يقصرن طرفهنّ عن النظر إلى غير أزواجهنّ.

(٤) الخلّي: الخالي من الحبّ والهَمّ، وخلافه الشجيّ. يجنّ: يستر.

(٥) الثاكل: فاقد العزيز عليه، كالإبن، أو البنت.

(٦) ليث الوغى: أسد الحرب. الحتف: المنيّة.

(٧) الطلي: جمع طلاة وطلوة، وهي العنق.

(٨) الكيس: اللطف والذكاء. الطب: العالم الحاذق.

وإذا كنتَ، يا بن عمي، قنوعاً بجوابي، قنعتَ بالميسور
 هاج شوقي إليك، حين أتني: هاج شوقُ المُتيمِّ المهجور
 ومن شعر الخمر واللهم قال أبو فراس:

[من الهزج:]

تواءمنا بآذار	لمسعى غير مختار
وقمنا، نسحب الرِّيط	إلى حانة خمار ^(١)
فلم ندر، وقد فاحت	لنا من جانب الدار
بخمار، من القوم	نزلنا، أم بعطار؟
فلما ألبس الليل	لنا ثوباً من القار ^(٢)
وقلنا: أوقد النار	لطُرَّاقٍ وزوار ^(٣)
وجا خاصرة الدن	فأغنانا عن النار ^(٤)
وما في طلب اللهو،	على الفتيان من عار!

ومن شعره الذي يعترف فيه بجهالته قوله:

[من مجزوء الكامل:]

ما آن أن أرتاع للشـ	يب، المُفوّف في عذاري ^(٥)
وأكفّ عن سُبُل الضّلا	ل، وأكتسي ثوب الوقار
أم قد أمنتُ الحادثا	ب من الغوادي والسّواري ^(٦)

(١) الرِّيط: الثوب والملاء. الحانة: بيت الخمار، وموضع شرب الخمرة.

(٢) القار: الزّفت والقطران، شبه الليل به لسواده.

(٣) طُرَّاق: جمع طارق، وهو الزائر ليلاً.

(٤) وجا: ثقب. الدن: وعاء الخمر، وزمّة.

(٥) آن: حان. ارتاح: أنهى وأخاف. المفوّق: الذي فيه خيوط بيض. العذار: جانب الوجه عند الصدغ، والشعر فيه.

(٦) الغوادي: جمع غادية، وهي السحابة الممطرة في الغداة. السواري: جمع سارية، وهي السحابة الممطرة مساءً.

إني أعوذُ، بحسن عفو الله، من سوء اختياري
وقال في الشيب، والبطولة والفروسية والنجدة:

[من الوافر]:

عَذِيرِي مِنْ طَوَالَعٍ فِي عِذَارِي وَمِنْ رَدِّ الشَّيَابِ الْمُسْتَعَارِ^(١)
وِثْوِي، كُنْتُ أَلْبَسُهُ، أَتَيْقِي أَجْرَرُ ذَيْلَهُ، بَيْنَ الْجَوَارِي^(٢)
وَمَا زَادَتْ عَلَى الْعَشْرَيْنِ سَنِي فَمَا عَذَرُ الْمَشِيبِ إِلَيَّ عِذَارِي
وَمَا اسْتَمَعْتُ مِنْ دَاعِيِ التَّصَابِي إِلَى أَنْ جَاءَنِي دَاعِيِ الْمَقَارِ^(٣)
أَيَا شَيْبِي، ظَلَمْتُ وَيَا شَبَابِي لَقَدْ جَاوَرَيْتُ، هُنَاكَ بِثَرِّ جَارِ
يُرْحَلُ كُلٌّ مِنْ يَأْوِي إِلَيْهِ وَيَخْتَمُّهَا يَتَرَحِيلُ الدِّيارِ
أَمَرْتُ بِقَصِّهِ، وَكَفَفْتُ عَنْهُ وَقَرَّرْتُ عَلَى تَحْمُلِهِ قَرَارِي
وَقُلْتُ: الشَّيْبُ أَهْوَنُ مَا أَلَاقِي مِنْ الدُّنْيَا وَأَيْسَرُ مَا أُدَارِي
وَلَا يَبْقَى رَفِيقِي الْفَجْدُ حَتَّى يَضُمَّ إِلَيْهِ مُبْلِجَ النَّهَارِ
وَإِنِّي مَا فُجِعْتُ بِهِ لِأَلْتَقِي بِهِ مَلْقَى الْعُثَارِ سَنَ الشَّعَارِ^(٤)
وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ بِالْكَرهِ مَتِي كَرِهْتُ فِرَاقَهُ بَعْدَ الْمَزَارِ
مَتَى أَسْلَوْا بِلَا خِلٍّ وَصُولِ يُوَافِقُنِي، وَلَا قَدَحٍ مُدَارِ^(٥)
وَكُنْتُ إِذَا الْهَمُومُ تَنَاسَوَيْتُنِي، فَزِعْتُ مِنَ الْهَمُومِ إِلَى الْعُقَارِ^(٦)
أَنْخْتُ وَصَاحِبَايَ بِذِي طُلُوحِ طَلَائِحُ، شَفَّهَا وَخَذَ الْقِفَارِ^(٧)
وَلَا مَاءٌ سِوَى نُظْفِ الْأَدَاوِي، وَلَا زَادٌ سِوَى الْقَنْصِ الْمُتَارِ^(٨)

(١) عذيري: عاذري. العذار: الشعر الذي يحاذي الأذن.

(٢) الجواري: جمع جارية، وهي الأمة.

(٣) التصابي: الجهل والميل إلى التلهو.

(٤) الشعار: الثوب الرقيق.

(٥) الخل: الصديق والصاحب. الصوار: الوثب والفتوة.

(٦) العقار: الخمرة.

(٧) شَفَّهَا: أضعفها. الوخذ: ضرب من التبر.

(٨) نظف الأداوي: مياه الأوعية من الجبلد.

فلَمَّا لَاحَ بَعْدَ الْإِيْنِ سَلْعٌ،
أَلَمَ بِنَا، وَجُنَحَ اللَّيْلِ دَاجٌ،
أَسَاخَلَتُهُ عَلَيَّ، وَأَنْتِ جَارٌ،
تُلَاعِبُ بِي، عَلَيَّ هُوجَ الْمَطَايَا،
وَنَفْسٌ دُونَ مَطْلَبِهَا الثَّرِيَّا
أَرَى نَفْسِي تَطَالُبُنِي بِأَمْرِ
وَمَا يُغْنِيكَ مِنْ هَمٍّ طَوَالٍ
وَمَعْتَكِفٍ عَلَيَّ دَأْبٍ بِكَيٍّ،
يَقُولُ لِي: اُنْتَظِرِ فَرَجًا، وَمَنْ لِي
عَلَيَّ، لِكُلِّ هَمٍّ، كَلُّ عَنَسٍ
وَحَرَّاجٍ مِنَ الْغَمَرَاتِ خِرْقٌ،
شَدِيدٌ تَجُئِبُ الْأَنَامُ وَافٍ،
فَلَا نَزَلَتْ بِي الْجِيرَانُ إِنْ لَمْ
وَلَا صَحِبَتْنِي الْفُرسَانُ إِنْ لَمْ
وَلَا خَافَتْنِي الْأَمْلَاقُ إِنْ لَمْ
بِجِيْشٍ لَا يَحِلُّ بِهِمْ مَغِيرٌ
شَدَدَتْ عَلَيَّ الْحَمَامَةُ كَوْرَ رَحْلِ

ذَكَرْتُ مَنَازِلِي وَعَرَفْتُ دَارِي^(١)
خِيَالٌ زَارَ وَهْنًا مِنْ نَوَارِ^(٢)
وَوَاصِلَةٌ عَلَيَّ بَعْدَ الْمَزَارِ
خِلَائِقٌ لَا تَقْرُ عَلَيَّ الصَّغَارِ
وَكَفٌّ دُونَهَا فِيضُ الْبَحَارِ^(٣)
قَلِيلٌ، دُونَ غَايَتِهِ، اقْتِصَارِي
إِذَا قُرِنْتَ بِأَعْمَارِ قِصَارٍ؟
يَقُوتُ، بِمِلَاشِ آمَالِ غِزَارِ^(٤)
بِأَنَّ الْمَوْتَ يَنْتَظِرُ انْتِظَارِي؟
أُمُونِ الرَّحْلِ مُوْجِدَةِ الْفِقَارِ^(٥)
أَبُو شَبْلَانٍ، مَحْمِي الذِّمَارِ^(٦)
عَلَيَّ عِلَاقَتِهِ، عَفَّ الْإِزَارِ^(٧)
أَجَاوَدَهَا مَجَاوِرَةَ الْبَحَارِ
أَصَاحِبُهَا بِأُمُونِ الْفِرَارِ
أَصْبَحَهَا بِمَلَتَفِ الْغُبَارِ
وَرَأَيْ، لَا يَغْبُهُمْ مَغَارِ^(٨)
بَعِيدٌ حَلَّتُهُ، دُونَ الْيَسَارِ^(٩)

(١) الأين: التعب الشديد. سلع: إسم موضع بعينه.

(٢) نوار: إسم الحبيبة.

(٣) الثريا: مجموعة أنجم صغار جداً.

(٤) معتكف: مقيم. بكى: كثير البكاء.

(٥) العنس: الناقة. الأمون: المأمون العثار. مؤجدة: الفقار: محكمة الفقار.

(٦) خرق: ذو بأس، شجاع. الشبلان: منى شبل، وهو ولدان وهنا، كناية عن ولديه.

(٧) كناية عن العفة والشرف.

(٨) يغبهم: يغيب أو يبعد عنهم.

(٩) الكور: الرّحل، وما يحمل على الدابة أو الناقة.

تحفُّ به الأسنةُ، والعوالي،
يُعدنَ بُعيدَ طولِ الصَّوْنِ شُعْثاً
وتخفُّقِ حولي الراياتِ حُمراً،
وإن طُرِقتِ بداهيةُ نَادٍ
عزیزُ حيثُ حَطَّ السيرُ رحلي،
وأهلي من أنختُ إليه عَنسي،
ومن شعر أبي فراس قوله:

[من الوافر]:

صبرتُ على اختيارك واضطراري
وكان يعافُ حملَ الضيمِ قلبي
ديتك طال ظلمك واحتمالي
ومن شعر لهوه قال أبو فراس:

[من البسيط]:

يا طيبَ ليلةٍ ميلادٍ، لهوْتُ بها
والعجُوُّ ينثرُ درأً، غيرَ مُنتظِمٍ،
والنرجسُ الغضُّ يحكي حسنَ منظره
بأحورٍ، ساحرِ العينين، ممكورٍ^(٥)
والأرضُ بارزةٌ في ثوبِ كافورٍ^(٦)
صفراءَ صافيةً في كأسِ بلّورٍ^(٧)

(١) العوالي: الرماح. مضمرة المهاري: أضرب من التوق المهرية.

(٢) الخضارم: الجيوش.

(٣) نَادٍ: داهية.

(٤) يعاف: يأبى. الضيم: الظلم.

(٥) الأحور: الذي في عينه حور، وهو شدة اسودادهما وبياضهما. ممكور: مجتمع وموثق الخلق.

(٦) الكافور: ضرب من الطيب، لونه أبيض.

(٧) الغض: الطري. صفراء: صفة للخمرة، ومثلها صافية.

وقال من الغزل:

[من الكامل]:

يا مَنْ يَلُومُ على هَواهْ جَهالَةً أنظُرْ إلى تلكِ المنوانِفِ واعدُرْ^(١)
حَسُنْتَ وطابَ نَيمُها فكأنَّها مِسْكٌ تَساقُطُ فوقَ وَرْدٍ أحمرِ^(٢)
وقال أيضاً:

[من الكامل]:

من أين للرشأ، الغريرِ الأحور، في الخدِّ، مثلَ عِذارِهِ المتحدِّرِ؟^(٣)
قمرٌ، كأنَّ بعارِضِهِ كليهما مِسْكاً، تَساقُطُ فوقَ وَرْدٍ أحمرِ
ومن شعر الوصف، قول أبي فراس:

[من البسيط]:

وواردٍ مُورِدٍ إنساً، يُوَكِّدُهُ صدوره عن سليم الوردِ والصدرِ^(٤)
شُدَّتْ سحائبه منه على نُزِهِ تَقَسَّمُ الحسنُ بينَ السَّمْعِ والبَصَرِ^(٥)
عذوبةٌ صدرت عن منطق جَدِدٍ كالماءِ يخرجُ يسوعاً من الحجرِ^(٦)
وروضةٌ من رياض الفكر دَبَّجها صوبَ القرائحِ لا صوبَ من المطرِ^(٧)
كأنما نشرتْ أيدي الربيع بها بُرداً من الوشي أو ثوباً من الحبرِ^(٨)

(١) السوالف: جمع سالف، وهو شعر العذار في جانب الوجه.

(٢) الورد الأحمر: كناية عن الخدِّ، خدَّ الحبيب.

(٣) الرشأ: الظبي الصغير. الغرير الأحور: الصغير السن، والذي في عينه حور، أي سواد حدقتيهما وبيضاض ما حولهما. العذار: الشعر في جانب اللحية.

(٤) الصدر: الذهاب عن الماء بعد الرِّيِّ والشَّعْب. والورد: إتيان الماء للشرب.

(٥) سحائبه: جمع سحابة، وهي الغيمة الممطرة.

(٦) جدد: مستقيم ثابت وصائب.

(٧) دَبَّجها: رصَّعها وزَيَّنَّها. القرائح: جمع قريحة، وهي الملكة على نظم الشعر أو الشر. الصوب: المطر.

(٨) الوشي: ضرب من الحرير، والزينة. الحبر: جمع حبرة، وهي الثوب الموشى.

ومن شعر الوصف، وصف الطبيعة، يقول أبو فراس :

[من الكامل:]

وكأنّما البركُ المِلاءُ، تحقُّها
بسَطٌ من الديباجِ بيض، فُرُوزت
أنواعُ ذاك الرّوضِ والزّهْرِ^(١)
أطرافها بفراوِزٍ خضر^(٢)
وفي وصف الطبيعة يقول:

[من الطويل:]

ويوم جلا فيه الربيعُ رياضه
كأنّ ذيولَ الجُلنارِ مُطلّسةً،
سأُتني على تلك الثّنايا لأنّني
وأنصفُها، لا أكذبَ الله، إنني
ووالله ما أضمرتُ في الحبِّ سلوةً
فإنّك، في عيني، لأبهى من الغنى
فيا حكّمي المأمولَ، جُرت مع الهوى
وأنواعٍ حلّيةٍ، فوق أثوابه الخُضرِ
فضولَ ذيول الغانيات من الأزْرِ^(٣)
أقول على عِلْمٍ، وأنطقُ عن خُبِرٍ^(٤)
رشفْتُ بها ريقاً ألذَّ من الخمرِ^(٥)
ووالله ما حدّثتُ نفسي بالصّبرِ
وإنّك، في قلبي، لأحلى من النصرِ
ويا ثقتي المأمونَ، خنت مع الدهرِ^(٦)
ومن شعر الشكوى، قوله:

[من الطويل:]

بكيْتُ فلَمّا لم أرَ الدمعَ نافعي
وقدّرتُ أنّ الصبرَ بعد فراقهم
رَجَعْتُ إلى صبرٍ أمَرَ من الصّبرِ
يُساعِدُني وقتاً فَعُزِّيْتُ عن صبري^(٧)

(١) تحقُّها: تحيط بها.

(٢) الديباج: ضرب من الحرير. فُرُوزت: زينت وأحيطت.

(٣) الجُلنار: زهر الرّمان. الغانيات: النسوة الحسان اللاتي غنين بحسنهن وجمالهن. الأزْر: جمع إزار، وهو الثوب الطويل.

(٤) الثّنايا: الأسنان الأمامية.

(٥) رشفْتُ: مصصت ونهلت.

(٦) جرت: ظلمت.

(٧) عزيت: سُلّيت.

ومن مدح أبي فراس، قوله في ابن نصر الحمداني:

[من الطويل:]

ألا ما لمن أمسى يراك وللبدر
تجلّلت بالتقوى، وأفردت بالعلا،
وقلّدتني، لما ابتدأت بمدحتي،
فإن أنا لم أمنحك صدق مودتي
أيا بن الكرام الصيدِ جاءت كريمة:
فضلت بها أهل القريض فأصبحت
ومثلك معدوم النظير من الورى
كأنّ على ألفاظه ونظامه
تنفّس فيه الروضُ فاخضلّ بالندى
إلى الله أشكو من فراقك لوعةً
وحسرةً مرتاحٍ إذا اشتاق قلبه
فعد يا زمان القربِ في خير عيشة
وعش يابن نصرٍ ما استهلّت غمامةً
ومن شعره في الفخر والفروسية وقد أوقع بعدد من قبائل العرب قوله:

[من المتقارب:]

ولي منّةٌ في رقابِ الضّباب،
وأخرى تُخصّ بني جعفر^(٧)

(١) الجلى: الموقف الرفيع العظيم المهور.

(٢) المؤئل: الراسخ.

(٣) الصيد: الأسياد الأشراف.

(٤) القريض: الشعر المنظوم.

(٥) اخضلّ: تبّلل.

(٦) استهلّت: أمطرت.

(٧) الضباب: وجعفر، من بطون وأحياء العرب.

عَشِيَّة رَوْحَن مِّنْ عَرْقَةٍ،
 وَقَدْ طَالَ مَا وَرَدَتْ بِالْجَبَاةِ
 قَدْدُنَ الْبَقِيعَةِ، قَدَّ الْأَدِيمِ
 وَجَاوَزْنَ حِمَصَ؛ فَلَمْ يَنْتَظِرْ
 وَبِالرَّسْتَيْنِ اسْتَلَبَتْ مَوْرِدًا،
 وَجُزْنَ الْمُرُوجِ، وَقَرْنِي حِمَاةَ
 وَغَامَضَتْ الشَّمْسُ إِشْرَاقَهَا،
 تَلَاَقَتْ بِهَا عُصْبُ الدَّارِعِي
 عَلَى كُلِّ سَابِقَةٍ بِالرَّدِيفِ،
 فَلَمَّا اعْتَفَرْنَ وَلَمَّا عَرَقْنَ
 تُنَكَّبُ عَنْهُنَّ فُرسَانَهُنَّ،
 فَلَمَّا سَمِعَتْ ضَجِيجَ النِّسَا
 أَحَارَتْ، مَن صَافِح، غَافِرٌ
 رَأَى ابْنَ عَلِيَّانَ مَا سَرَّهُ
 فَإِنِّي أَقُومُ بِحَقِّ الْجَوَا

وَأَصْبَحَن فَوْضَى، عَلَى شِيزَرِ^(١)
 وَعَاوَدَتِ الْمَاءَ فِي تَدْمُرِ^(٢)
 مِ، وَالْغَرْبُ فِي شَبِّهِ الْأَشْقَرِ^(٣)
 نَ عَلَى مَوْرِدٍ أَوْ عَلَى مَصْدَرِ
 كَوْرِدِ الْحَمَامَةِ أَوْ أَنْزَرِ^(٤)
 وَشِيزَرَ، وَالْفَجْرُ لَمْ يُسْفِرِ^(٥)
 فَلَفَّتْ كَفَرطَابَ بِالْعُسْكَرِ^(٦)
 مِّنْ بَكْلٍ مَّنِيعِ الْحَمَى مُسْعِرِ^(٧)
 وَكُلَّ شَبِيهِ بِهَا مُجْفَرِ^(٨)
 خَرَجْنَ، سَرَاعًا، مِّنَ الْعِثْرِ^(٩)
 وَبَدَأُ بِالْأَخِيرِ الْأَخِيرِ
 ءِ نَادَيْتُ: تَحَارِ، أَلَا فَاقْصِرِ!^(١٠)
 لَهْنٌ، إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرِ؟!
 فَقُلْتُ: رَوَيْدُكَ لَا تُسَرِّرِ!
 رِ ثُمَّ أَعُوذُ إِلَى الْعُنْصَرِ

(١) شيزر وعرقه: أسماء موضعين.

(٢) تدمر والجباة: من المواضع المعروفة.

(٣) قددن: قطعن.

(٤) الأديم: الجلد.

(٥) يسفر: يطلع.

(٦) كقطاب: اسم بلدة بعينها.

(٧) المسعر: قوي شديد في الحرب.

(٨) السابقة: صفة للفرس المسرعة. مجفر: فيه جفرة ونفرة.

(٩) العثير: الغبار. اعتفرن: أصابها العفر والغبار.

(١٠) حار: ترخيم حارث، وهو اسم الشاعر.

ومن حكم أبي فراس وتأملاته في الحياة، قوله:

[من مجزوء الرمل:]

هل ترى النعمة دامت لصغيرٍ أو كبيرٍ؟
أو ترى أمرين جاءا أولاً مثل أخير
إنما تجري التصا ريف بتقليب الدهور^(١)
ففقيرٌ من غنيٍّ، وغنيٌّ من فقيرٍ!

ويثني على سماحة سيف الدولة وحلمه فيقول:

[من الوافر:]

جنى جانٍ، وأنتَ عليه حانٍ، وعادَ، فعدتَ بالكرم الغزير^(٢)
صبرت عليه حتى جاء، طوعاً، إليك، وتلك عاقبة الصبور
فإن تك عدلةً في الجسم كانت فما عدلَ الضميرُ عن الضمير
ومثلُ أبي فراسٍ من تجافى له عن فعله، مثلُ الأمير^(٣)

ويمدح سيف الدولة، ولا يخلو شعره من الشكوى والعتاب، فيقول:

[من الوافر:]

دع العبرات تنهمر انهماراً، ونارَ الوجد تستعر استعاراً^(٤)
أتطفأ حسرتي وتقرُّ عيني، ولم أوقدْ، مع الغازين، ناراً؟
رأيت الصبر أبعد ما يُرجى، إذا ما الجيش بالغازين سارا
وأعددتُ الكتائبَ مُعلماتٍ تُنادي، كلَّ آنٍ، بي: سعاراً^(٥)

(١) تصارييف الدهر: أحداثه وصروفه.

(٢) جنى: ارتكب جناية أو إثمًا. حانٍ: عاطف.

(٣) تجافى: ابتعد، ونأى.

(٤) العبرات: الدموع..

(٥) الكتائب: جمع كتيبة، وهي الفرقة من العسكر. سعاراً: أي تسعيراً لنار الحرب وإضراراً.

وقد ثَقَّفْتُ للهِجَاءِ رُمَحِي،
 وكان إذا دعانا الأمرُ حَقَّتْ
 بخيلٍ لا تُعَانِدُ مَنْ عَلَيْهَا
 ستذكرُنِّي، إذا طردت، رجال
 وأرضُ، كنت أملاًها خِيولاً،
 لعلَّ اللهَ يَعْقِبَنِي صَلاحاً
 فأشقي من طعان الخيل صدرا،
 أقمت على الأمير، وكنت ممَّن
 إذا سار الأمير، فلا هدوً
 أكابد بعده همّاً، وغمّاً،
 وكنت به أشدَّ ذويّ بطشاً،
 أشقُّ وراءه، الجيش المعبّأ،
 إذا بقي الأمين قريّر عين
 أبُّ بَرٍّ، ومولّى، وابنُ عمٍّ،
 يمدُّ على أكابرنا جناحاً،
 أراني الله طلعته، سريعاً،
 وبلغه أمانيه جميعاً،

ومن شعر الغزل المذكور قوله:

وشادن من بني كسرى شغفت به
 لو كان أنصفني في الحبِّ ما جارا^(١٠)

- (١) الهيجاء: الحرب.
 (٢) حَقَّتْ: أحاطت.
 (٣) أرهجه: أثيره.
 (٤) العثار: الزَّلَل.
 (٥) يؤوب: يرجع.
 (٦) غراراً: قليلاً، مرّة بعد مرّة.
 (٧) الرهج: غبار الحرب.
 (٨) جار: ظلم.
 (٩) الحدّثان: صروف الدهر.
 (١٠) الشادن: الظبي، كناية عن الغلام الحبيب.

إن زار قصر ليلي في زيارته، وإن جفاني أطال الليل أعماراً^(١)
 كأنما الشمس بي في القوس نازلة إن لم يزرني وفي الجوزاء إن زارا^(٢)
 ولما أوقع سيف الدولة بعدد من قبائل العرب المتمردة مدحه أبو فراس
 فقال: [من الطويل:]

إذا شئت أن تلقى أسوداً قساوراً لنعماهم الصفو الذي لن يكذراً^(٣)
 يُلاقيك منا كل قرم سميذع يُطاعن حتى يُحسب الجون أشقراً^(٤)
 بدولة سيف الله طلنا على الوري حملنا على الأعداء، وسط ديارهم،
 فسائل كلاباً يوم غزوة بالس وسائل نميراً، يوم سار إليهم،
 وسائل عقيل، حين لاذت بتدمير وسائل قشيراً، حين جفت حلوقها
 وفي طيء لما أثار سيوفه وكتب غداة استعصموا بحبالهم
 لم نقرها ضرباً يقذ السنورا؟^(٥) ألم يوقنوا بالموت، لما تنمرا؟^(٦)
 ألم نسقها كأساً من الموت أحمر؟^(٧) ألم نراه لمن كان مبصر؟^(٨)
 رماهم بها شعثاً شواذب ضمراً^(٩)

(١) بنو كسرى: أي فارسي. شغفت به: أولعت به. جار: مال، وظلم.

(٢) جفاني صد عني.

(٣) القوس: اسم برج في السماء، من البروج الجنوبية الشتوية. الجوزاء: اسم برج في السماء من البروج الشمالية الصيفية.

(٤) قساور: جمع قسورة، وهو الأسد.

(٥) القرم: السيد الشجاع، والنظير في الشجاعة. سميذع: صفة للأسد الجريء. الجون: الأسود.

(٦) كلاب: اسم قبيلة عربية.

(٧) نمير: اسم قبيلة عربية.

(٨) عقيل: اسم قبيلة عربية. السنور: الكتيبة من الجيش.

(٩) قشير: من قبائل العرب.

(١٠) طيء: من قبائل العرب. كماتهم: فرسانهم.

(١١) كلب: من قبائل العرب. شعث وشواذب وضمّر: صفات للخيال المغيرة.

فأشْبَعَ من أبطالهم كلَّ طائرٍ وذئبٍ غداً يطوي البسيطة أعفراً^(١)
وتوسط الشاعر لدى سيف الدولة، لقوم فقال:

[من الطويل:]

وما نعمةٌ مشكورةٌ، قد صنعتها إلى غير ذي شُكرٍ، بمانعتي أخرى
سأتي جميلاً، ما حييتُ، فإنني إذا لم أفدُ شكراً أفدتُ به أجراً^(٢)
ولما أسر أبو فراس في قلعة خرشنة، قال:

[من مجزوء الكامل فاخراً:]

إن زرتُ «خرشنة» أسيراً	فلكم أخطتُ بها مُغيراً
ولقد رأيت النار تند	تهبُ المنازل والقصوراً
ولقد رأيت السبي يُجَد	لبُ نحونا حُوراً ^(٣)
نختار منه الغادة الـ	حسناء والظبي الغريراً ^(٤)
إن طال ليلي في ذُرا	كٍ فقد نعمتُ به قصيراً ^(٥)
ولئن لقيتُ الحزنَ فيـ	كٍ فقد لقتُ بكِ السروراً
ولئن رميتُ بحادثٍ	فلألفينَ له صبوراً
صبوراً لعـلَّ الله يفـ	تحُ هذه فتحاً يسيراً
مَن كان مثلي لم يبت	إلاً أسيراً أو أُميراً
ليست تحلُّ سراتنا	إلا الصـدور أو القبـورا

(١) البسيطة: الأرض، وما انبسط منها. أعفر: أشعث، فيه كدرة.

(٢) الأجر: الثواب.

(٣) السبي: ما يسبى ويغنم في الحرب. حوراً: فيهنّ حوة، وهي السمرة في الشفاء. حوراً: فيهنّ حور، وهو شدة سواد حدقة العين وبياضها.

(٤) الغرير: المغرور الناعم. كناية عن الفتاة.

(٥) الذرى: الأعالي، جمع ذروة.

ولأبي فراس عاتبا .

[من الطويل:]

وكنْتُ إذا ما نابني مِنْه نائبٌ،
وأكرهُ إعلَام الوشاةِ بهجرِهِ
وهبتُ لضنِّي سوء ظني، ولم أدع
ومما قاله وهو في الأسر:

[من السريع:]

إرثٍ لَصَبٍ فيكَ قد زدَّتْه
قد عَدِمَ الدنيا ولذاتِها
وهو أسير الجسم في بلدةٍ
ومن شعر أبي فراس قوله:

[من مجزوء الكامل:]

إن لم تُجاف عن الذنو
لكنَّ عاداتك الجميد
ب، وجدتها فينا كثيرة: (٥)
لأن تغضَّ على بصيره (٦)
ومن شعره قوله:

[من الهزج:]

لقد نأفَسَنِي الدهرُ
بتأخيري عن الحضرة (٧)

(١) نابني: أصابني .

(٢) الوشاة: السَّعة بالنميمة وإفساد العلاقة بين المتحابين . جهراً: علانية .

(٣) ضنِّي: بخلي .

(٤) إرث: رَق، ولَن. الصَّب: المحبَّ العاشق .

(٥) تجاف: تصفح .

(٦) تغضَّ: تسكت، وتجاوز .

(٧) نأفَسَنِي: زاحمني .

فَمَا أَلْقَى مِنَ الْعَدِّ

ومن شعر الغزل قوله :

وطبي غرير، في فؤادي كناسه
تقرُّ له بيضُ الظباء وأدمُها
فمن خلقه لبَّاتها ونحورها؛

وقال من البسيط :

كيف السبيل إلى طيف يُزاوَرُه
الحبَّ أمرُه، والصَّوْنُ زاجرُه
أنا الذي إن صبا أو شفه غزل
وأشرفُ الناس أهل الحبِّ منزلةً
ما بال ليلي لا تسرى كواكبه
من لا ينام، فلا صبرٌ يؤازره
يا ساهراً، لعبت أيدي الفراق به،
إن الحبيبَ الذي هامَ الفؤادُ به،
ما أنسَ لا أنسى يومَ البين موقفاً
وقولها، ودموعُ العين واكفة :

ةِ مَا أَلْقَى مِنَ الْحَسْرَةِ

[من الطويل:]

إذا اكتنس العينُ الفلاة وحورها^(١)
ويحكى، في بعض الأمور، غريرها^(٢)
ومن خلقه عصيانها ونفورها^(٣)

والنوم، في جملة الأحباب، هاجرُه؟^(٤)
والصبر أول ما تأتي أواخرُه^(٥)
فللعفاف، وللتقوى مآزرُه^(٦)
وأشرفُ الحبِّ ما عفت سرائرُه . . .
وطيف عزّه لا يعتاد زائرُه؟^(٧)
ولا خيال، على شحط، يُزاوَرُه^(٨)
فالصبر خاذله، والدمعُ ناصره
ينام عن طول ليل، أنت ساهره
والشوق ينهي البكا عني ويأمره
هذا الفراق الذي كُنا نحاذره^(٩)

(١) الغرير: الناعم. الكناس: بيت الظبي. العين: ذوات العيون السود الواسعة.

(٢) أدمها: سودها.

(٣) لبَّاتها: نحورها.

(٤) الطيف: الخيال الزائر ليلاً.

(٥) زاجرُه: مانعه.

(٦) صبا: مال إلى الصباية.

(٧) عزة: اسم الحبيبة.

(٨) الشمط: التأني واللين.

(٩) واكفة: سائلة.

هل أنتِ، يا رفقة العشاق، مُخبرتي
 وهل رأيتِ، أمام الحيّ، جارية
 وأنتِ، يا راكباً، يُزجي مطيّته
 إذا وصلتَ فعرضُ بي وقلْ لَهُمْ:
 ما أعجبَ الحبّ يُمسي طوعَ جارية
 ويتّقي الحيّ من جاءٍ وغادية
 يا أيّها العاذلِ الراجي إنابته
 لا تُشعلنّ، فما يدري بحرقة،
 وراحل أوحش الدنيا برحلته،
 هل أنتِ مبلغه عني بأنّ له
 وأنني من صفت منه سرائره،
 وما أخوك الذي يدنو به نسبّ،
 وأنني واصل من أنتِ واصلهُ،
 ولستُ واجد شيءٍ أنتِ عادِمهُ،
 وافى كتابك، مطوياً على نزه،
 فالعين ترتع فيما خطّ كاتبهُ،
 فإن وقفتُ أمامَ الحيّ أنشدهُ،
 أبا الحُصَيْن، وخيرُ القول أصدقهُ،
 لولا اعتذارُ أخلائي بك انصرفوا
 أين الخليلُ الذي يُرضيك باطنهُ،

عن الخليط الذي زُمْتُ أباعره^(١)
 كالجوذر الفرد، تقفوه جاذره؟^(٢)
 يستطرقُ الحيّ ليلاً، أو يُباكره^(٣)
 هل واعدُ الوعدِ يومَ البين ذاكرهُ؟
 في الحيّ من عجزت عنه مساعره
 كيف الوصول إذا ما نام سامره؟
 والحبُّ قد تشبّت فيه أظافره
 أنتِ عاذله؟ أم أنتِ عاذره؟
 وإن غدا معه قلبي يُسايره
 وُدّاً، تمكّن في قلبي يجاوره؟
 وصحّ باطنهُ، منه، وظاهرهُ؟
 لكن أخوك الذي تصفو ضمائرهُ
 وأنني هاجر من أنتِ هاجرهُ
 ولست غائب شيءٍ أنتِ حاضرهُ
 يحار سامعه فيه، وناظرهُ
 والسمعُ ينعمُ فيما قال شاعره
 ودّ الخرائد لو تُقنَى جواهره^(٤)
 أنتِ الصديقُ الذي طابت مخابره
 بوجه خزيان لم تُقبل معاذره
 مع الخطوب، كما يُرضيك ظاهرهُ

(١) زُمْتُ أباعره: هيئت للرحيل. والأباعر: الجمال.

(٢) الجوّذر: ولد البقر الوحشي. تقفوه: تلحقه وتتبعه.

(٣) مطيّته: ما تمتطي من الدواب كالإبل وغيرها. يستطرق: يطلب النزول ليلاً.

(٤) الخرائد: جمع خريدة، وهي الفتاة البكر الحيّة.

أَمَّا الْكِتَابُ، فَإِنِّي لَسْتُ أَقْرُوهُ
يَجْرِي الْجُمَانُ عَلَى مِثْلِ الْجُمَانِ بِهِ
أَنَا الَّذِي لَا يُصِيبُ الدَّهْرُ عَتْرَتَهُ،
يُمْسِي وَكُلُّ بِلَادٍ حَلَّهَا وَطَنُ،
وَمَا تُمَدُّ لَهُ الْأَطْنَابُ فِي بَلَدِ،
لِي التَّخِيرُ، مُشْتَطَاءً وَمُتَصَفِّاءً
وَكَيْفَ تَنْتَصِفُ الْأَعْدَاءُ مِنْ رَجُلٍ
زَاكِي الْأَصُولِ كَرِيمُ النَّبَعَيْنِ وَمَنْ
فَمِنْ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ وَلَادَتْهُ
الْقَائِلُ، الْفَاعِلُ، الْمَأْمُونُ نَبْوَتُهُ،
بَنَى لَنَا الْعِزَّ، مَرْفُوعاً دَعَائِمُهُ،
فَمَا فَضَائِلُنَا إِلَّا فَضَائِلُهُ،
لَقَدْ فَقَدْتُ أَبِي طِفْلاً فَكَانَ أَبِي
فَهُوَ ابْنُ عَمِّي دُنِيَاً، حِينَ أَنْسَبُهُ،
مَا زَالَ لِي نَجْوَةٌ مِمَّا أَحَازَرُهُ،
وَأَمَّا وَقَّتِ الدُّنْيَا مُوقِفَتَهَا
هَذَا كِتَابٌ مَشُوقِ الْقَلْبِ مَكْتَتِبُ
وَقَدْ سَمَحْتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ، مَبْتَدِئاً
بَقِيَّتَ مَا غَرَّدَتْ وَزُقَ الْحَمَامُ وَمَا
حَتَّى تُبْلَغَ أَقْصَى مَا تُؤَمِّلُهُ،

إِلَّا تَبَادَرُ مِنْ دَمْعِي بِوَادِرِهِ
وَيَشْرِ الدُّرَّ، فَوْقَ الدُّرِّ، نَاشِرُهُ^(١)
وَلَا يَبِيتُ عَلَى خَوْفٍ مُجَاوِرُهُ^(٢)
وَكُلُّ قَوْمٍ، غَدَا فِيهِمْ، عَشَائِرُهُ
إِلَّا تَضَعُّعَ بَادِيهِ وَحَاضِرُهُ^(٣)
وَلِلْأَفَاضِلِ بَعْدِي مَا أَغَادِرُهُ
الْعِزُّ أَوْلَاهُ، وَالْمَجْدُ آخِرُهُ؟
زَكَتْ أَوَائِلُهُ طَابَتْ أَوَاخِرُهُ
وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ سَائِرُهُ
وَالسَّيِّدُ الْأَيَّدُ، الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ^(٤)
وَشَيْدَ الْمَجْدِ، مُشْتَدًّا مَرَائِرُهُ
وَلَا مَفَاخِرُنَا إِلَّا مَفَاخِرُهُ
مِنْ الرِّجَالِ، كَرِيمُ الْعُودِ، نَاضِرُهُ
لَكِنَّهُ لِي مَوْلَى لَا أَنْكَرُهُ
لَا زَالَ، فِي نَجْوَةٍ مِمَّا يُحَازَرُهُ
مِنْهُ، وَعُمُرَ لِلْإِسْلَامِ عَامِرُهُ
لَمْ يَأَلُ نَازِمُهُ، جُهْدًا، وَنَاشِرُهُ
مِنْ الْجَوَابِ، بِوَعْدِ أَنْتَ ذَاكِرُهُ
اسْتَهْلَ مِنْ مُونِقِ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ^(٥)
مِنْ الْأُمُورِ، وَتُكْفَى مَا تُحَازَرُهُ

(١) الجمان: الدمع والؤلؤ.

(٢) عترته: صحبته وحاشيته.

(٣) الأطناب: الحبال للخيمة وغيرها. تضعضع: اضطرب.

(٤) نبوته: عثرته.

(٥) الوسمي: اسم مطر ينزل في الربيع.

ومن شعره الوجداني والحكمي، قوله :

[من الكامل:]

حتى أباحك ما طوى من سرِّه
وطويت وجدك والهوى في نشره^(١)
تتري إلى وجناته أو نحره^(٢)
نسيان مُشغَل اللسان بذكره؟
ورق الحمام، مؤمني من هجره^(٣)
يغدو عليه، مشمراً، في نصره؟
وأمنتُ في الحالات عُقبى غدره
حتى أنست بخيره وبشره
إلا وددت بأنني لم أشره
فيكون أعظم ذنبه في عُذره
جهلاً؛ وطوراً، نفعه في ضرِّه
وسترت منه ما استطعت بستره
حتى خرجتُ، بأمره، عن أمره،
لما رأيت أعزّه في مُرّه
كالصقر ليس بصائدٍ في وكره
لم يخش فقراً منفق من صبره
حُسن المقال إذا أتاك بهجره^(٤)
بصديقه في سرّه أو جهره^(٥)

ما زال معتلجُ الهموم بصدِّره
أضمرتُ حبَّك والدموع تُذيعه،
ترد الدموع لما تُجنُّ ضلوعه،
من لي بعطفة ظالمٍ، من شأنه
يا ليت مؤمنه سلوي، ما دعت
من لي بردّ الدمع نسراً، والهوى
أعيا عليّ أخ، وثقت بوده،
وخبرتُ هذا الدهر خبرة ناقدٍ
لا أشتري بعد التجرب صاحباً
من كل غدارٍ يُقرُّ بذنبه
ويجيء، طوراً، ضرُّه في نفعه
فصبرت لم أقطع حبال وداده
وأخٍ أطعت فما رأى لي طاعتي
وتركت حلوى العيش لم أحفل به
والمرء ليس ببالغ في أرضه،
انفق من الصبر الجميل، فإنه
واحلم وإن سفه الجليس وقل له
وأحبُّ إخواني إلي أبشُّهم

(١) الوجد: الحزن.

(٢) تجنّ: تخفي.

(٣) سلوي: عزائي ونسياني.

(٤) سفه: تحامق وجهل.

(٥) أبشُّهم: أطلقهم وجهاً وابتساماً.

لا خير في برّ الفتى ما لم يكن
ألقى الفتى فأريد فائض بشره
يا ربّ مضطغنِ الفؤاد، لقيته
ومما ينسب إلى أبي فراس قوله :

أصفى مشارب برّه في بشره
وأجل أن أرضى بفائض برّه
بطلاقة، فسللت ما في صدره^(١)

[من الطويل :

ويبيض بالحاظ العيون، كأنما
تصدّين لي، يوماً بـ «منعرج اللوى»
(سفرن بدورا، وانتقبن أهلة،
وينسب إلى أبي فراس قوله :

هززن سؤفا، وأستلن خاجرا!^(٢)
فغادرن قلبي بالتصبر غادرا^(٣)
ومسن غصونا، وألتقن جاذرا^(٤)

[من الكامل :

ومورّد، لما استدار عذاره
رطب الأنامل، لو تلامس كفه
للنظم، نظم الدّر سمطا، ثغره
حتى إذا عبث الكرى بجفونه
وسدّته يمتنى يدي، ولم يزل
وجعلت أرشف فضل ريقه ثغره،

بيديع توريد يطير شراره^(٥)
حجرا لأورق يانعا أثماره^(٦)
وبهار ربح الياسمين بهاره^(٧)
وأحمر خداه، وطاب خماره^(٨)
من تحت خدي في الوساد، يساره
رشف المياها إذا وردن عثاره^(٩)

(١) مضطغن: كاره وقال.

(٢) استلن: أظهرن من الأغمد.

(٣) منعرج اللوى: اسم موضع بعينه.

(٤) سفرن: كشفن عن وجوههن. انتقبن: لبسن نقابهن. مسن: تمايلن بأجسادهن. جاذر: جمع جوذر، وهو ولد البقر الوحشي.

(٥) عذاره: شعره النابت في طرفي لحيته.

(٦) الأنامل: الأصابع، أطرافها خاصة.

(٧) السمط: الخيط ما دام الخرز فيه. البهار: كل شيء تحسن منير. وهو جنس من النبات العطري.

(٨) عبث: لعب. الكرى: التوم والنعاس. الخمار: ما يصيب شارب الخمر من ألم وصداع.

(٩) أرشف: أنهل.

نَازَعْتُهُ كَرَخِيَّةَ حَلِيَّةٍ مَا مَسَّ وَكَفَّ عَصِيرَهَا عَصَّارُهُ^(١)
 قَدْ طَالَ مَا اخْتَلَسَ الْقُلُوبَ بِمُقْلَةٍ فَتَنَّتْ، وَطَالَ حِذَارُهُ وَنِفَارُهُ^(٢)

وقال:

[من مجزوء الرجز:]

وَجُلْنَا إِبْرَاهِيمَ مَشْرِقٍ، عَلَى أَعَالِي شَجَرَةٍ^(٣)
 كَأَنَّ فِي رُؤُوسِهِ أَصْفَرَهُ وَأَحْمَرَهُ
 قُرَاضَةً مِنْ ذَهَبٍ فِي خِرْقٍ مُعْصَفَرَةٍ^(٤)

(١) كَرَخِيَّةٌ: منسوبة إلى الكرخ ببغداد، وهي صفة للخمرة. حَلِيَّةٌ: منسوبة إلى حلب، صفة للخبرة. وكف: سيلان.

(٢) نِفَارُهُ: شماسه وصدوده وامتناعه.

(٣) الْجُلْنَا: زهر الرمان.

(٤) الْقُرَاضَةُ: ما سقط من قرض الذهب وقطعه. معصفرة: صفراء كالعصفر، نبت أصفر اللون.

قافية السين

وينسب إلى أبي فراس قوله :

[من البسيط :

لَا عَيْبَ لِلطَّرَفِ إِنْ زَلَّتْ قَوَائِمُهُ وَلَيْسَ يَنْقُصُهُ مِنْ عَائِبٍ دَنْسٌ^(١)
حَمَلْتُ بِأَسَاءَ، وَجُوداً فَوْقَهُ، وَنَدَى وَلَيْسَ يَقْوَى، لِهَذَا كُلِّهِ، الْفَرَسُ!
قَالُوا: فُصِدَتْ فَمَا خَلَقَ بِهِ حَرَكَ خَوْفًا عَلَيْكَ، وَلَا نَفْسٌ لَهَا نَفْسُ!^(٢)
كَفَ الطَّيِّبِ دَعَا كَفًّا يَقْبَلُهَا وَيَطْلُبُ الْغَيْثُ مِنْهَا حَيْثُ يَحْتَسِبُ

ومن شعر أبي فراس قوله :

[من البسيط :

سقى ثرى حلب، ما دمت ساكنها يا بدرُ، غيثان مُنْهَلٌ ومنبجسُ^(٣)
أسير عنها وقلبي في المقام بها، كأن مهري لثقل السير مُحْتَبِسُ
هذا ولولا الذي في قلب صاحبه من البلابل لم يقلق به فرس
كأئما الأرض والبلدانُ موحشةٌ وربعها دونهنَّ العامرُ الأئِسُ
مثلُ الحصاة التي يُرمى بها أبداً إلى السماء، فترقى ثم تنعكس

(١) الطرف: الفرس الكريم. زلت: عثرت.

(٢) فصدت: أي سحب منك دم، وهذا العمل يقال له الفصد.

(٣) منهل: منسكب تسكاباً. منبجس: منفجر بغزارة.

ومن غزله قوله :

[من الكامل :

ظَلَّتْ تَقَابِلُهُ بِوَجْهِ عَابِسٍ! ^(١)
بُئْسَ الْخِلَافَةُ لِلْمَحَبِّ الْبَائِسِ! ^(٢)

لَمَّا رَأَتْ أَثَرَ السَّنَانِ بِخَدِّهِ
خَلْفَ السَّنَانِ بِهِ مَوَاقِعَ لَثْمِهَا
ومن عتابه، قوله :

[من البسيط :

قَدْ صَرَحَ الدَّهْرُ لِي بِالْمَنْعِ وَالْيَاسِ ^(٣)
كَأَنْتَ يَا جَاهِلٌ بِالدَّهْرِ وَالنَّاسِ

لَمَنْ أَعَاتَبَ؟ مَالِي؟ أَيْنَ يَذْهَبُ بِي؟
أُبْغِيَ الْوَفَاءَ بِدَّهْرٍ لَا وَفَاءَ بِهِ،
ومن غزله قوله :

[من الكامل :

أَزْرَى السَّنَانُ بِوَجْهِ هَذَا الْبَائِسِ
أَجْمِيعُكُمْ عَلَى هَوَاهُ مُنَافِسِي؟ ^(٤)
أَثَرَ السَّنَانِ بِصَحْنِ خَدِّ الْفَارَسِ ^(٥)

مَا أَنْسَ قَوْلْتَهْنَ، يَوْمَ لَقِينَنِي :
قَالَتْ لَهْنَ، وَأَنْكَرْتُ مَا قُلْنَاهُ :
إِنِّي لِيَعْجَبُنِي، إِذَا عَايَنْتَهُ،
ومن حكم أبي فراس قوله :

[من الكامل :

حَتَّى يُوَارِيَ جِسْمَهُ فِي رَمْسِهِ ^(٦)
وَمُعْجَلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي نَفْسِهِ ^(٧)

الْمَرْءُ رَهْنٌ مَصَائِبٍ لَا تَنْقُضِي
فَمَوْجَلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي أَهْلِهِ،

(١) السَّنَانُ : النَّصْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَى الْقَاطِعِ مِنْهُ، كَسَنَانِ الرَّمْحِ مَثَلًا.

(٢) لَثْمُهَا : تَقْبِيلُهَا.

(٣) صَرَّحَ : حَكَمَ وَقَضَى.

(٤) مُنَافِسِي : مُزَاحِمِي.

(٥) عَايَنْتَهُ : تَفَحَّصْتُ فِيهِ.

(٦) يُوَارِي : يَدْفِنُ. رَمْسُهُ : قَبْرُهُ.

(٧) الرَّدَى : الْهَلَاكُ وَالْمَوْتُ.

ومن فخر أبي فراس، وعتابه، قوله:

[من الطويل:]

خليجانِ والدربُ الأشمُّ وآلسُ^(١)
ولي عنك مناعٌ ودونك حابس
وكلُّ زمانٍ لي عليك منافس
فلا أنا مبخوس ولا الدهر باخس
وتُبذل للمولى النفوس النفائس
مواكب بعدي عندهم ومجالس
وربّتما زان الفوارس فارس^(٢)
وما جمعوا لو شئتُ إلا فرائس؟
يمارس في كسب العلا ما أمارس؟
على قمة المجدي المؤئل جالس^(٣)
وإن رغمتُ من آخرين المعاطس^(٤)

وماكنتُ أخشى أن أبيت وبيننا
ولا أنني أستصحبُ الصبر ساعةً
يُنافسني فيك الزمان وأهله،
شريتك من دهري بذى الناس كلهم
وملكتك النفسَ النفسية طائعاً؛
تشوّقني الأهل الكرام وأوحشتُ
وربّتما زان الأماجد ماجدٌ؛
رفعت على الحساد نفسي؛ وهل هم
أيدرك ما أدركتُ إلا ابنُ همةٍ
يضيّق مكاني عن سواي لأنني
سبقتُ وقومي بالمكارم والعلا

(١) آلس: اسم موضع يعينه.

(٢) ربّتما: أصلها رَبَّ، وما، زائدة.

(٣) المؤئل: الموطد والثابت.

(٤) المعاطس: الأنوف والمناخر.

قافية الضاد

ولأبي فراس قوله :

[من مخلّع البسيط :]

تناهَضَ القَوْمُ للمَعَالِي لَمَّا رَأَوْا نَحْوَهَا نُهْوضِي^(١)
تَكَلَّفُوا المَكْرَمَاتِ كَذَا تَكَلَّفَ الشَّعْرَ بِالْعَرُوضِ^(٢)
ونسب إلى أبي فراس قوله :

[من الطويل :]

وَسَاقٍ صَبِيحٍ لِلصَّبُوحِ دَعْوَتُهُ فَقَامَ وَفِي أَجْفَانِهِ سِنَّةُ الْغَمَضِ^(٣)

(١) تناهض: هبّ.

(٢) كذاً: تكلفاً وجهداً. العروض: آخر تفعلية في الشطر الأول من البيت الشعري. وهو علم العروض المعروف، أي بحور الشعر العربي.

(٣) صبيح: طلق وجميل. الصبوح: الخمرة في الصباح. السنة: الإغماضة.

قافية العين

ومن زهديّات أبي فراس، قوله :

[من الهزج:]

أيا قلبي، أما تخشعُ؟	ويا علمي، أما تنفعُ؟
أما حقّي بأن أنظُ	رَ للدينا، وما تصنعُ؟
أما شيعتُ أمثالي	إلى ضيقي من المضجعُ؟ ^(١)
أما أعلم أن لا بـ	دَ لي من ذلك المصرعُ؟ ^(٢)
أيا غوثاهُ، بالله	هذا الأمرُ ما أظفعُ!

وقال من الطويل :

هي الدارُ من سلمى وهاتي المربعُ	فحتى متى يا عينُ دمُعُك هامعُ؟ ^(٣)
ألم ينهكِ الشيبُ الذي حلّ نازلاً؟	وللشيب بعد الجهل للمرء رادعُ!
لئن وصلتُ سلمى جبال مودّتي	فإنّ وشيكِ البين، لا شكّ، قاطعُ ^(٤)
وإن حجبثُ عنا النوى أمّ مالكِ	لقد ساعدتها كلّهُ وبراقعُ ^(٥)

(١) شيعت: ودّعت إلى المرقد الأخير، والمثوى. المضجع: المرقد والمثوى، كناية عن القبر.

(٢) المصرع: الهلاك والموت.

(٣) هامع: منحدر، سائل.

(٤) البين: الفراق والبعد.

(٥) الكلّة: ستر رقيق فوق الفراش يمنع أذى البعوض وغيره. براقع: جمع برقع، وهو غطاء الوجه.

لقد رويْتُ بالدمع مَنّي المدامع
فإنَّ نحوسي بالفراقِ طوالع^(١)
أشارت إلينا أعيُنُ وأصابعُ
وما ضمّه منا النقا والأجارع؟^(٢)
شفارُ، على قلب المحبِّ، قواطعُ
وما هو للقرم المُصمَّم رائع!^(٣)
حدابيرَ من طول الشُرى وظوالعُ^(٤)
له منزل بين السماكين طالعُ^(٥)

وإن ظمِئتُ نفسي إلى طيب ريقها
وإن أفلتت تلك البدور عشيةً،
ولما وقفنا للوداع، غديّةً،
وقالت: أتُنسى العهدَ بالجزع واللوى
وأجرت دموعاً من جفون لحاظها
فقلت لها: مهلاً! فما الدمع رائعي
لئن لم أُخلِّ العيسَ وهي لواغبُ
فما أنا من حمدانَ بالشرف الذي
وقال من شعر الشكوى والعتاب:

[من البسيط:]

إلاَّ تجدّد لي في إثره طمَعُ^(٦)
إلاَّ وأكثر ممّا قلتُ ما أدعُ^(٧)

وما تعرّضَ لي يأسُ سلوْتُ به
ولا تناهيتُ في شكوى محبّته
ولأبي فراس، قوله:

[من السريع:]

وصدرك الدهناء بل أوسعُ!^(٨)

محلُّك الجوزاء، بل أرفعُ،

(١) أفلت: غابت.

(٢) الجزع: منعطف الوادي. اللوى: منقطع الرمل وما التوى منه. النقا: الكتيب من الرّمل. الأجارع: جمع أجرة، وهو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرّمل.

(٣) العيس: التوق.

(٤) القرم: السيد الشريف. لواغب: جمع لاغبة، وهي الجائعة والمتعبة. حدابير: الضامرة من الإبل. السرى: المشي ليلاً. ظوالع: تعرج وتميل وتغمز في مشيها، صفة للإبل.

(٥) السماكان: مثنى السماك، وهما نجمان في السماء، أحدهما يقال له السماك الرامح، والآخر الأعزل.

(٦) سلوت به: تعرّيت عنه.

(٧) تناهيت: ذهبت بعيداً من الشكوى، وبلغت النهاية فيها.

(٨) الجوزاء: اسم برج معروف في السماء. الدهناء: اسم صحراء معروفة.

وقلبك الرّحْبُ الذي لم يزل، به موصع
رقّة بقرع العود سمعاً، غداً
للعجْد والهزل، به موصع
قرع العوالي جُلّ ما يسمع^(١)

وله قوله: [من الكامل:]

ولقد أبيتُ، وجُلّ ما أدعوبه،
لا هُمّ! إنّ أخي لديك ودیعة
حتى الصّباح وقد أقضّ المضجعُ:^(٢)
مَنّي، وليس يضيع ما تُستودعُ

ويؤلمه ما عليه بنو عمّه من فرقة وتناؤذ فيقول:

[من السريع:]

المجدُّ بالرقّة مجموعُ،
إنّ بها كلّ عميم النّدى
والفضلُ مرثيٌّ ومسموعُ^(٣)
يداهُ للجودِ ينابيعُ^(٤)
على علا العلياء، مرفوعُ^(٥)
لكن أتاني نبأ رائعُ
يضيقُ عنه السّمعُ والرّوعُ^(٦)
أنّ بني عمّي، وحاشاهُمُ،
شعبهم بالخلفِ مصدوعُ^(٧)
ما لعصا قومي قد شقّها
تفارطُ منهم وتضييعُ؟
بني أبي، فرّق ما بينكمُ
واش، على الشّحناء مطبوعُ!^(٨)
عودوا إلى أحسن ما كنتم،
فأنتمُ الغرُّ المرایع
لا يكملُ السّودد لأعدائنا،
وهو عن الإخوة ممنوعُ؟^(٩)

(١) رقّة: نعم، واسلُ. العوالي: الرّماح.

(٢) جُلّ: أكثر. أقضّ: أزعج وأقلق. المضجع: المرقد.

(٣) الرقة: اسم بلدة على الفرات.

(٤) الندى: الجود والكرم.

(٥) القرى: طعام الضيف.

(٦) الرّوع: القلب والنفس.

(٧) الحلف: الخلاف والفرقة. مصدوع: مكسور، ومشقوق.

(٨) الواشي: الساعي بالوشاية والإفساد بين الناس. الشحناء: البغضاء.

(٩) السّودد: العزّ والمجد والشرف.

أو نصِلُ الأبعدِ من قومنا، والنسبُ الأقربُ مقطوع؟
لا يثبتُ العِزُّ على فُرقة، غيرُك بالباطلِ مخدوع

ومن شعر الشكوى والعتاب على سيف الدولة، قوله:

[من الطويل]:

أبى غربُ هذا الدمع إلا تسرعاً
وكنْتُ أرى أني مع الحزم واحدٌ
فلما استمرَّ الحبُّ في غلوائه،
فحُزنِي حُزنُ الهائمين مبرحاً؛
خَليلِي، لِمَ تكياني صبايةً،
عليّ، لمن ضنّت عليّ جفوئُهُ،
وهبتُ شبابي، والشبابُ مَضِنَّةٌ،
أبيتُ، مُعْنَى، من مخافة عتبه،
فلما مضى عصرُ الشبيبة كله،
تطلّبتُ بين الهجرِ والعتبِ فُرجةً،
وصرتُ إذا ما رُمْتُ في الخير لذةً
وها أنا قد حلّى الزمانُ مفارقي،
فلو أنني مُكْنْتُ مما أريده

ومكنونُ هذا الحبِّ إلا تضرُّعاً^(١)
إذا شئتُ لي ممضًى وإن شئتُ مرجعاً
رعيْتُ مع المِضياعةِ الحبَّ ما رعى
وسرّي سرُّ العاشقين مُضيّعاً^(٢)
أبدلتما بالأجرع الفردِ أجرعاً؟^(٣)
غواربُ دمعٍ يشمل الحيّ أجمعاً^(٤)
لأبلج من أبناء عمّي، أروعاً^(٥)
وأصبحُ محزوناً وأمسي مُروّعاً!^(٦)
وفارقني شرخُ الشبابِ، مُودّعاً^(٧)
فحاولتُ أمراً، لا يُرامُ، مُمنّعاً
تتبعُها بين الهموم تتبّعاً
وتوجّني بالشيب تاجاً مُرصّعاً
من العيش يوماً لم يجد في موضعاً

(١) غرب الدمع: انهماره ومسيله. تضرُّعاً: انتشاراً.

(٢) مبرحاً: مؤلماً.

(٣) الأجرع: الأرض الصعبة ذات الحزونة.

(٤) ضنّت: بخلت.

(٥) الأبلج: من بفيه بلج وطلاقة وبشاشة. الأروع: الشجاع الذي يُعجب ويروع.

(٦) معنّى: متعب.

(٧) شرخ الشباب: أوله وعنفوانه.

أما ليلة تمضي ولا بعض ليلة،
أما صاحب فرد يدوم وفاءه،
أفي كل دار لي صديق أودّه،
أقمت بأرض الروم عامين لا أرى
إذا خفت من أخوالي الروم خطّة
وإن أوجعتني من أعادي شيمّة
ولو قد رجوت الله لا شيء غيره
لقد قنعوا بعدي من القطر بالندی
وما مرّ إنسان فأخلف مثله؛
تنكّر سيف الدين لمّا عتبه،
فقلّوا له: من أصدّق الودّ إنني
ولو أنني أكتنه في جوانحي
فلا تغترر بالناس! ما كلّ من ترى
ولا تتقلّد ما يروّعك حليه؛
ولا تقبلن القول من كل قائل!
فلله إحسان إليّ ونعمة؛
أراني طريق المكرمات كما رأى؛
فإن يك بطء مرة فلطالما
وإن يجفّ في بعض الأمور فإنني
وإن يستجدّ الناس بعدي فلا يزل

أسرّ بها هذا الفؤاد المُفجّع؟^(١)
فيصفي لمن أصفى ويرعى لمن رعى؟
إذا ما تفرّقنا حفظت وضيّعاً؟
من الناس محزوناً ولا مُتّنعاً
تخوّفت من أعمامي العرب أربعا
لقيت من الأحباب أدهى وأوجعا^(٢)
رجعت إلى أعلى وأملت أوسعا
ومن لم يجد إلا القنوع تقنّعاً
ولكن يُزجّي الناس أمراً موقّعاً
وعرّض بي، تحت الكلام وقرّعا^(٣)
جعلتك مما رابني، الدهر مفرعا
لأورق ما بين الضلوع وفرّعا
أخوك إذا أوضعت في الأمر أوضعا
تقلّد، إذا حاربت، ما كان أقطعا
سأرضيك مرأى لست أرضيك مسمعا
ولله صنّع قد كفاني التصنّع
عليّ وأسماي على كلّ من سعى
تعجّل، نحوي، بالجميل وأسرعاً
لأشكره التعمي التي كان أودعا^(٤)
بذاك البديل، المُستجد، مُمتّعاً!

(١) المفجّع: المحزون.

(٢) أدهى: أشد صعوبة وألماً.

(٣) سيف الدين: لقب ثان لسيف الدولة.

(٤) يجف: يئس، ويبعد، ويشح عنه بوجهه.

بالخصب، والمرتع والوساع،
 من سائر الألوان والأنواع
 من صنعه الخالق، لا الصّناع،
 كما تسلّ البيض للقرع،
 ورقص الماء على الإيقاع،
 كأنما يسترّ وجه القاع^(١)
 ما نسج الروم لذي الكلاع
 والماء منحطّ من التلاع^(٢)
 وغرد القمريّ للسماع^(٣)
 ونثر البهار في البقاع^(٤)
 كأنه القصور في الأسباع!^(٥)

(١) القاع: الأرض المستوية.

(٢) القلاع: الأكف والهضاب

(٣) البيض: السيوف. القمري: ضرب من الحمام البريّ الغريد.

(٤) البهار: ضرب من الزهر.

(٥) القصور: الأسد.

قافية الفاء

ولأبي فراس مادحاً:

[من مجزوء الكامل]:

وبفضل علمك أعترف ^(١)	من بحر شعرك أغترف،
شَقَقْتُ عَنْ دُرٍّ صَدَف	أنشدتني، فكأنما
بجميع أشعار السلف ^(٢)	شعراً، إذا ما قستهُ
صير الحروف على الألف	قصراً، دون مداه، تق

وقال مادحاً:

[من مجزوء الكامل]:

ولا أجور ولا أخيف ^(٣)	إنني أقول بما علمتُ
فإنه الحرُّ العفيف	أما عليَّ الجعفري
في أهله خُلِقَ شريف	نسبٌ شريفٌ زانه

وقال متغزلاً بـغلام:

[من مجزوء الوافر]:

كأن قوامه ألف ^(٤)	غلام فوق ما أصفُ،
------------------------------	-------------------

(٣) أجور: أظلم. أخيف: أظلم وأجور وأبخس الحق صاحبه.

(٤) قوامه: قدّه وقامته.

(١) اغترف: انهل.

(٢) السلف: الماضون.

إذا مال مال يُرعبني وأشفقُ من تأوَّده،
سروري عنده لمع، وأمري، كلّه، أمم،
وأخاف عليه ينقصُ وأخافُ يُذيبهُ التَّرفُ^(١)
ودهوري كلّهُ، أسفُ وحُبِّي وحده سرف^(٢)
ومن شعر أبي فراس قوله :

[من الطويل]:

وفتيان صدقِ أملوا أن أزورهم وفائيتم نشوان، والليل زاحفٌ
وما منهم إلّا كريمٌ ومنصفُ إلى سائر الآفاقِ والشمس تطرفُ^(٣)
وردّ على كتاب وصله، من حبيب، فقال :

[من الطويل]:

أيا ظالماً أمسى يعاتبُ منصفاً بدأت بتنميق العتاب مخافة الـ
أوافى على علّات عتبك صابراً وألفى على حالات ظلمك منصفاً^(٤)
وكنّت إذا صافيت خلاً منحتهُ بهجرانه وصلاً، ومن غدره وفا^(٥)
فهيج بي هذا الكتابُ صبايةً وجدّد لي هذا العتاب تأسفاً^(٦)
فإن أدنيت الأيام داراً بعيدةً شفى القلب مظلومٌ من العتب فاشتفى^(٧)

(١) تأوَّده: تمايله وتثنيه. الترف: الغنى والدلال.

(٢) أمم: وسط.

(٣) نشوان: السكران في أول أمره، الملتذّ. تطرف: تغيب.

(٤) تعجرف: تكبر.

(٥) تنميق: تزيين وتدبيح.

(٦) ألفى: أوجد.

(٧) الخلّ: الصديق والصاحب.

(٨) الصباية: الشوق.

فإن كنته أقررت بالذنب، تائباً
وإن لم أكن أمسكت عنه تألفاً
وقال يفتح :

[من الكامل]:

غيري يُعَيِّرُهُ الفَعَالُ الجَافِي،
لا أَرْضِي وَدّاً، إِذَا هُوَ لَمْ يَدُمُ
تَعَسَّ الحَرِيصُ، وَقَلَّ مَا يَأْتِي بِهِ
إِنَّ الغَنِيِّ هُوَ الغَنِيُّ بِنَفْسِهِ،
مَا كَلَّ مَا فَوْقَ البَسِيطَةِ كَافِياً
وَتَعَاثُ لِي طَمَعُ الحَرِيصِ أَبَوْتِي
مَا كَثُرَ الخَيْلُ الجَيَادِ بِزَائِدِي
خَيْلِي، وَإِنْ قَلَّتْ، كَثِيرٌ نَفْعُهَا
وَمَكَارِمِي عِدَدُ النُجُومِ، وَمَنْزَلِي
لَا أَقْتَنِي لَصُرُوفِ دَهْرِي عُدَّةً
شَيْمٌ عُرِفْتُ بِهِنَّ، مُذْ أَنَا يَافِعٌ،
وله :

[من مجزوء الرجز]:

وَمُـرَقِّـدٍ بِطُـرَّةٍ
كُـأَنَّهَا مـر سـلـةٌ
مُسْبِلَةٌ السَّرَفَافِ^(٥)
مَنْ زَرَدٍ مُضَاعَفٍ^(٦)

(١) الجافي: النابي. شيم: أخلاق وطباع.

(٢) الإلحاف: اللجاجة في السؤال.

(٣) السّوام: الإيل. الضّافي: الكثير.

(٤) الصّوارم: السيوف. القنا الرّعاف: الدميم يسيل دماً.

(٥) الطّرة: القصة والطغراء.

(٦) مضاعف: بعضه فوق بعض.

قافية القاف

ومن شعر أبي فراس قوله :

[من البسيط]:

ودون ما أَمَلَ المعشوقُ معتاقُ ^(١)	بعض الجُفَاةِ إلى المجفوّ مشتاقُ
بعد النصيحةِ رابثٌ منه أخلاقُ ^(٢)	أعصي الهوى وأطيع الرأي في ولدٍ
إليه إلّا وللإحشاءِ إطراقُ ^(٣)	فما نظرتُ ليين السوء مُعتمداً
إلّا ثناني إلى ما شاءَ إشفاقُ ^(٤) :	وما دعاني إلى ما ساءَ سُخْطُ

وقال متغزلاً :

[من البسيط]:

والحبّ مختلفٌ عندي، ومتفقُ	الحزن مجتمِع والصبر مفترق،
عين تحالف فيها الدَمع والأرق ^(٥)	ولي، إذا كلَّ عينٍ نام صاحبها
لما وصلن إلى مكروهيّ الحِديق ^(٦)	لولاك يا ظبية الأنس، التي نظرت

(١) الجُفَاة: الغلاظ، والكارهون. معتاق: حازر يعيقه.

(٢) رابث: ظهرت منه أخلاق تريب وتبعث على الشك والريبة.

(٣) إطراق: نظر إلى أسفل.

(٤) سُخْط: غضب.

(٥) الأرق: خلاف النوم.

(٦) الحديق: جمع حدقة، وهي إنسان العين وسوادها، أو هي يؤذي العين.

لكن نظرت وقد سار الخليط ضحى
وقال شاكياً ألم الهجران والبين:

[من الوافر]:

ولما عزّ دمع العين فاضت
وقد نظمت على خدي سموطاً
وقال من الخفيف:

لي صديق على الزمان صديقي
لو تراني، إذا استهلّت دموعي،
أشرب الدمع مع نديمي بكأسي،
وذكر أبو فراس وهو في الأسر غلامين له، فقال:

[من الخفيف]:

هل تحسان لي رفيقاً رفيقاً
لا رعى الله، يا خليلي دهرأ
كنت مولاكماً؛ وما كنت إلّا
فاذكراني! وكيف لا تذكراني
بتّ أبكيكماً؛ وإنّ عجيباً
مخلص الودّ أو صديقاً صديقاً^(٥)
فرقتنا صروفه تفريقاً^(٦)
والدأ محسناً، وعمّاً شقيقاً
كلّما استخون الصديق الصديقاً^(٧)
أن يبيت الأسير يبكي الطليقاً!^(٨)

(١) سموطاً: جمع سمط، وهو الخيط الذي يتنظم الخرز. الدرّ المفصل: الدرّ المشوب والمزّين والمرصع.

(٢) الخطوب: الأرزاء والأحداث الشديدة.

(٣) استهلّت: سالت. الصبح: خمرة الصباح. الغبوق: خمرة المساء.

(٤) العقيان: الذهب الخالص.

(٥) نمّان: تجدان. الود: الحب الخالص.

(٦) صروفه: أحداثه وغيره الشديدة.

(٧) استخون: اتهمه بالخيانة.

(٨) الطليق: الحرّ، المنعق من الأسر.

ومن شعر أبي فراس قوله :

[من الرجز]:

أشاقك الطيفُ أَلَمْ طارِقَه
والصبحُ في أعقابه يُساوقه،
مُزَّقٌ عن ضبابه سرادقه،
من بعد ما سرَّ مشوقاً شائقه
أبقى عليه، من جوى، مُفارقة
وفيض دمع، شرقت مدافقه،
قد ضمنتُ خذرافه أبارقه،
حتى تقصى عاذلٌ فتايقه،
ثم أطباه ضارجٌ فيأرقه،
من أنفِ الوسمي نوءٌ صادقُه
إذا اذلهُم أو أضاء بآرقه،
والوحشُ في أرجائه تُسابقه،
أهدت إلى أربُعه ودائقه
وهبَ وسنانُ النباتِ لاحقه،
يفوحُ كالمسك انتشاه ناشقه
ولبستُ من زهره حدائقه

آخر ليلٍ، لم ينمه عاشقه؟^(١)
طالبٌ ثأرٍ من ظلام لاحقه
وانجابَ عن ثوبِ الظلام غاسقه^(٢)
ونعقت بينه نواعقه
رسيَسَ حبٍّ، علقت علاقته^(٣)
مزاجه من أجلى مُشارقه
رعت بقايا حمضه أيانقه^(٤)
وافقَ من ملحان ما يوافقَه
إلى مُلثٍّ لم يكن يُفارقة
مُنْجسٌ مرتجسٌ صواعقه^(٥)
وهدرت على الثرى شقاشقه
كأنها مجلقةٌ وسائقه
قشيبَ روضٍ دُبجتِ نمارقه^(٦)
إذا بكاه ضحكت بوارقه
كأنما قد ضمنت مهارقة
سموطَ حلي، فُصِّلَتْ عقائقه^(٧)

(١) الطيف: الخيال الزائر ليلاً. أَلَمْ: زار.

(٢) سرادقة: فسطاطه وخيمته الكبيرة. انجاب: انزاح، تبدد. غاسقه: مظلمه.

(٣) رسيَسَ الحب: أوله.

(٤) الخدراق والحمض: من نباتات الصحراء. والإياتق: النياق.

(٥) الوسمي: اسم مطر في الربيع. نوء: مطر منسوب إلى أحد النجوم. والأنواء عند العرب ثمانية وعشرون نوءاً في العام.

(٦) ودائقه: أمطاره وسحابه. قشيب روض: الروض الجديد. غارقه: الطنافس والوسائد.

(٧) سموط حلي: خيوط وعقود.

وَعُنِيَتْ بِنَظْمِهِ عَوَاتِقَهُ
تَكَثَّرُ فِي بُطْنَانِهِ عَقَاعِقَهُ
كَأَنَّمَا وَرَاءَهَا طَرَائِقُهُ،
وَجُرُشِعٌ عَالِي التَّلِيلِ آفَقُهُ
عَبِلَ الشَّوَى، تَقَارِبَتْ مِرَافِقُهُ
ضَافِي الْقَرَا، عَنَاقُهُ عَنَائِقُهُ،
يَمْشِي بِجَزَعٍ مُشْرِفٍ غِرَانِقُهُ،
إِذَا دَجَا اللَّيْلُ وَغَابَ شَارِقُهُ
لَيْلٌ وَغَى نَجُومُهُ يَلَامِقُهُ،
رَيَّانٌ مَتْنِ الصَّفْحَتَيْنِ رَائِقُهُ،
يَصْحَبُ مِنْ طَوْلِ الشَّرَى شَقَاشِقُهُ
جَوَابٌ مَرَّتْ مَقْفَرٍ شِمَالِقُهُ
بَكِيٌّ أَمْوَاهِ الرُّكْبَى، طَارِقُهُ،
لَا أَصْحَبُ الْخَوْفَ، وَلَا أُرَافِقُهُ،
مَا أَنَا إِنْ رَمْتُ النِّجَاءَ سَابِقُهُ؛
وَصَاحِبٌ لَمْ أَبْلُهُ أَصَادِقُهُ؛

تَأْوِي إِلَى غُدْرَانِهِ شَوَائِقَهُ^(١)
تَشْتَقُّ عَنْ صُدُورِهَا غِلَافِقَهُ^(٢)
فِرْعَ لَوَاءٍ لِلرِّيَّاحِ خَافِقَهُ
خَاطِطِي مَجَالِ الدَّفْتَيْنِ نَاهِقَهُ^(٣)
أُنْجِبُهُ، وَجِبْهُهُ وَلاَحِقَهُ^(٤)
تَحْسِبُهُ، إِذَا عَلَاكَ فَنَائِقَهُ^(٥)
نَعِمَ الْفَتَى يَوْمَ الْوَعَى مُرَافِقَهُ^(٦)
وَضَاقَ عَنْ عَيْنِ الصَّوَابِ بَارِقَهُ
وَأَبْيَضَ كَالصَّبْحِ لَاحَ فَنَائِقَهُ^(٧)
يَكَادُ يَجْرِي مِنْ قَرَاهِ دَافِقَهُ
مَعُودٌ حَمَلَ الدِّيَاتِ عَاتِقَهُ^(٨)
خَرَقٌ لَهَزَ الْيَعْمَلَاتِ خَارِقَهُ^(٩)
كَأَنَّمَا تَحْمُلُهُ نَقَانِقَهُ^(١٠)
وَالْمَوْتُ حَتْمٌ كُلُّ حَيٍّ ذَائِقَهُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ صَاحِبٌ أَفَارِقَهُ
هَذَا زَمَانٌ شَرَسَتْ خِلَائِقَهُ

(١) نظمه: جمعه في السلك والسمط. عواتقه: أبكاره.

(٢) عَقَاعِقُهُ: ضرب من الطير.

(٣) جُرُشِعٌ: لعله، صفة للفرس.

(٥) ضَافِي الْقَرَا: كبير الظهر.

(٦) غِرَانِقُهُ: جمع غرنيق، وهو ضرب من الطير يشبه الكراكبي.

(٧) يَلَامِقُهُ: دروعه.

(٨) الدِّيَاتِ: جمع دية، وهي ما يدفع لذوي القتل من مال ونعم وغير ذلك.

(٩) المَرْتِ: الفلاة. شِمَالِقُهُ: قيعانه. الْيَعْمَلَاتِ: التَّوَقُّ القويه.

(١٠) الرُّكْبَى: الآبار. نَقَانِقُهُ: أولاده، للطير من النعام.

وَخُبْتُ عَلَى الْفَتَى طَرَائِقَهُ،
 أَخْلَصُ مَنْ يُوَدُّهُ يَنَافِقُهُ
 وَكُلَّ مَا يَسُوُّهُ يُفَارِقُهُ
 أَوْ عَاقَ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ عَائِقَهُ
 إِنِّي، عَلَى عِلَاتِهِ، أُرَافِقُهُ
 يَا مَنِيَّتِي وَإِنْ بَدَتْ بِوَائِقِهِ
 أَعْدَى أَعَادِيهِ بِهِ يُضَادِقُهُ
 فِي كُلِّ مَا يُسِرُّهُ يُوَافِقُهُ
 إِنَّ طَرِيقَتْ مَنْ زَمِنَ طَوَارِقُهُ
 أَنْبَأَنِي بَغْلَهُ حِمَالِقُهُ^(١)
 أَصْفِي لَهُ الْوَدَّ، وَلَا أُمَازِقُهُ^(٢)
 إِنْ أَضْمَرَ السَّوْءَ فَحَسْبِي خَالِقُهُ^(٣)

(١) حمالقه : أول ما ينبت من النبات .

(٢) أُمَازِقُهُ : أخاتله .

(٣) بوائقه : عواقبه .

قافية الكاف

ولأبي فراس لائماً وعاتباً:

[من مجزوء الكامل]:

يا سيّدي! أراكما	لا تذكران أخاكما!
أوجدتما بدلاً به،	ينني سماء علاكما؟
أوجدتما بدلاً به،	يفري نحوّر عداكما؟ ^(١)
ما كان بالفعل الجمي	ل، بمثله أولاكما!
من ذا يُعاب، بما لقي	ت من الوري، إلاكما؟ ^(٢)
لا تقعدا بي، بعدهما،	وسلا الأمير، أباكما!
وخذا فداي، جعلت من	ريب الزمان فداكما! ^(٣)

وقال:

[من مجزوء الكامل]:

بالكره منّي واختيارك،	أن لا أكون حليف دارك
يا تاركي، إنّي لذك	رك، ما حييت، لغير تارك
كن كيف شئت، فإنني	ذاك المُواسي والمشارك ^(٤)

(٣) ريب الزمان: صرفه وأحداثه.

(٤) المواسي: المعزي.

(١) يفري: يشق.

(٢) الوري: الخلق والناس.

وقال متشكياً:

[من الخفيف]:

يا أخي قد وهبتُ ذنبَ زمانٍ طرقتني صرُوفه بالمهالك^(١)
لم يهب لي صُبابَةٌ من رقادٍ، لم يجد فيها بطيف خيالك^(٢)
قد قنعنا بذلك النّزر منه، وغفرنا له الذنوب لذلك^(٣)
وقال في غلام له:

[من الخفيف]:

يلا غُلامي، بل سيّدي لن أملك، هبّ لمولاي، لا عدمتك، عدلك^(٤)
خوف أن يصطفيك غيري بعدي لا أرى أن أقول قُدّمت قبلك^(٥)
وقال:

[من السريع]:

إليك أشكو منك يا ظالمي، إذ ليس في العالم، مُعدٍ عليك^(٦)
أعانك الله بخيرٍ، أعنْ من ليس يشكو منك إلّا إليك

(١) طرقتني: زارتني ليلاً. صرُوفه: أحداثه الجسام.
(٢) الصُّبابَةُ: بقية الشيء. الرقاد: النوم.
(٣) النّزر: القليل.
(٤) هبّ: أعط.
(٥) يصطفيك: يختارك.
(٦) معد: معين على العداء.

قافية اللام

ومن غزل أبي فراس قوله :

[من المتقارب]:

أيا سافراً! ورداء الخجل	مقيمٌ بوجتته، لم يزل ^(١)
بعيشك، رُدَّ عليك اللثام!	أخاف عليك جراح المقل ^(٢)
فما حقُّ حُسنك أن يُجتلى؛	ولا حقُّ وجهك أن يُبتذل
أمنتُ عليك صروفَ الزمانِ	كما قد أمنتَ عليَّ الملل

وله قوله :

[من المجث]:

ما زلتَ تسعى بجدٍّ،	برغمِ شانيك، مقبل ^(٣)
تري لنفسك أمراً،	وما يرى الله أفضل

(١) وجتته : خذه .

(٢) المقل : العيون، جمع مقلة .

(٣) شانيك : مبعضك .

ومن غزل أبي فراس وفخره قوله :

[من الطويل]:

نعم تلك، بين الواديين، الخمائلُ
فما كنتُ إذ بانوا، بنفسك فاعلاً
كأنَّ ابنةَ القيسيِّ في أخواتِها
قُشَيْرِيَّة، قُتَيْرِيَّة، بَدَوِيَّة،
وَهَبْتُ سُلُوي، ثم جئتُ أرومهُ،
هَوانا غريبٌ شَرَّبُ الخيل والقنا
أَعَزَّنَ على قلبي بِخَيْلٍ من الهوى
بأسهم لَفَظٍ لم تُرَكِّبْ نِصَالُها
وقائع قتلى الحبِّ فيها كثيرةٌ،
أراميتي! كلُّ السَّهامِ مُصِيبةٌ،
وإني لَمَقْدَامٌ وعندك هائبٌ،
يُضِلُّ عليَّ القول، إن زرت دارها،
وذلك شاء، دونهُنَّ وجاملٌ^(١)
فدونك متٌ، إنَّ الخليطَ لزائل
خَذُولٌ، تُراعيها الطُّباءُ الخَوَازِلُ^(٢)
لها بين أثناء الضُّلوع، منازلٌ^(٣)
ومن دون ما رُمْتُ القنا والقنابِل
لنا كُتُبٌ، والباتراتُ، رسائلٌ^(٤)
فطارَدَ عنهُنَّ الغزال المُغازِلُ
وأسياف لحظٍ، ما جَلَّتْها الصياقلُ^(٥)
ولم يشتهر سيفٌ، ولا هُزَّ ذابِلُ^(٦)
وأنتِ لي الرامي، وكلِّي مَقَاتِلُ
وفي الحيِّ سَحْبَانٌ وعندك باقِلُ^(٧)
ويعزب عني وجه ما أنا فاعِلُ^(٨)

(١) الخمائل: جمع خميعة، وهي الشجر الملتف الكثير. الشاء: الضأن والماعز والبقر. الجامل: الإبل.

(٢) الخذول: صفة للظبية المتخلفة عن رفيقاتها.

(٣) قشيرية: منسوبة إلى بني قشير.

(٤) شَرَّبُ الخيل: الضامر البطن منها. الباترات: صفة للسيوف القاطعة.

(٥) الصياقل: من يقومون السيوف ويجلونها.

(٦) الذابِل: صفة للرمح.

(٧) سحبان: خطيب جاهلي يضرب المثل بفصاحته. باقل: اشتهر بغباهه، فضرب به المثل.

(٨) يعزب: يبعد ويبين.

وَحَجَّتْهَا الْعُلْيَا، عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
تَطَالِبُنِي بِيضِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
وَلَا ذَنْبَ لِي إِنَّ الْفَوَادَ لَصَارِمَ،
وَأَنَّ الْحَصَانَ الْوَالِقِيَّ لَضَامِرَ،
وَلَكِنْ دَهْرًا دَافَعْتَنِي خُطُوبُهُ
وَأَخْلَافَ أَيَّامٍ، إِذَا مَا انْتَجَعْتُهَا
وَلَوْ نِيلَتِ الدُّنْيَا بِفَضْلِ مَنْحَتِهَا
وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ تَجْرِي بِمَا جَرَتْ
لَقَدْ قَلَّ أَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَجْمَلًا
وَلَسْتُ بِجَهْمِ الْوَجْهِ فِي وَجْهِ صَاحِبِي
وَلَكِنْ قِرَاهُ مَا تَشَهَّى، وَرَفْدُهُ،
يَنَالُ احْتِيَارَ الصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
لَنَا عَقِبَ الْأَمْرِ، الَّذِي فِي صَدُورِهِ
أَصَاغَرْنَا، فِي الْمَكْرَمَاتِ، أَكَابِرَ
إِذَا صُلْتُ يَوْمًا لَمْ أَجِدْ لِي مُصَاوِلًا،
أَقْلِي، فَأَيَّامَ الْمَحَبِّ قَلَائِلَ،

فَبَاطَلَهَا حَقًّا، وَحَقِّي بِاطِلَ
بِمَا وَعَدْتَ جَدِّي فِي الْمَخَايِلِ^(١)
وَأَنَّ الْحَسَامَ الْمَشْرِفِيَّ لِفَاصِلَ
وَأَنَّ الْأَصَمَّ السَّمْهَرِيَّ لِعَاسِلِ^(٢)
كَمَا دَفَعَ الدِّينَ الْغَرِيمُ الْمَاطِلَ
حَلَبْتَ بِكَيِّاتٍ وَهْنًا حَوَافِلَ
فَضَائِلَ تَحْوِيهَا وَتَبْقَى فَضَائِلَ
فَيَسْفُلُ أَعْلَاهَا، وَيَعْلُو الْأَسَافِلَ
وَأَخْشَى قَرِيبًا، أَنْ يَقْلَّ الْمَجَامِلَ
وَلَا قَائِلَ لِلضَّيْفِ: هَلْ أَنْتَ رَاحِلٌ؟^(٣)
وَلَوْ سَأَلَ الْأَعْمَارُ مَا هُوَ سَائِلُ^(٤)
لَهُ عِنْدَنَا مَا لَا تَنَالُ الْوَسَائِلُ
تَطَاوَلَ أَعْنَاقُ الْعِدَى، وَالْكَوَاهِلُ
أَوَاخِرُنَا، فِي الْمَأْثَرَاتِ، أَوَائِلُ
وَأِنْ قُلْتَ قَوْلًا لَمْ أَجِدْ مَنْ يَقَاوِلُ!^(٥)
وَفِي قَلْبِهِ شُغْلٌ عَنِ اللَّوْمِ شَاغِلُ

(١) المَخَايِلُ: دلالات التجابة.

(٢) السَّمْهَرِي: صفة للرمح. العاسل من الرماح: الذي يهتز بليّن.

(٣) جَهْمُ الْوَجْهِ: عابس الوجه.

(٤) قِرَاهُ: طعامه.

(٥) صلت: سطوت وقهرت.

ولعت بعذل المستهام على الهوى،
أريتكَ هل لي من جوى الحب مَخْلَصٌ
وبين بُنيّات الخدود وبيننا
أغرّن على قلبي بجيش من الهوى
تعمّد بالسهم المصيب مقاتلي،
ووالله، ما قصرّت في طلب العلى
مواعد أيام، تماطلني بها
تُدافعني الأيام عمّا أريده،
خليلي أغراضي بعيد منالها،
خليلي شدا لي على ناقتيكما
فمثلي من نال المعالي بنفسه،
وما كلُّ طلابٍ من الناس بالغ
وإنّ مقيماً منهج العجز خائب،
وما المرء إلّا حيث يجعل نفسه
وللوفر متلاف، وللحمد جامع،
وما لي لا تُمسي وتُصبح في يدي
أُحكّم في الأعداء منها صوارماً
وما نال محمّي الرغائب، عنوةً،

وأولع شيءٍ بالمحبّ العواذل
وقد نشبت، للحبّ فيّ، حبائل؟^(١)
حروبٌ، تلظى نارها وتطاول^(٢)
وطارد عنهنّ الغزال المغازل
ألا كلّ أعضائي، لديه، مُقاتل
ولكن كأنّ الدهر عنّي غافل
مراماة أزمانٍ، ودهر مختال^(٣)
كما دفع الدّين الغريم المماطل
فهل فيكما عون على ما أحاول؟
إذا ما بدا شيب من الفجر ناصل
وربّما غالتّه، عنها، الغوائل^(٤)
ولا كل سيار إلى المجد، واصل
وإنّ مريغاً، خائب الجهد، نائل^(٥)
وإني لها فوق السّماكين، جاعل^(٦)
وللشرّ تراك، وللخير فاعل^(٧)
كرائم أموال الرجال العقائل؟
أُحكّمها فيها، إذا ضاق نازل
سوى ما أقلت في الجفون الحمائل^(٨)

(١) أريتكَ: أي هات ما عندك. الجوى: الألم والحزن.

(٢) بنيّات الخدود: كناية من النّساء المصونات.

(٣) تماطلني: تطالني بدنيها. مختال: مخادع.

(٤) غالتّه: صرّته وأهلكته.

(٥) المريغ: المتنكب طريق الحقّ.

(٦) السماكان: نجمان معروفان.

(٧) متلاف: شديد الإسراف.

(٨) عنوةً: كرهاً وغصباً.

وقال مادحاً سيف الدولة، ومعزياً بولد له:

[من البسيط]:

يا عَمَرَ الله سيف الدين مغتبطاً، فكلُّ حادثةٍ يُرمى بها جِلُّ^(١)
مَنْ كان مِنْ كلِّ مَفْقُودٍ لنا بدلاً فليس منه على حالاته بدل
يبكي الرجالُ وسيف الدين مبتسم حتى عن ابنك تُعطى الصَّبْرُ يا جَبَل
لم يجهلِ القومُ منه فضل ما عرفوا لكن عرفت من التسليم ما جهلوا
هل تبلغُ القمرَ المدفونَ رائعةً من المقال، عليها للأسى حُلٌّ؟
ما بعد فِقدِكَ، في أهلٍ ولا ولدٍ، ولا حياةٍ، ولا دنيا، لنا أمل
يا مَنْ أُنْتُه المنايا، غيرَ حافِلَةٍ، أين العبيدُ وأين الخيل والخول^(٢)
أين الليوثُ، التي حوْلِكَ، رابضةٌ؟ أين الصنائعُ؟ أين الأهلُ؟ ما فعلوا؟^(٣)
أين السيوفُ التي يحميك أقطْعُها؟ أين السوابقُ؟ أين البيضُ والأسلُ؟^(٤)
يا ويحَ خالك بل يا ويحَ كلِّ فتى فأكلَ هذا تخطَّى، نحوك، الأجل

ولما اشتدَّ عليه الأسر، بعث إلى أمه أحياناً:

[من الطويل]:

مصابي جليلٌ، والعزاءُ جميلٌ، وظنّي بأن الله سوف يديّلُ^(٥)
جراحٌ، تحامها الأُساءةُ، مخوفةٌ وسقمانٌ: بادٍ، منهما، ودخيل^(٦)
وأسرٌ أقاسيه، وليلٌ نجومه، أرى كلَّ شيءٍ، غيرهنّ، يزول
تطول بي الساعاتُ، وهي قصيرةٌ وفي كلِّ دهرٍ لا يسرُّك طول!

(١) جِلُّ: عظيم.

(٢) الخول: العبيد والحاشية.

(٣) الليوث: الأسود. رابضة: مقيمة.

(٤) الأسل: صفة للرماح. والبيض، صفة للسيوف.

(٥) يديّل: يبدّل.

(٦) الأُساءة: المعالجون والمداوون، جمع آسٍ. سقمان: مثني سقم، وهو الداء والمرض. بادٍ: ظاهر.

ستلحقُ بالأخرى، غداً وتحول!
 وإن كثرت دعواهم، لقليل!
 يميل مع النعماء حيثُ تميل^(١)
 وأن صديقاً لا يضرُّ خليل
 وكلُّ زمانٍ بالكرام بخيل!
 أجاب إليها عالمٌ، وجهولُ
 وخلقى أمير المؤمنين عقيل!^(٢)
 أقول بشجوي، مرةً ويقول!^(٣)
 عليّ، وإن طال الزمان، طويل!
 إلى الخير والتَّجَع القريب رسول
 على قدر الصبر الجميل جزيل
 بمكة، والحربُ العوانُ تجول^(٤)
 وتعلم، علماً، إنّه لقتيل
 فقد غال هذا الناسَ قبلكِ غول^(٥)
 ولم يشفَ منها بالبكاء غليل^(٦)
 إذا ما علَّتها رنة وعويل^(٧)
 وخضتُ سوادَ الليل وهو خيول
 عشيةً لم يعطف عليّ خليل

تناساني الأصحابُ، إلّا عُصيّةً
 ومن ذا الذي يبقى على العهد؟ إنهم
 أقلبُ طرفي لا أرى غير صاحبٍ
 وصِرنا نرى أن المُتاركَ محسنُ
 أكُلُ خليلٍ، هكذا، غير منصفٍ
 نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوةً
 وفارقَ عمرو بن الزبير شقيقه،
 فيا حسرتا، مَنْ لي بخلٌ موافقٍ
 وإنّ، وراء السّتر، أمّاً بُكاؤها
 فيا أمتا، لا تعدمي الصبر، إنّه
 فيا أمتا، لا تخطئي الأجر! إنّه
 أمّا لك في ذات النّطاقين أسوةً،
 أراد ابنها أخذَ الأمان فلم تجب
 تأسّي! كفاك الله ما تحذرينه،
 وكوني كما كانت بأخذٍ صفيّةً،
 ولو ردّ يوماً، حمزة الخير حزنها
 لقيتُ نجومَ الأفقِ وهي صوارم
 ولم أَرع للنفس الكريمة خلةً،

(١) طرفي: عيني وبصري.

(٢) أمير المؤمنين: يريد به عليّ بن أبي طالب. عقيل: أخو علي بن أبي طالب.

(٣) شجوي: حزني.

(٤) ذات النطاقين: كناية عن ابنة النبي ﷺ. أسوة: عزاء. العوان: الشديدة.

(٥) غال: أهلك.

(٦) أحد: اسم معركة بين المسلمين والمشرّكين. صفيّة: عمّة النبي ﷺ.

(٧) حمزة: عمّ النبي ﷺ استشهد في أحد. رنة: عويل وبكاء.

ولكن لقيت الموت حتى تركتها وفيها وفي حدّ الحُسام فلول^(١)
 وَمَنْ لَمْ يَوْقَ الله فهو ممزّق وَمَنْ لَمْ يُعَزَّ الله فهو ذليل
 وما لم يُرده الله، في الأمر كُلّه، فليس لمخلوقٍ إليه سبيل

وأوقع أبو فراس في بني قشير وجماعة من الأعراب فقال:
 [من الوافر]:

أيا عجباً لأمر بني قشير! أراعونا؛ وقالوا: القومُ قُلٌّ
 وكانوا الكُثر، يومئذ؛ ولكن كُثرنا، إذ تعاركنّا، وقَلّوا
 وقال الهام للأجساد: هذا يفرّق بيننا إن لم تولّوا!^(٢)
 فولّوا، للقنا والبيض فيهم وفي جيرانهم نهْلٌ وعَلّ^(٣)
 ورحنا بالقلائع، كلُّ نهْدٍ مطلٌّ، فوقه نهْدٌ مطلّ^(٤)

ويفوّض أبو فراس أمره لله تعالى فيقول:
 [من الطويل]:

إذا لم يُعْنِكَ الله فيما ترومه فليس لمخلوقٍ إليك سبيل^(٥)
 وإن هو لم ينصُرْكَ لم تَلَقْ ناصراً وإن عزَّ أنصارٌ وجلّ قبيلُ
 وإن هو لم يُرشدك في كلّ مسلكٍ ضَلَلْتَ ولو أنّ السّمَاكَ دليلُ^(٦)

وله في أحدهم:

ومغضٍ، للمهابة، عن جوابي! وإنّ لسانه العضْبُ الصّقيْلُ^(٧)

(١) فلول: ثلم وتصدّع.

(٢) الهام: جمع هامة، وهي ما ارتفع وعلا، كناية عن الرؤوس.

(٣) النهل: الشرب مرة واحدة. العلل: الشرب ثانية.

(٤) النهر الأولى: صفة للفرس، والثانية للمرأة. والمطلّ: المشرف. والذي طلّ دمه، ولم يؤخذ بالثار له.

(٥) ترومه: تغيه وتطلبه.

(٦) السّمَاكَ: واحد السماكين الراح والأعزل، من النجوم المعروفة في السماء.

(٧) مغض: ممتنع. العضب الصقيّل: السيف القاطع المصقول.

أَظَلْتُ عِتَابَهُ، عَتَاً وَظُلْمًا،
فجمعهم ثم قال: كما تقول^(١)
ومن حكم أبي فراس قوله:

[من البسيط]:

الدهر يومان: ذا ثبْتُ وذا زَلُّ،
كذا الزمانُ، فما في نعمةٍ بطرُ
سعادة المرء في السَّراءِ إن رجحت،
وما الهموم، وإن حاذرت، ثابتةٌ
فما الأسى لهمومٍ لا بقاء لها،
لكنّ في الناس مغموراً بنعمته
ومن شعره في الأسر قوله:

[من السريع]:

يا قرحُ، لم يندملِ الأوّلُ!
جرحان، في جسمٍ ضعيفٍ القوى
تقاسم الأيام أحبابنا،
وليتها، إذ أخذت قسمها،
وُقِّيت في الآخر من صرفها الـ
ففدية المأسور مقبولة،
فهل بقلبي لكما محمِلُ؟^(٢)
حيث أصابا فهو المقتل!
وقسمها الأفضل والأجمل
عن قسماً تُغمض أو تغفل
جائر، ما جرّعك الأوّل^(٣)
وفدية الميّت لا تُقبل

(١) عتَاً: مكابرةً وعناداً. جمعهم: لم يفصح في كلامه.

(٢) زلل: خطأ. الصاب: نبت شديد المرونة.

(٣) البطر: كفران النعمة وجحودها.

(٤) السَّراء: كل ما يسّر، خلاف الضَّراء. الجذل: السرور.

(٥) الأجل: مدة الشيء، وغاية العمر، أي الموت.

(٦) القرح: الجرح. يندمل: يشفى ويلتئم.

(٧) جائر: ظالم. جرّعك: سفاك.

لا تعدمنَّ الصبر في حالة،
وعشت في عزّ وفي نعمة،
ولأبي فراس قوله:

[من البسيط]:

العدرُ منك، على الحالات، مقبولُ
لولا اشتياقي لم أفلق لبعدكم
وكلُّ منتظرٍ، إلّاك، محتقرُ
ويتحسر على المدعوّ جابراً فيقول:

[من المتقارب]:

بقلبي، على جابرٍ، حسرة
له، ما بقيتُ، طويلُ البكاء
وقوله:

[من الطويل]:

وما لي أثنّي عليك؛ وطالما
وأوعدتني حتى إذا ما ملكتني
ويشكو الحساد والكذابين فيقول:

[من الكامل]:

ويقولُ فيّ الحاسدون تكذباً
يتطلبون إساءتي لا ذمتي

(٤) أثنّي: أطري وأمتدح.

(٥) صفحت: غفرت الزّلة.

(٦) يسوء: لا يحسن، ويخطيء.

(١) العتب: اللوم والعدل.

(٢) أفلق: أزعج.

(٣) الثناء: الإطراء والمديح.

ويفخر ببطولته فيقول :

[من الوافر]:

وعطّافٍ على الغمرات نحوي، تحفّ به المثقّف الطّوال^(١)
تركّت الرمح يخطر في حشاهُ، له، ما بين أضلعه، مجال^(٢)
يقولُ وقد تعدّل فيه رمحي: لأمر ما تحاماك الرجال!
وأبلى أبو فراس بلاءً حسناً في قتال القرامطة فقال فاخراً:

[من البسيط]:

أحلّ بالأرض يخشى الناسُ جانبها ولا أسائل أنى يسرح المالُ
فهيتي في طراد الخيل واقعةٌ، والناسُ فوضى، ومالُ الحي إهمال^(٣)
كذلك نحن إذا أزيمةً طرقت حيّ، بحيثُ يخافُ الناسُ، حُلّال^(٤)
وعاب قوماً، فقال:

[من البسيط]:

يا من أتانا، بظهر الغيبِ، قولهم لو شئت، غاظتكم منا الأقاويل^(٥)
لكن أرى أنّ في الأقوال منقصةً ما لم تسدّ الأقاويل الأفاعيل^(٦)
وفي حبيب يقول مخاطباً:

[من المتقارب]:

هواكُ هوايَ، على كلّ حالٍ، وإنّ مسّني فيك بعضُ المللِ

(١) الغمرات: الحروب. تحفّ: تحيط. المثقفة: صفة للرمح.

(٢) حشاه: جوفه.

(٣) طرد الخيل: الكرّ بها على الأعداء.

(٤) طرقت: جاءت ليلاً.

(٥) غاظتكم: أغضبتكم وأحزنتكم.

(٦) منقصة: مذمة وعيب.

وكم لك عندي من غدوة، ووعد يُعذَّب فيه الكريم
صبرنا لسُخطك، صبر الكرام، وذُقنا مرارة كأس الصّدود،
ومن حكمه قوله:

[من الهزج]:

غنى التّفيس، لمن يعف
وفضلُ الناس، في الأنف
ويقول عاتياً:

[من الخفيف]:

قل لأحبّائنا الجُفأة: رويداً!
إنّ ذاك الصّدود، من غير جُرم
أحسنوا في فعالكم أو أسئوا!
وفي حبيب متمنّع يقول أبو فراس:

[من الوافر]:

قاتلي، شادنٌ، بديع الجمال، أعجميُّ الهوى، فصيحُ الدلال^(٨)

(١) الخلف: الكذب في الوعد والإخلال به. المطال: التسويف والتأجيل.

(٢) السخط: الغضب والغيط. نوال: عطاء.

(٣) الصّدود: الامتناع والنفور.

(٤) الأنفس: الأعلى والأسنى والأثمن.

(٥) الجُفأة: الغلاظ القساء الكارهون. درّجونا: عودونا.

(٦) الصّدود: التمنّع والنفور.

(٧) عدمنّاكم: فقدناكم.

(٨) الشادن: الظبي الغريز، كناية عن الحبيب.

سَلَّ سَيْفَ الْهَوَىٰ وَنَادَى: (١)
 كَيْفَ أَرْجُو مِمَّنْ يَرَى الثَّأْرَ عِنْدِي
 بَعْدَمَا كَرَّتِ السَّنُونُ، وَحَالَتْ
 أَيُّهَا الْمُلْزَمِي جَرَائِرَ قَوْمِي،
 لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا، عَلِمَ اللَّهُ،
 وَبَعَثَ بِهَدِيَّةٍ فَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]:

نَفْسِي فِدَاؤُكَ، قَدْ بَعَثْتُ
 أَمْدِيَّتُ نَفْسِي إِنَّمَا
 وَجَعَلْتُ مَا مَلَكَتْ يَدِي،
 وَقَالَ وَهُوَ فِي الْأَسْرِ شَاكِيًّا عَاتِبًا:

[من مجزوء الكامل]:

هَلْ تَعْطِفَانِ عَلَى الْعَلِيلِ
 بَاتَتْ تُقَلِّبُهُ الْأَكْدُ
 يَرْعَى النُّجُومَ السَّائِرَا
 فَقَدْ الضُّيُوفَ مَكَانَهُ،
 لَا بِالْأَسِيرِ، وَلَا الْقَتِيلِ! (٦)
 فُتْ، سَحَابَةُ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
 تِ مِنْ الطَّلُوعِ إِلَى الْأَفُولِ (٧)
 وَبَكَاهُ أَبْنَاءُ السَّبِيلِ (٨)

(١) سَلَّ السيف: سحبه وأخرجه من غمده.

(٢) ذِي قَار: اسم موضع كانت فيه معركة بين العرب والفرس.

(٣) جَرَائِر: جنائيات.

(٤) صَالٍ: محترق.

(٥) الْجَلِيل: العظيم والنفيس.

(٦) الْعَلِيل: المريض.

(٧) الْأَفُول: الغروب.

(٨) أَبْنَاءُ السَّبِيل: المساكين لا يجدون مأوى لهم.

واستوحشت لفراقه،
وتعطلت سمرُ الرما
يا فارج الكربِ العظي
كن، يا قويّ، لذا الضعيف
قربّه من سيفِ الهدى،
أو ما كشفت عن ابن دا
لسم أرو منه ولا شفي
الله يعلم أنهم أنسه
ولئن حننتُ إلى ذرا
لا بالغضوب، ولا الكذو
يا عدّتي في النائبا
أين المحبّة، والذما
أجمل على النفس الكريد
أمّا المحبّ فليس يُصد
يمضي بحال وفائه،

وقال في مصرع جابر:

الفكرُ فيك مقصّرُ الآمال،

يوم الوغى، سربُ الخيول^(١)
ح، وأغمدت بيضُ النصول
م، وكاشف الخطبِ الجليل^(٢)
ف، ويا عزيزُ، لذا الذليل!
في ظلّ دولته الظليل!
ود ثقيلاتِ الكبول^(٣)!
ت بطول خدمته، غليلي^(٤)
ألمي من الدنيا وسولي^(٥)
ه لقد حننتُ إلى وصول
ب ولا القطوب، ولا الملول^(٦)
ت، وظلّتي عند المقيّل^(٧)
م وما وعدت من الجميل؟
مة فيّ، والقلب الحمول!
غي في هواه إلى عزول^(٨)
ويصدّ عن قالٍ وقيل

[من الكامل]:

والحرصُ بعدك غايةُ الجهال

(١) الوغى: الحرب. السرب: الجماعة والقطعة.

(٢) الكرب: الحزن. الخطب: الرّزء.

(٣) الكبول: القيود.

(٤) الغليل: الغيظ.

(٥) السؤل: السؤال، والحاجة.

(٦) القطوب: العبوس.

(٧) النائبات: أحداث الدهر الجسام. المقيّل: النوم ظهراً.

(٨) العزول: اللاتم.

وصلت لك الآجالُ بالآجالِ!
 بنفائس الأرواح والأموال^(١)
 شرعاً، تكدّس بالقنا العسّال^(٢)
 فوق الفراش، مُقلّب الأوصال
 والخيّل واقفة على الأطوال^(٣)
 والبيضُ سالمة مع الأبطال^(٤)
 حرص الحريص، وحيلة المحتال
 أعجلن جابر غاية الإعجال؟^(٥)
 بُرد العلا، واعتمّ بالإقبال^(٦)
 وأرى المكارم، من مكان عال^(٧)
 أبداً عليك وغير قلبي سالٍ
 بحسابةٍ مجرورة الأذيال
 لك صاحبٌ من صالح الأعمال

[من الوافر:]

بيالس عند مُشْتَجِرِ العوالي^(٨)
 كفينَ مؤونة الأسل الطوال^(٩)

لو كان يخلدُ بالفضائلِ فاضل
 أو كنت تُفدى لافتدتك سراتنا
 أو كان يدفع عنك بأس أقبلت
 أعزّز، على سادات قومك، أن ترى
 والسمرُ عندك، لم تُدقْ صدورها،
 والسابغات مصونة، لم تُبتذل،
 وإذا المنيّة أقبلت لم ينهها
 ما للخطوب؟ وما لأحداث الردى
 لما تسربلَ بالفضائل، وارتدى
 وتشاهدت صيدُ الملوك بفضله
 أبأ المرَجّى غيرُ حزني دارسٍ
 لا زلتَ مغدوّ الثرى مطروقه
 وحُجِبَنَ عنك السيئات ولم يزلْ

وقال يفخر:

سلي عنا سراة بني كلابٍ
 لقيناهم بأسيافٍ قصارٍ

(١) سراتنا: أشرافنا وأسيادنا. نفائس: جمع نفيسة، وهي كل شيء ثمين وغالٍ.

(٢) العسّال من القنا: التي تهتزّ بلين.

(٣) السمر: صفة للرماح. الأطوال: الحبال الطويلة.

(٤) السابغات: الدروع. البيض: صفة للرماح، أو هي جمع بيضة، وهي الخوذة من الحديد فوق الرأس.

(٥) الردى: الموت.

(٦) اعتمّ: لبس عمة.

(٧) صيد الملوك: أقوامهم وأشرفهم.

(٨) سراة القوم: أعلامهم وأشرفهم. بالس: اسم موضع بعينه. مشتجر العوالي: مكان تشابك الرماح.

(٩) الأسل: الرماح.

وَوَلَّى بَابِن عَوْسَجَةٍ كَثِيرٍ
يَرَى الْبَرْغُوثَ، إِذَا نَجَّاهَ مِنَّا
تَدَوَّرُ بِهِ إِمَاءٌ مِنْ قُرَيْظٍ
يَقْلَنَ لَهُ: السَّلَامَةُ خَيْرٌ غَنِمٍ
وَجَمَهَانُ تَجَافَتْ عَنْهُ بِيضٌ
وَعَادُوا سَامِعِينَ لَنَا فَعَدْنَا
وَنَحْنُ مَتَى رَضِينَا بَعْدَ سَخِطٍ
وَمِنْ مَفَاخِرِهِ قَوْلُهُ:

وَسَاعُ الْخَطْوِ فِي ضَنْكِ الْمَجَالِ^(١)
أَجَلٌ عَقِيلَةٌ وَأَحَبُّ مَالٍ^(٢)
وَتَسْأَلُهُ التَّسَاءُ عَنْ الرِّجَالِ^(٣)
وَإِنَّ الذَّلَّ فِي ذَاكَ الْمَقَالِ
عَدَلْنَ عَنِ الصَّرِيحِ إِلَى الْمَوَالِي
إِلَى الْمَعْهُودِ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ
أَسُونَا مَا جَرَحْنَا بِالنَّوَالِ^(٤)

[مِنْ الطَّوِيلِ]:

إِذَا كَانَ فَضْلِي لَا أُسَوِّغُ نَفْعَهُ
وَمَنْ أَضْيَعِ الْأَشْيَاءِ مَهْجَةً عَاقِلٍ
وَقَالَ يَفْخَرُ:

فَأَفْضَلُ مِنْهُ أَنْ أُرَى غَيْرَ فَاضِلٍ^(٥)
يَجُوزُ عَلَى حُوبَائِهَا حَكْمُ جَاهِلٍ^(٦)
[مِنْ السَّرِيعِ]:

قَدْ عَذِبَ الْمَوْتُ بِأَفْوَاهِنَا،
إِنَّا إِلَى اللَّهِ، لِمَا نَابْنَا،
وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ:

وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ الذَّلِيلِ
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرُ السَّبِيلِ!^(٧)
[مِنْ الطَّوِيلِ]:

يَلُوحُ بِسِيمَاهُ الَّذِي مِنْ بَنِي أَبِي،

وَتَعْرِفُهُ مِنْ غَيْرِهِ بِالشَّمَائِلِ^(٨)

(١) ضَنْكَ الْمَجَالِ: ضَيْقُهُ.

(٢) الْعَقِيلَةُ: أَثْمَنُ مَا يَمْلِكُهُ وَيُدَافِعُ عَنْهُ كَالزَّوْجَةِ مَثَلًا.

(٣) الْإِمَاءُ: الْحَوَارِيُّ. قُرَيْظُ: اسْمُ قَبِيلَةٍ.

(٤) أَسُونَا: عَالَجْنَا وَدَاوَيْنَا. النَّوَالُ: الْعَطَاءُ.

(٥) أُسَوِّغُ: أَجُوزُ.

(٦) الْمَهْجَةُ: النَّفْسُ وَالرُّوحُ. الْحَوْبَاءُ: النَّفْسُ.

(٧) نَابْنَا: أَصَابْنَا بِنَائِبَتِهِ.

(٨) سِيمَاهُ: مَحْيَاهُ. الشَّمَائِلُ: الْأَخْلَاقُ الْفَاضِلَةُ.

مُفَدِّئٌ مُرَدِّئٌ يَكْثُرُ النَّاسُ حَوْلَهُ طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ سَبْطُ الْأَنَامِلِ^(١)
ومن شعره الفخري قوله:

[من الوافر]:

أَلَا لَهِ، يَوْمُ الدَّارِ، يَوْمًا بَعِيدَ الذِّكْرِ، مَحْمُودَ الْمَالِ
تَرَكْتُ بِهِ نِسَاءَ بَنِي كِلَابٍ، فَوَارِكُ مَا يُرْغَنُ إِلَى الرِّجَالِ^(٢)
تَرَكْنَا الشَّيْخَ شَيْخَ بَنِي قُرَيْظٍ بِيْطْنِ الْقَاعِ، مَمْنُوعَ الزِّيَالِ
مَقَاطِعَةً أَحَبَّتْهُ، وَلَكِنْ بِيْتِ مِنَ الْخَوَامِعِ فِي وَصَالِ^(٣)
تَخَفَ إِذَا تَطَارَدْنَا كِلَابٌ؛ فَكَيْفَ بِهَا إِذَا قَلْنَا نَزَالَ^(٤)
تَرَكْنَاهَا، وَلَمْ يُتْرَكْنَ إِلَّا لِأَبْنَاءِ الْعُمُومَةِ، وَالْمَوَالِي
فَلَمْ يَنْهَضْنَ عَنْ تِلْكَ الْحَشَايَا وَلَمْ يَبْرَزْنَ مِنْ تِلْكَ الْحِجَالِ^(٥)
ومن عيون شعره الوجداني وهو في الأسر قوله:

[من الطويل]:

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ أَيَا جَارَتَا، هَلْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي؟
مَعَاذَ الْهَوَى مَا ذُقْتُ طَارِقَةَ النَّوَى وَلَا خَطَرْتُ مِنْكَ الْهَمُومُ بِبَالِ^(٦)
أَتَحْمِلُ مُحْزُونََ الْفَوَادِ قَوَادِمُ عَلَى غَصَنِ نَائِي الْمَسَافَةِ عَالِ؟^(٧)
أَيَا جَارَتَا مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا! تَعَالَيْ أَقَاسِمُ الْهَمُومِ، تَعَالِي!
تَعَالِي تَرْنِي رُوحًا لَدَيَّ ضَعِيفَةً، تَرَدَّدُ فِي جِسْمٍ يَعْذَبُ بِبَالِ!

(١) نجاد السيف: حمائله، وطويل النجاد، كناية عن الطول، والشرف. سبط الأنامل: طويلها.

(٢) فوارك: نوافر من أزواجهن ناشزات. يرغن: يملن.

(٣) الخوامع: الكسالي، وتطلق على الضباع.

(٤) نزال: اسم فعل بمعنى هيا إلى النزال والقتال.

(٥) الحجال: جمع حجلة، وهي الحجرة تقبع فيها المرأة، والستر والخدر.

(٦) طارقة النوى: نازلة البين والفراق.

(٧) القوادم: جمع قادمة، وهي الريشة الكبيرة الظاهرة من جناح الطائر.

أيضحك مأسورٌ، وتبكي طليقةً ويسكتُ محزونٌ، ويندب سالٌ^(١)
لقد كنت أولى منك بالدمع مُقلّة ولكنّ دمعي في الحوادثِ غال!

ومن رائع فخره، ومدحه لسيف الدولة في حروبه مع الروم قوله:

[من الوافر]:

ضلالٌ ما رأيتُ من الضلال مُعاتبَةُ الكريمِ على التّوالِ
وإنّ مسامعي، عن كل عدلٍ، لفي شُغلٍ بحمديّ أو سؤالِ
ولا والله، ما بخلتُ يميني، ولا أصبحتُ أشقاكم بمالي
ولا أمسي يُحكّم فيه بعدي قليلُ الحمدِ، مذمومُ الفِعالِ
ولكنّي سأفنيه، وأقني ذخائرَ من ثوابٍ أو جمالِ
وللوّزّاثِ إرثُ أبي وجدي، جياذُ الخيلِ والأسلِ الطوالِ^(٢)
وما تجني سراةُ بني أبينا سوى ثمراتِ أطرافِ العوالي^(٣)
مما لکنا مکاسبنا، إذا ما توارثها رجالٌ عن رجالِ
إذا لم تمس لي نارٌ فإتني أيّتُ، لنارِ غيري، غيرِ صالِ^(٤)
أوينا، بينَ أطنابِ الأعادي، إلى بلدٍ، من التّضارِ خالِ^(٥)
نمدّ بيوتنا، في كل فجٍّ، به بينَ الأراقِمِ والصّلالِ^(٦)
نعافُ قطونهُ، ونملُّ منه، ويمنعنا الإباءُ من الزّیالِ^(٧)
مخافةً أن يقالَ، بكلّ أرضٍ: بنو حمدانَ كفّوا عن قتالِ
أسيف الدولة المأمولِ، إنّي عن الدنيا، إذا ما عشتَ، سالِ

(١) السالي: الخالي من الهمّ.

(٢) الأسل: الرماح.

(٣) سراة القوم: أعلاهم وأشرفهم. العوالي: الرماح.

(٤) صال: متلظ، متحرق.

(٥) الأطناب: الحبال تشدّ بها الخيمة.

(٦) الأراقم والصلال: من أسماء الحيّات.

(٧) الزیال: المغادرة والمفارقة.

رزايا الدهر في أهلٍ ومال^(١)
 ففي نصرٍ الهدى بيد الضلال^(٢)
 فليس عليك خائنة الليالي
 وأصبرهم على نُوب القتال
 وأغورهم على حيّ جلال
 وجلّت بحيث ضاق عن المجال
 وإن الصبر عند سواك غال
 مقامي، يوم ذاك، أو مقالي؟
 بحيث تخفّ أحلام الرجال؟
 مُحضّبة، محطّمة الأعالي^(٣)
 تُحدّث عنه ربّات الحجال^(٤)
 أعيذُ علاك من عين الكمال
 لقد حاميت عن حرّم المعالي!
 كأن تُرابها قطبُ النبال
 ففي بعضٍ على بعضٍ تُعالي
 رخيصٍ عنده المهجُ الغوالي
 وإن مُتنا فموتات الرجال

وَمَنْ ورد المهالك لم ترعه
 إذا قُضِيَ الحمامُ عليّ، يوماً،
 إذا ما لم تُخنك يدٌ وقلبٌ،
 وأنت أشدُّ هذا الناس بأساً،
 وأهجمهم على جيشٍ كثيفٍ
 ضربت فلم تدع للسيف حدّاً،
 فقلت، وقد أظّل الموتُ: صبراً
 ألا هل منكراً يا بني نزارٍ،
 ألم أثبت لها، والخيّل فوضى،
 تركت ذوابل المُرّان فيها
 وعدت أجرٌ رمحي عن مقامٍ،
 فقائلة تقول: أبافراسٍ،
 وقائلة تقول: جُزيت خيراً
 ومهري لا يمسُّ الأرض، زهواً،
 كأن الخيلَ تعرفُ مَنْ عليها،
 علينا أن نعاود كلّ يومٍ
 فإن عشنا ذخرنّاها لأخرى،

وله وهو في الأسر فاخراً.

[من الطويل:]

مواهبٌ لم يُخصّصَ بها أحدٌ قبلي!

ولله عندي في الإِسارِ وغيره

(١) ترعه: تخفه. الرزايا: المصائب.

(٢) الحمام: الموت.

(٣) ذوابل المُرّان: الرماح المصنوعة من المُرّان، الخشب الصلب.

(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء.

وما زال عقدي لا يُذم ولا حلي
كأنهم أسرى لدي وفي كبلي^(١)
كأنني من أهلي نُقلت إلى أهلي
بأني في نعماء يشكرها مثلي^(٢)
وأن يعرفوا ما قد عرفت من الفضل

حللت عقوداً، أعجزَ الناس حلها
إذا عايتني الروم كقر صيدها،
وأوسع، أيّاً ما حللت، كرامة،
فقل لبني عمي، وأبلغ بني أبي
وما شاء ربي غير نشر محاسني،

ومن وحي إحدى غزواته وإخضاعه العرب الثائرة يقول فآخرأ:

[من الطويل:]

وعزم كحدّ السيف، غير مفّل^(٣)
ولما يقيم بالعدر رمحي ومُصلي
وأبيض وقاع على كل مفصل
إذا قيل ركب الموت قالوا له: انزل^(٤)
جروراً لأذيال الخميس المُذيل^(٥)
ومنع بخيل، تحته بذل مُفضل
وفيّ، أبيّ، يأخذ الأمر من عل^(٦)
جريء، متى يعزم على الأمر يفعل
إذا هو لم يظفر بأكرم منزل
وكلّ معلّة الرحال بأحدل^(٧)

إباء إباء البكر، غير مذلّ؛
أأغضي على الأمر، الذي لا أريده
أبى الله، والمهرُ المنيعي، والقنا
وفتيان صدق من غطاريف وائل
يسوسهم بالخير والشر ماجد
له بطش قاس، تحته قلب راحم
وعزمة خراج من الضيم فاتك،
عزوف، أنوف، ليس يقرع سنّه
شديد على طي المنازل صبره
بكلّ محلّة السراة بضيغم،

(١) كبلي: قيدي.

(٢) النعماء: خلاف البأساء، وهي النعيم.

(٣) البكر من الإبل: ولدها الصغير. مفّل: مثلم.

(٤) غطاريف وائل: أسياها وأمجاها.

(٥) الخميس: الجيش مقسماً خمس فرق.

(٦) الضيم: الظلم.

(٧) الضيغم: الأسد المفترس. معلّة الرحال: صفة للناقة.

كَأَنَّ أَعَالِي رَأْسِهَا وَسَنَامِهَا
سَرِيتُ بِهَا، مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ، أَغْتَدِي
وَقَدَمْتُ نُذْرِي أَنْ يَقُولُوا غَدَرْتُنَا!
إِلَى عَرَبٍ، لَا تَخْتَشِي غَلَبَ غَالِبٍ،
تَوَاصَت بِمَرِّ الصَّبْرِ، دُونَ حَرِيمِهَا،
فَبَيْنَ قَتِيلٍ، بِالدِّمَاءِ مَدْرَجٍ،
فَلَمَّا أَطَعْتُ الْجَهْلَ وَالْغَيْظَ، سَاعَةً
بُنَيَّاتُ عَمِي هُنَّ، لَيْسَ يَرِينَنِي:
شَفِيعُ النَّزَارِيَّاتِ، غَيْرُ مُخَيَّبٍ،
رَدَدْتُ، بِرَغْمِ الْجَيْشِ، مَا حَازَ كُلَّهُ،
فَأَصْبَحْتُ، فِي الْأَعْدَاءِ أَيَّ مَمْدَحٍ
مُضِي فَارَسَ الْحَيَيْنِ زَيْدُ بْنُ مَنَعَةٍ
وَقَرَمَا بَنِي الْبَنَاءِ: تَمِيمُ بْنُ غَالِبٍ
وَلَوْ لَمْ تَفْتُنِّي سُورَةُ الْحَرْبِ فِيهِمَا
وَعَدْتُ كَرِيمَ الْبَطْشِ وَالْعَفْوِ ظَافِرًا

مَنَارَةُ قَسِيْسٍ، قُبَالَةَ هَيْكَلٍ
عَلَى كَفَرٍ طَابَ، صُوبُهَا لَمْ يُحَوَّلِ^(١)
وَأَقْبَلْتُ، لَمْ أُرْهَقْ، وَلَمْ أَتَحِيلْ
ذَوَابَةَ حَيَّيْ عَامِرٍ وَالْمَحْجَلِ
فَلَمَّا رَأَتُنَا أَجْفَلْتَ كُلَّ مُجْفَلٍ
وَبَيْنَ أَسِيرٍ، فِي الْحَدِيدِ مَكْبَلٍ
دَعَوْتُ بِحَلْمِي: أَيُّهَا الْحَلَمُ أَقْبَلْ!
بَعِيدَ التَّجَافِي، أَوْ قَلِيلَ التَّفَضُّلِ
وَدَاعِي النَّزَارِيَّاتِ، غَيْرَ مُخَذَّلٍ
وَكَلَفْتُ مَالِي غُرْمَ كُلِّ مُضَلَّلٍ
وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَصْحَابِ أَيُّ مَعْدَلٍ
وَمَنْ يَدْنُ مِنْ نَارِ الْوَقِيعَةِ يَصْطَلُ^(٢)
هَمَامَانُ، طَعَانَانُ فِي كُلِّ جَحْفَلٍ^(٣)
جَرِيتُ عَلَى رَسْمٍ مِنَ الصَّفْحِ أَوَّلٍ^(٤)
أَحَدْتُ عَنْ يَوْمٍ أَغْرَ، مُحَجَّلٍ^(٥)

وَمِنْ رِثَاءِ أَبِي فِرَاسٍ، رِثَاؤُهُ ابْنَ عَمٍّ لَهُ هُوَ أَبُو وَائِلٍ، يَقُولُ فِيهِ:

[مِنْ السَّرِيعِ:]

أَيُّ اصْطِبَارٍ لَيْسَ بِالزَّائِلِ؟ وَأَيُّ دَمْعٍ لَيْسَ بِالْهَامِلِ؟^(٦)

(١) كَفَرُ طَابَ: اسْمُ مَوْقِعٍ بَعِينَةٍ.

(٢) الْوَقِيعَةُ: الْمَعْرَكَةُ.

(٣) قَرَمَا: مَثْنَى قَرَمٍ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّجَاعُ. هَمَامَانُ: مَثْنَى هَمَامٍ، صَفَةٌ لِلْأَسَدِ الْهَيَّوَرِ. الْجَحْفَلُ: الْجَيْشُ.

(٤) السُّورَةُ: الشَّدَّةُ.

(٥) مُحَجَّلٌ: فِيهِ تَحْجِيلٌ، وَالتَّحْجِيلُ فِي الْفَرَسِ أَنْ يَكُونَ فِي لَوْنٍ قَوَائِمُهُ بَيَاضٌ يَخَالِطُ السَّوَادَ وَغَيْرَهُ.

(٦) الْهَامِلُ: السَّائِلُ.

إِنَّا فُجِعْنَا بفتى وائل
المُشتري الحمدَ بأمواله،
ماذا أرادتُ سطواتُ الردى
السيدِ ابنِ السيدِ، المرتجى،
أقسمتُ: لو لم يحكه ذكره
كأنما دمعِي، مِن بعده،
ما أنا أبكيه؛ ولكنما
ما كان إلا حدثاً نازلاً،
دانٍ إلى سُبُل الندى والعلا،
أرى المعالي، إذ قضى نحبهِ،
الأسدُ الباسل، والعارض الـ
لو كان يفدي معشرَ هالكاً
فكم حشا قبرك راغب!
سقى ثرى ضمَّ أبا وائل
لا درَّ درُّ الدهر ما باله
كان ابنُ عمي، إن عرا حادث،
كان ابن عمي عالماً فاضلاً
كان ابن عمي بحرَ جودٍ طمى
مَن كان أمسى قلبه خالياً

لما فُجِعْنَا بأبي وائل
والبائع النائل بالنائل^(١)
بالأسدِ ابنِ الأسدِ، الباسل
والعالمِ ابنِ العالمِ، الفاضل
رجعن عنه بشبا ثاكل
صوب سحابٍ واكفٍ، وابل^(٢)
تبكيه أطرافُ القنا الذابل
موكلاً بالحدث النازل
ناءً عن الفحشاءِ والباطل^(٣)
تبكي بكاء الوالهِ، الثاكل^(٤)
هاطل عند الزمن الماحل^(٥)
فداه من حافٍ، ومن ناعلٍ
وكم حشا تربكٍ مِن آمل
صوب عطايا كفّه الهاطل
حملني ما لستُ بالحامل؟
كالليثِ أو كالصارم الصاقل
والدهرُ لا يبقي على فاضل
لكنه بحرٌ بلا ساحل^(٦)
فإنني في شغلٍ شاغلٍ

(١) النائل : العطاء .

(٢) الصوب : المطر . الوابل : الشديد .

(٣) الفحشاء : السوء .

(٤) الواله : الذاهب العقل من الحبِّ والحزن . الثاكل : الفاقد ولدأله ، أو غير الولد .

(٥) العارض : السحاب الممطر . الماحل : المجذب الخالي من الغيث .

(٦) طمى : طفق .

ونسب إليه قوله :

[من المنسرح:]

أَنَا الَّذِي لَا تَكَادُ تَلْحَظُهُ مُقْلَةً دَهْرٍ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ^(١)
وَمَا رَكِبْتُ الْكُمَيْتَ فِي رَهَجٍ إِلَّا لَدَى السُّيُوفِ وَالْأَسَلِ^(٢)
ومن رجز أبي فراس قوله :

أرَوِّحُ الْقَلْبَ بِيَعُضِ الْهَزْلِ تَجَاهُلًا مَنِّي بغير جَهْلٍ
أَمْزَحُ فِيهِ، مَزْحَ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْمَزْحُ، أَحْيَانًا، جَلَاءُ الْعَقْلِ^(٣)
ويقف بالديار والآثار، فيقول واصفاً متذكراً متأملاً :

[من مجزوء الكامل:]

قَفَّ فِي رَسُومِ الْمُسْتَجَا بٍ وَحْيٍ أَكْنَافَ الْمُصَلَّى!^(٤)
فَالْجَوْسِقِ الْمَيْمُونِ، فَالَسِدِ قِيًّا بِهَا، فَالْنَهْرُ أَعْلَى!^(٥)
تِلْكَ الْمَنَازِلُ، وَالْمَلَا عِبٌ، لَا أَرَاهَا اللَّهَ مَخْلًا^(٦)
أُوطِئْتُهَا، زَمَنَ الصَّبَا؛ وَجَعَلْتُ مَنِجَ لِي مِحْلًا^(٧)
حَيْثُ التَفْتُ رَأَيْتُ مَا ءَ سَابِحًا، وَسَكْنْتُ ظِلًا
تَرْدَارَ وَادِي عَيْنِ قَا صَرَ مَنْزِلًا رَجْبًا، مُطْلًا
وَتَحُلَّ بِالْجَسْرِ الْجِنَا نِ، وَتَسْكُنُ الْحَصْنَ الْمُعْلَى
تَجْلُو عَرَائِيسَهُ لَنَا هَزَجَ الذَّبَابِ إِذَا تَجَلَّى

(١) وجل : خوف .

(٢) الكميت : صفة للفرس في لونه حمرة وسواد . الرهج : غبار الحرب . الأسل : الرماح .

(٣) جلاء العقل : شاحذ للعقل .

(٤) الرسوم : آثار الديار والأماكن الباقية .

(٥) الجوسق : القصر والحصن ، وقد يكون اسم قصر بعينه .

(٦) المحل : الجذب والقحط .

(٧) منيج : اسم بلدة جنوب غربي حلب .

وإذا نزلنا بالسوا
والماء يفصل بين زه
كبساط وشي جرّدت
مَنْ كان سُراً بما عرا
لم أخل، فيما نابني،
رُعْتُ القلوب، مهابةً،
ما غَضَّ مني حادث؛
أتى حللت، فإنما
فلئن خلصتُ فإنني
ما كنتُ إلا السيف، ذا
ولئن قُلتُ، فإنما
يغترُّ بالديننا الجهو

جيرِ اجتنبنا العيش سهلاً^(١)
رِ الروض، في الشّطين، فصلاً
أيدي القيون عليه نصلاً^(٢)
نسي، فليمتْ ضُراً وهزلاً
من أن أعزّ، وأن أُجلاً^(٣)
وملأتهها، فضلاً ونُبلاً^(٤)
والقرمُ قرمٌ، حيثُ حلاً^(٥)
يدعوني السيفُ المُحلى
شَرَقُ العدى، طفلاً وكهلاً^(٦)
د على صروفِ الدهر صقلاً
موتُ الكرام الصيد قتلاً
لُ، وليس في الدنيا مُملاً

ولما أسر أبو العشائر، أخو سيف الدولة قال أبو فراس:

[من الكامل:]

أبأ العشائر، إن أُسِرْتَ فطالما
لما أجلتَ المهرَ، فوق رؤوسهم
يا مَنْ إذا حمل الحصان على الوجي

أسرتُ لك البيضُ الخفاف رجالاً^(٧)
نسجت له حُمُرُ الشعور عقالا
قال: اتّخذ حُبُكَ التريك نعالاً^(٨)

(١) السواجير: اسم موضع بعينه.

(٢) القيون: جمع قين، وهو صانع القيود والحديد.

(٣) نابني: أصابني بنوبه ومصائبه.

(٤) رعت: أفزعت.

(٥) القرم: السيّد والنظير في الشرف والشجاعة.

(٦) الشرق: الغصّة.

(٧) البيض الخفاف: صفة للسيوف.

(٨) الوجي: الطعن.

ما كنتَ نهْزةً آخذٍ يومَ الوغى
حملتكَ نفسَ حرّةٍ وعزائمٌ
ورأيتُ بطنَ العيرِ ظهرَ عُراعرِ
أخذوكَ في كبدِ المضائقِ، غيلةً
ألا دعوتُ أخاكَ وهو مصاقبٌ
ألا دعوتُ أباً فراس إنّه
وردتُ بُعيدَ الفوتِ أرضكُ خيله
زللٌ من الأيامِ فيك، يُقيله
ما زال سيقُ الدولةِ القرم الذي
بالخيلِ ضمراً والسيوفِ قواضباً
ومعوّدٍ فكَّ العنايةِ معاودِ
صِفنا بخرشنةٍ وقطّعتنا الشتا
وسمت بهم همٌّ إليك مُنيفة
وغداً تزوركُ بالفِكَاكِ خيولُه
إنّ ابنَ عمك ليس عمّ الأخطلِ جد
وفي عمرو يقول مخاطباً:

لو كنتَ أوجدتَ الكُميتَ مجالا
قصرن من قُللِ الجبالِ طوالاً^(١)
والرومَ وحشاً والجبالَ رمالا
مثل النساءِ، تُربّبُ الرثبالاً^(٢)
يكفي العَظيمَ ويدفعُ الأهوالاً؟
ممن إذا طلبَ المُمنعُ نالا
سرعى كأمثالِ القطا أرسلالاً^(٣)
ملكٌ إذا عثرَ الزمانُ أقالا
يلقى العَظيمَ، ويحملُ الأثقالا
والسمرِ لُدنأً والرجالِ عجالاً^(٤)
قتلَ العداةِ، إذا استغارَ أطلالاً^(٥)
وبنو البوادي في قُميرٍ حلالاً^(٦)
لكنّه جحرَ الخليجِ وحالا
مُثاقِلاتٍ تنقلُ الأبطالا
تاحَ الملوكُ وفكّكَ الأغلالا

[من مجزوء الرمل:]

زادك الله جمــالاً
إنّ في مثلي يُغالي^(٧)
أحسنُ العالمِ حالاً^(٨)

أجملني يا أم عمرو
لا تبيعيني بـرخـصـصٍ
أنا إن جدتِ بـوصـلٍ

(١) العناء: الأسارى، جمع عانٍ.
(٢) خرشنة: اسم حصن على الفرات.
(٣) القطا: الحمام البري.
(٤) لُدنأ: لينة مرنة.
(٥) يغالي: يدفع فيه الغالي الثمين.
(٦) جدت: مننت.

(١) قُلل الجبال: قممها العالية.
(٢) غيلة: على حين غرة. الرثبال: صفة للأسد.
(٣) القطا: الحمام البري.
(٤) لُدنأ: لينة مرنة.

وقال متغزلاً:

[من البسيط:]

ومالٌ بالنوم عن عيني تمايلُهُ^(١)
ولا الشمولُ ازدهتني بل شمائلهُ^(٢)
وغال صبري ما تحوي غلائلُهُ^(٣)

سكرتُ مِنْ لحظهٍ لا مِنْ مُدامته
وما السَّلافُ دهنتي بل سوالفه
ألوى بعزمي أصداعُ لُوينَ له
وقال فاخراً:

[من المتقارب:]

وَمِنْ مَوْقفِ الضَّيْمِ لا أَقبلُهُ^(٤)
وفضلُ أخِي الفضلِ لا أَجهلُهُ
وللشامخِ الأنفِ لا أَبذلُهُ^(٥)
أنالني الله ما آملُهُ
وأصدقُ قيلِ الفتى أَفضلُهُ
وإن كرهَ الجيشُ ما أَفعلُهُ
وأوقفَ، خوفَ الردي، أولُهُ^(٦)
وقد عقل الأمرَ مَنْ يعقلُهُ^(٧)

أفِرُّ مِنَ السَّوءِ لا أَفعلُهُ،
وقربى القرابةِ أرعى لها،
وأبذلُ عدلي للأضعفين؛
وأحسنُ ما كنتُ بُقيا إذا
وقد عليمُ الحيِّ، حيِّ الضُّبابِ،
بأنِّي كففتُ، وأنِّي عففتُ،
وقد أرهقَ الحيِّ، مَنْ خلفه،
فعادت عديٌّ بأحقادِها،

وله قوله:

[من مجزوء الكامل:]

مَنْ لا يُعزِّك أو تُذللُهُ^(٨)

ففي الناس إن فتشتهم،

(١) مدامته: خمرته.

(٢) السلاف: الخمرة المعتقة. الشمول: الخمرة. شمائله: أخلاقه وصفاته العالية.

(٣) غال: قتل وصرع وأهلك. غلائله: جمع غلالة، وهي خصلة الشعر والدوابة.

(٤) الضيم: الخنا والظلم.

(٥) الشامخ الأنف: صفة للمتكبر المتعالي على الغير.

(٦) الردي: الموت.

(٧) عدي: يطن من العرب.

(٨) أو: هنا بمعنى إلا أن.

فاترك مجاملة اللئيم، فإنَّ فيها العجز كلَّه^(١)
وقال عاتياً:

[من الطويل:]

لحبِّك من قلبي حمى لا يحلَّه
وقد كنت أطلقت المنى لي بموعِدٍ
ففي أيِّ حكمٍ؟ أو على أيِّ مذهبٍ
وقال مجيزاً شعراً لسيف الدولة:

[من مجزوء الخفيف:]

أنا إن كنتُ مالِكاً فلبي الأمرُ كُلُّه^(٢)
ومن أرق شعر أبي فراس، ما قاله:

[من المنسرح لما بلغه أن سيف الدولة ردَّ أمه خائبة، وكانت هذه قد كلمته في الإفراج عنه من الأسر:]

يا حسرة ما أكاذُ أحملها،
عليلةٌ، بالشام مفردةٌ،
تمسِّكُ أحشاءها، على حُرْقٍ
إذا اطمأنتُ، وأين؟ أو هدأتُ
تسألُ عنا الرُّكبانَ، جاهدةً
آخرها مزعجٌ، وأولُّها
بات بأيدي العدى، معلِّها^(٣)
تطفئُها، والهمومُ تُشعلُها
عنتُ لها ذُكرةٌ تُقلقلُها^(٤)
بأدمعٍ ما تكاد تمهلُها

(١) المجاملة: المصانعة والمخالطة.

(٢) الحمى: المكان الذي تجب حمايته والدفاع عنه. العقد: العهد والحماية.

(٣) قال هذا الشعر جواباً عن قول الأمير سيف الدولة طالباً الإجازة:

لك جسمي تعلِّه فدمي لم تحلِّه
لك من قلبي المكان فلم لا تحلِّه

(٤) المعلل: المسلي.

(٥) عنت: خطرت. تقلقلها: تزعجها.

أَسَدٌ شَرِيٌّ، فِي الْقِيُودِ أَرْجُلُهَا^(١)
 دُونَ لِقَاءِ الْحَبِيبِ أَطْوَلُهَا
 عَلَى حَبِيبِ الْفُؤَادِ أَثْقَلُهَا!
 فِي حَمَلٍ نَجْوَى يَخْفَ حَمْلُهَا
 وَإِنْ ذَكَرِي لَهَا لِيَذْهَبْهَا:
 نَتْرَكُهَا تَارَةً، وَنَنْزِلُهَا!
 نَعْلُهَا تَارَةً، وَنَنْهَلُهَا!^(٢)
 أَيْسَرُهَا فِي الْقُلُوبِ أَثْقَلُهَا^(٣)
 يُوَدُّ أَدْنَى عُلايِ أَثْمَلُهَا^(٤)
 وَفِي اتِّبَاعِي رِضَاكَ، أَحْمَلُهَا
 إِلَّا وَفِي رَاحَتِيهِ أَكْمَلُهَا
 غَيْرُكَ يَرْضَى الصُّغْرَى وَيَقْبَلُهَا
 إِنْ عَادَتْ الْأُسْدُ عَادَ أَشْبَلُهَا^(٥)
 أَنْتَ بِلَادٌ، وَنَحْنُ أَجْبَلُهَا!
 أَنْتَ يَمِينٌ وَنَحْنُ أَنْمَلُهَا!^(٦)
 عَلَيْكَ، دُونَ الْوَرَى، مَعُولُهَا^(٧)
 يَنْتَظِرُ النَّاسُ كَيْفَ تَقْفَلُهَا^(٨)
 أَنْتَ، عَلَى يَأْسِهَا، مُؤَمَّلُهَا

يَا مَنْ رَأَى لِي، بِحَصْنِ خَرَشْنَةِ
 يَا مَنْ رَأَى لِي الدَّرُوبَ، شَامِخَةً
 يَا مَنْ رَأَى لِي الْقِيُودَ مُوثَقَةً
 يَا أَيُّهَا الرَّاكِبَانِ، هَلْ لَكُمَا
 قَوْلَا لَهَا، إِنْ وَعَتْ مَقَالِكُمَا،
 يَا أُمْتَا، هَذِهِ مَنَازِلُنَا
 يَا أُمْتَا، هَذِهِ مَوَارِدُنَا
 أَسْلَمْنَا قَوْمَنَا إِلَى نُوبٍ
 وَاسْتَبَدَّلُوا، بَعْدَنَا، رَجَالَ وَغَى
 لَيْسَتْ تَنَالُ الْقِيُودَ مِنْ قَدَمِي،
 يَا سَيِّدَا، مَا تُعَدُّ مَكْرَمَةً،
 لَا تَتَيَّمُ، وَالْمَاءُ تَدْرِكُهُ!
 إِنْ بَنِي الْعَمِّ لَسْتَ تَخْلِفُهُمْ،
 أَنْتَ سَمَاءٌ، وَنَحْنُ أَنْجَمُهَا،
 أَنْتَ سَحَابٌ، وَنَحْنُ وَابِلُهُ،
 بِأَيِّ عَذْرِ، رَدَدْتَ وَالْهَةَ،
 جَاءَتْكَ تَمَتَّاحُ رَدٍّ وَاحِدُهَا،
 سَمَخَتْ مِنِّي بِمَهْجَةٍ كُورِمَتْ،

(١) خَرَشْنَةُ: اسم حصن واقع على الفرات أسرف فيه الشاعر.

(٢) نَعْلُهَا: نشربها عللاً، أي ثانية. نَنْهَلُهَا: نشربها مرة واحدة.

(٣) النُوب: الخطوب وصروف الدهر.

(٤) الْوَغَى: الحرب.

(٥) أَشْبَلُهَا: أولادها.

(٦) وَابِلُهُ: مطره.

(٧) وَالْهَةُ: ذاهلة اللَّبِّ من الحزن. الْوَرَى: الوري.

(٨) تَمَتَّاح: تطلب.

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْذِلِ الْفِدَاءَ لَهَا!
 تِلْكَ الْمَوَدَّاتُ، كَيْفَ تُهْمَلُهَا؟
 تِلْكَ الْعُقُودُ، الَّتِي عَقَدْتَ لَنَا،
 أَرْحَامُنَا مِنْكَ، لِمَ تُقَطِّعُهَا؟
 أَيْنَ الْمَعَالِي، الَّتِي عُرِفَتْ بِهَا،
 يَا وَاسِعَ الدَّارِ؛ كَيْفَ تَوْسِعُهَا
 يَا نَاعِمَ الثَّوْبِ! كَيْفَ تَبْدُلُهُ!
 يَا رَاكِبَ الْخَيْلِ! لَوْ بَصُرْتَ بِنَا
 رَأَيْتَ فِي الضَّرِّ أَوْجَهًا كَرُمْتَ
 قَدْ أَثَرَ الدَّهْرِ فِي مُحَاسِنِهَا،
 فَلَا تَكِلْنَا، فِيهَا إِلَى أَحَدٍ،
 لَا يَفْتَحُ النَّاسَ بَابَ مَكْرُمَةٍ
 يَنْبِرِي، دُونَكَ، الْكَرَامَ لَهَا
 وَأَنْتَ، إِنْ عَنَّ حَادِثٌ جَلُّ
 مِنْكَ تَرْدَى بِالْفَضْلِ أَفْضَلُهَا؛
 فَإِنْ سَأَلْنَا سِوَاكَ عَارِفَةً،
 إِذَا رَأَيْنَا أَوْلَى الْكَرَامِ بِهَا
 لَمْ يَبْقَ، فِي النَّاسِ أَمَّةٌ عُرِفَتْ
 نَحْنُ أَحَقُّ الْوَرَى بِرَأْفَتِهِ،
 يَا مُنْفِقَ الْمَالِ، لَا يَرِيدُ بِهِ
 أَصْبَحْتَ تَشْرِي مَكَارِمًا فَضْلًا
 لَا يَقْبَلُ اللَّهُ، قَبْلَ فَرَضِكَ ذَا،

فَلَمْ أَزَلْ، فِي رِضَاكَ، أَبْذِلُهَا
 تِلْكَ الْمَوَاعِيدُ، كَيْفَ تَغْفَلُهَا؟
 كَيْفَ، وَقَدْ أَحْكَمْتَ، تَحْلِلُهَا؟
 وَلَمْ تَزَلْ، دَائِبًا، تَوْصِلُهَا!
 تَقُولُهَا، دَائِمًا، وَتَفْعَلُهَا؟
 وَنَحْنُ فِي صَخْرَةٍ نُزْلُزُلُهَا!
 ثِيَابُنَا الصَّوْفُ مَا بُدِّلَهَا!
 نَحْمِلُ أَقْيَادَنَا، وَنَنْقُلُهَا!
 فَارِقَ فِيكَ الْجَمَالَ أَجْمَلُهَا!
 تَعْرِفُهَا، تَارَةً، وَتَجْهَلُهَا!
 مُعْلِمُهَا مُحَسِّنًا يَعْلَمُهَا!
 صَاحِبُهَا الْمُسْتَغْنَى يَتَغْلِبُهَا
 وَأَنْتَ قَمَقَامُهَا، وَأَحْمِلُهَا! (١)
 قُلُوبُهَا الْمُرْتَجَى، وَحَوْلُهَا! (٢)
 مِنْكَ أَفَادَ النَّوَالِ أَنْوَلُهَا
 فَبَعْدَ قَطْعِ الرَّجَاءِ نَسْأَلُهَا (٣)
 يَضِيعُهَا، جَاهِدًا، وَيُهْمَلُهَا
 إِلَّا وَفَضْلُ الْأَمِيرِ يَشْمَلُهَا
 فَأَيْنَ عَنَّا؟ وَأَيْنَ مَعْدِلُهَا؟
 إِلَّا الْمَعَالِي الَّتِي يُؤْتَلُّهَا (٤)
 فِدَاؤُنَا، قَدْ عَلِمْتَ، أَفْضَلُهَا
 نَافِلَةٌ عِنْدَهُ تُنْفَلُهَا! (٥)

(١) قَمَقَامُهَا: سِيدُهَا وَشَرِيفُهَا الشُّجَاعُ.

(٢) جَلَلٌ: عَظِيمٌ.

(٣) الْعَارِفَةُ: الْمَعْرُوفُ.

(٤) يُؤْتَلُّهَا: يُوَطِّدُ أَرْكَانَهَا.

(٥) النَّافِلَةُ: الْفَضْلُ الزَّائِدُ عَنِ الْوَاجِبِ.

قافية الميم

وقال أبو فراس فاخراً:

[من مجزوء الكامل:]

ن، وناب خطبٌ وادلهم ^(١)	إننا، إذ اشتدّ الزمما
عُدّد الشجاعة، والكرم	ألفيتَ حول بيوتنا،
ف، وللندی حُمُرُ النعم ^(٢)	للقا العدى بيضُ السيو
يودَى دمّ، ويُراق دم ^(٣)	هَذَا وهَذَا دأبنا؛
حتى يقول بما علم:	قل لابن ورقا جعفر،
رُ، ولم تكن داري أمم ^(٤)	إنّي، وإن شطّ المزا
ل، وأصطفى تلك الشيم ^(٥)	أصبو إلى تلك الخلا
ق، ويبن أحشائي ألم	وألوم عادية الفرا
ولعل شعباً يلتئم ^(٦) !	ولعل دهرأ ينثني،
من ظلم عمك؟ يا بن عم	هل أنت، يوماً، منصفِي

(١) الخطب: الشدة والرّزء. ادلهم: اسودّ.

(٢) الندى: الجود والكرم. حمر النعم: كناية عن الإبل والشاء.

(٣) دأبنا: عادتنا. يودى: يدفع ديتة وثمنه.

(٤) شط: بعد ونأى. أمم: قرية.

(٥) الشيم: الأخلاق الفاضلة.

(٦) الشعب: الصّدع والفتق.

أبلغه عنّي ما أقو
أنّي رضيْتُ، وإن كره
ل، فأنت من لا يُتهم
ت، أبا مُحمّد الحكم
وقال يمدح أبا المعالي:

[من مجزوء الكامل:]

يهنّي الأميرَ بشارةً،
أعلى الورى شرفاً، ومَن
إنّي، وإن كنتُ المشا
لأقول قولاً لا يُردُّ،
لأبي المعالي، في العلا
بيتٌ، رفيعٌ سمكه،
قرّت بها عينُ المكارم^(١)
قد بشّروه بخيرِ قادم^(٢)
رك في الأبوة، والمساهم
ولا يرى لي فيه لائم:
وأبي المكارم، في المكارم
عالي الدرى، ثبت الدعائم
وقال يخاطب سيف الدولة فاخراً وسائلاً أمراً:

[من البسيط:]

أشدّةً، ما أراه منك، أم كرمُ!
يا باذلَ النفس والأموال مُبتسماً،
لقد ظننتك، بين الجحفلين، ترى
نشدتُك الله، لا تسمح بنفس عُلاً
هي الشجاعة إلا أنها سرفٌ،
إذا لقيت رفاق البيض، منفرداً،
تجودُ بالنفس، والأرواح تُصّلم^(٣)
أما يهولُك لا موتٌ، ولا عدم؟
أنّ السلامة، من وقع القنا، تصم^(٤)
حياة صاحبها تحيا بها الأمم
وكلّ فضلك لا قصدٌ ولا أمم^(٥)
تحت العجاجة لم تُستكثِر الخدم^(٦)

(١) قرّت: هدأت.

(٢) الورى: الخلق والأنام.

(٣) تصّلم: تقطع وتختطف.

(٤) الجحفلين: الجيشين. تصم: تعيب.

(٥) أمم: وسط.

(٦) رفاق البيض: السيوف. العجاجة: غبار الحرب.

تفدي بنفسك أقواماً صنعتهم،
ومن يُقاتِلُ مَنْ تلقى القتالَ به،
تضن بالحربِ عناضنَ ذي بخلٍ،
لا تبخلنَّ على قومٍ إذا قُتِلوا
ألبستَ ما لبسوا، أركبتَ ما ركبوا
كما أريتَ بيضٍ، أنتَ واهبُها، على
هُمُ الفوارسُ، في أيديهم أسلٌ،
قالوا المَسِيرُ! فهزَّ الرمحُ عامله،
وطالبتني بما ساءَ العُدَّة، يذُّ
حقاً؛ لقد ساءني أمرٌ، ذُكرتُ له،
لا تشغلّني بأمرِ الشامِ أحرشُه؛
فإنَّ للثغرِ سُوراً من مهائبه،
لا يحرمني سيفُ الدينِ صُحبته،
وما اعترضتُ عليه في أوامره،
ومن شعر أبي فراس قوله:

[من الطويل:]

يقولون لا تخرق بحلمك هيبةً،
فلا تتركَنَّ العفوَ عن كل زلة،
وأحسنُ شيءٍ زَيْنُ الهيبةِ الحِلْمِ^(١)
فما العفو مذموماً، وإن عظمَ الجرمُ^(٢)

(١) البهم: صغار الضأن.

(٢) الأجم: جمع أجمة، وهي مشتبك الأشجار.

(٣) عامل الرمح: قناته. جفن السيف: غمده. الصمصامة الخدم: من صفات السيف الفاطح.

(٤) الرّخم: ضرب من الطيور الجارحة.

(٥) الثغر: الموقع المتقدم على تخوم العدو.

(٦) الحلم: العقل، والعفو.

(٧) الزلة: الهفوة، والخطأ.

أظفاركُم، من بنيه الطاهرين، دم؟
يوماً، إذا أقصت الأخلاق والشيم!
ولم يكن بين نوح وابنه رحم!^(١)
غدرُ الرشيد يحيى كيف ينكتُم؟^(٢)
مأمونكنم كالرضا إن أنصف الحكم^(٣)
عن ابن فاطمة الأقوال والتهم
وأبصروا بعض يوم رُشدكم وعموا
ومعشراً هلكوا من بعدما سلّموا
بجانبِ الطّف تلك الأعظم الرمم^(٤)
ولا الهُبيري نجّى الحلف والقسم^(٥)
فيه الوفاء، ولا عن عمهم حلموا
لا تدعوا مُلكها مُلاكها العجم^(٦)
وغيركم أمرٌ فيهنّ، محتكم؟
وفي الخلاف، عليكم يخفق العلم
يوم السؤال، وعمّالين إن علموا
ولا يُضيعون حُكم الله إن حكموا

أأنتمُ آله فيما ترون، وفي
هيهات لا قرّبتُ قُربى ولا رحمُ
كانت مودة سلمان له رحماً
يا جاهداً في مساويهم يُكتّمها!
ليس الرشيدُ كموسى في القيام ولا
ذاق الزيرى غبّ الحنث وانكشفت
باؤوا بقتل الرضا، من بعد بيعته،
يا عصابة شقيت من بعدما سعدت،
لبئس ما لقيت منهم، وإن بليت
لا عن أبي مُسلم في نصحه صفحوا،
ولا الأمان لأزد الموصل اعتمدوا
أبلغُ لديك بني العباس مألَكة:
أيّ المفاجرِ أمست في منابركم
وهل يزيدكم من مفخر علم
خلّوا الفخار لعلّامين، إن سئلوا
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا

(١) هو سلمان الفارسي الذي جعله النبي ﷺ من آل البيت. إشارة إلى ولد نوح لم يقطع أباه ولم يؤمن بالله. فكان من الهالكين.

(٢) هو الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي نكب البرامكة وفيهم يحيى البرمكي الوزير.

(٣) هو الإمام موسى الكاظم.

هو ابن الرشيد الخليفة العباسي المأمون.

هو الإمام علي بن موسى الرضا الذي نكل به المأمون.

(٤) الطّف: اسم المكان الذي وقعت فيه مأساة كربلاء، وقتل الإمام الحسين. الرمم: البالية.

(٥) هو أبو مسلم الخراساني القائد العباسي الذي قتله الخليفة المنصور.

نسبة إلى ابن هبيرة الذي قتله العباسيون.

(٦) مألَكة: رسالة.

تبدو التلاوة من أبياتهم، أبداً،
منكم عليّة، أم منهم وكان لهم
ما في ديارهم للخمر معتصراً
ولا تبيت لهم خنثى تنادهمهم
الركن والبيت والأستار منزلهم
صلّى الإله عليهم، أينما ذكروا
ولما لجأ ناصر الدولة إلى سيف الدولة، قال أبو فراس مادحاً الأمير:

[من البسيط:]

لمثلها يستعدّ البأس والكرم،
هي الرئاسة لا تُقنى جواهرها،
تقاعس الناس عنها فانتدبت لها
ما زال يجحدها قومٌ ويُكرها
شكراً فقد وفّت الأيام ما وعدت
وما الرئاسة إلا ما تُقرّ به
مغارمُ المجد يعتدّ الملوكُ بها
هذي شيوخُ بني حمدان قاطبةً
وفي نظائرها تُستنفذ النعم^(٥)
حتى يُخاض إليها الموت والعدم
كالسيف لا نكلُ فيه ولا سأم^(٦)
حتى أقرّوا، وفي آناهم رَغَم
أقرّ ممتنعٌ وانقاد معتصم!
شمسُ الملوك، وتعنو تحته الأمم^(٧)
مغانماً في العُلا، في طيها نِعم
لاذوا بدارك عند الخوف واعتصموا

(١) أي تلاوة القرآن الكريم.

(٢) هو إبراهيم الموصلي، المغني عند العباسيين.

(٣) خنثى: لا ذكر ولا أنثى. أي مغنية وغانية.

(٤) هو الركن اليماني في الكعبة، والركن الذي فيه الحجر الأسود. البيت: أي الكعبة المشرفة. الأستار: جمع ستر، وهو الذي تلفّ به الكعبة. زمزم: البئر المعروفة بإزاء البيت الحرام. الصفا: اسم صخرة بإزاء الكعبة يداها بها السعي بين الصفا والمروة. هو حجر إسماعيل المحاذي للكعبة. هو ما حول الكعبة.

(٥) نظائرها: أمثالها.

(٦) تقاعس: تواكل وتخاذل. نكل: التقاعس والعجز.

(٧) تعنو: تخضع.

حلّوا بأكرمٍ مَن حلَّ العبادِ به
فكنتَ منهم وإن أصبحت سيدهم
شيخوخةً سبقت، لا فضل يتبعها
ولم يُفَضَّلْ عقيلاً في ولادته
وكيف يُفَضَّلُ من أزرى به بخلٌ
لا تُنكروا، يا بنيهِ، ما أقول فلن
كادت مَخازيه تُردِّيه فأنقذه
أستودعُ الله قوماً، لا أقسّرهم
القائلين، ونغضي عن جوابهم
إني على كلِّ حالٍ لستُ أذكرهم،
الأنفُسُ اجتمعت يوماً، أو افرقت،
رعاهمُ الله، ما ناحث مطوّقةً،

وقال من الطويل :

نفى النوم عن عيني خيالٌ مُسلمٌ
ظللتُ وأصحابي عباديد في الدجى
وسائلةٍ عني فقلت، تعجباً:
أعرنى، أفيك السَّوء، نظرةً وامقٍ

بحيث حلَّ الندى واستوثق الكرم
تواضعُ المُلكِ في أصحابه عظم
وليس يفضّلُ فينا الفاضلُ الهرم
على عليٍّ أخيه، السَّنُّ والقِدَمُ^(١)
وقعدةُ اليَدِ، والرجلين، والصمم
تُنسى التراتُ ولا إن حال شيخكم^(٢)
منها، بحسنِ دفاعِ عنه، عُمُكُم^(٣)
الظالمين، ولو شئنا لما ظلموا
والجائرين، ونرضى بالذي حكموا^(٤)
إلا وللشوقِ دمعي واكفُ، سجم^(٥)
إذا تأملتُ، نفسُ، والدماءُ دم
وحاطهم، أبداً، ما أ ورق السِّلَمِ^(٦)

تأوب من أسماء، والركب نومٌ^(٧)
ألدُّ بجوالِ الوِشاحِ، وأنعم^(٨)
كأنك لا تدريين كيف المتيّم
لعلك ترثي، أو لعلك ترحم!^(٩)

(١) إشارة: إلى أن علياً أفضل من عقيل بن أبي طالب على كبره.

(٢) الترات: جمع ترة، وهي الأخذ بالثأر.

(٣) ترديه: تهلكه وتصرفه.

(٤) تغضي: تسكت. الجائرين: الظالمين.

(٥) الواكف السجم: المنهمر بغزارة.

(٦) المطوّقة: صفة للحمامة في عنقها سواد يشبه الطوق. . السلم: ضرب من الثّبت.

(٧) تأوب: اعتاد.

(٨) عباديد: متفرقون.

(٩) وامق: محبّ.

فما أنا ألا عبدك القنُّ في الهوى وما أنت إلا المالك، المتحكم^(١)
وأرضى بما ترضى على السخط والرضا ومن لي بالإنصافِ والخصمُ يحكم؟^(٢)
وخطب من الأيام أنساني الهوى، وأحلى بفيِّ الموتِ، والموت علقم^(٣)
ووالله، ما شئت إلا علالة، ومن نار غير الحبِّ قلبي يُضرم^(٤)
ألا مُبلغُ عني الحسين ألوكة، تضمَّنْها درّ الكلام المنظم: ^(٥)
لذيذ الكرى، حتى أراك، محرّم، ونار الأسى بين الحشا تتضرم^(٦)
وأترك أن أبكي عليك، تطيُّراً وقلبي يبكي، والجوانحُ تلطم
وإنَّ جفوني إن ونت للثيمة وإنَّ فؤادي إن سلوتُ لألام
وأظهر للأعداء فيك جلادة، وأكتم ما ألقاه والله يعلم^(٧)
سأبكيك، ما أبقى لي الدهر مقلّة فإن عزني دمع، فما عزني دم
وحكمي بكاء الدهر فيما ينوبني وحكم لبيدٍ فيه حول مجرم^(٨)
وما نحن إلّا وائل ومهلhel صفاء، وإلا مالك ومتم!^(٩)
وإني وإياه لعينٌ وأختها، وإني وإياه لكفّ ومعصم
تُصاحبنا الأيام في ثوب ناصح ويختلنا منها، على الأمن، أرقم^(١٠)
وما أغربت فيك الليالي، وإنها

(١) القن: العبد المملوك.

(٢) الإنصاف: العدل.

(٣) بفي: بضمي. علقم: مرّ كالعلقم ضرب من الثب.

(٤) العلالة: ما يتعلل به.

(٥) ألوكة: رسالة.

(٦) الكرى: النوم.

(٧) جلادة: قذّة.

(٨) مجرم: تام.

(٩) وائل ومهلhel، من فرسان العرب في الجاهلية.

مالك ومتم، هما ابنا نويرة، من الفرسان والشعراء.

(١٠) الأرقم: الحية.

طوارق خطب، ما تغب وفودها
فما عرفتني غير ما أنا عارف،
متى لم تُصب منا الليالي ابن همّة
تهين علينا الحرب نفساً عزيزة،
وإني لغرٌّ إن رضيتُ بصاحب
ونحن أناسٌ، لا تزال سرائنا
نظرنا إلى هذا الزمان وأهله،
وندعو كريماً من وجود بماله،
ومالي لا أمضي حميداً ومطلبي
إذا لم يكن ينجي الفرائ من الردى،
لك الله إنا بين غادٍ ورائح
وأرماحنا في كل لبة فارسٍ
سنضربهم، ما دام للسيف قائمٌ،
ونقفوهم خلف الخليج بضميرٍ
بكل غلام من نزارٍ وغيرها
ونجنب ما ألقى الوجيه ولا حقٌ
ونعتقل الصم العوالي إنها

وأحداث أيام تغذ وتثم^(١)
ولا علمتني غير ما كنت أعلم
يُجشمها صرف الردى فتجشم^(٢)
إذا عاضنا منها الثناء المنمم^(٣)
يش، وفيه جانب متجهم^(٤)
لها مشرب، بين المنايا، ومطعم^(٥)
فهان علينا ما يشت وينظم^(٦)
ومن يبذل النفس الكريمة أكرم
بعيد، وما فعلي بحال مذمم!
على حالة، فالصبر أرجى وأحزم
نعد المغازي في البلاد وتنغم^(٧)
ثقب تثقيب الجمان وتنظم^(٨)
ونطعنهم، ما دام للرمح لهزم!^(٩)
تخوض بحاراً بعض خلجانها دم
عليه من الماذي درع مختمم^(١٠)
إلى كل ما أبقى الجديل وشدقم^(١١)
طريق إلى نيل المعالي وسلّم

(١) طوارق خطب: نوازل رزء، ودواء. تغذ: تسرع. تثم: تشتد، كأنها تحمل ضعفين.

(٢) المنمم: المرقش المدبج.

(٣) يش: يهش ويثسم. متجهم: عابس، كالح.

(٤) سرائنا: أشرافنا وأعالينا.

(٥) يش: يفرق.

(٦) اللبة: موضع النحر في أعلى الصدر. الجمان: اللؤلؤ.

(٧) لهزم: قاطع.

(٨) الماذي: الخالص البياض.

(٩) شدقم والجديل ولاحق والوجيه، أسماء خيل بعينها.

رأيتهم يرجون ثأراً بسالفٍ
فقل لابن فُقاس: دع الحربَ جانباً،
فوجهك مضروبٌ، وأمك ثاكل
ولم تنبُ عنك البيضُ في كل مشهدٍ
إذا ضربت فوق الخليجِ قبائناً،
وأدى إلينا الملكَ جزيةَ رأسه،
فإن ترغبوا في الصلح فالصلحُ صالحٌ؛
أعاداتُ سيف الدولة القرم إنها
وإن لسيف الدولة القرم عادةً
وقيل لها: سيف الهدى، قلت: إنه
أما انتاش من مس الحديد وثقله
تجرّ عليه الحربُ من كل جانبٍ
أخو عزماتٍ في الحروبِ إذا أتى
نخفٌ، إذا ضاقت علينا أمورنا،
وترمي بأمرٍ لا نُطيع احتمالَه
إلى رجل يلقاك في شخصٍ واحدٍ
ثقیلاً على الأعداءِ أعقاب وطئه،
ونمسكُ عن بعضِ الأمور مهابةً،
ونجني جناياتٍ عليه يُقيلها،

وفي كل يومٍ يأخذ السيفُ منهم
فإنك رومي، وخصمك مسلم^(١)
وسبطك مأسور، وعرسك أيم^(٢)
ولكنّ قتل الشيخ فينا محرّم
وأمسى عليك الذلُّ، وهو مخيمٌ
وفكّ عن الأسرى الوثاقُ وسلّموا
وإن تجنّحوا للسلم فالسلمُ أسلم
لإحدى الذي كشفت بل هي أعظم^(٣)
تروم علوق المعجزاتِ فترام^(٤)
ليفعل خيرُ الفاعلين ويكرم
أبا وائلٍ والبيضُ في البيضِ تحكّم
فلا ضجرٌ جافٍ ولا مُبَرّم
أتى حادث، من جانب الله مُبرم
بأبيض وجه الرأي والخطب مُظلم
إلى قرمنا، والقرمُ بالأمر أقوم
ولكنّه في الحربِ جيشٌ عرمرم^(٥)
صليب، على أفواها حين تُعجم^(٦)
فيعلم ما يخفي الضمير، ويفهم
ونخطىء أحياناً إليه فيحلم

(١) ابن فُقاس: من قوّاد الروم.

(٢) ثاكل: فاقدة لولدها. السبط: ولد البنت. عرسك: زوجتك. أيم: فاقدة زوجها.

(٣) القرم: السيد الشريف الشجاع.

(٤) ترام: تعلق وتعطف.

(٥) عرمرم: كثير العدد.

(٦) صلب: شديد صلب.

يسوموننا فيكَ الفداء، وإننا
أترضى بأن نعطي السواء قسيمنا
وما الأسرُ غرمٌ، والبلاءُ محمدٌ
لعمري لقد أعذرت إن قلَّ مسعد
دعوتُ خلوفاً حين تختلف القنا،
وما عابك، ابن السابقين إلى العلا،
وما لك لا تلقى بمهجتك الردى،
لعاً، يا أخي، لا مسك السوء، إنه
وما ساءني أني مكانك عانياً
طلبتك حتى لم أجد لي مطلباً،
وما قعدت بي، عن لحاقتك علة
فإن جلَّ هذا الأمرُ فالله فوقه
وإني لأخفي فيك ما ليس خافياً
ولو أنني وفيئتُ رزءك حقه
رياح عفته، وهي أنفاسُ عاشق

لنرجوك قسراً والمعاطسُ ترغمُ^(١)
إذا المجد بين الأغلبين يقسم؟
ولا النصرُ غنم، والهلاكُ مذم
وأقدمتُ لو أن الكتائب تقدم
وناديت صُماً عنك، حين تُصم
تأخرُ أقوام وأنت مقدم
وأنت من القوم الذين همُّ همُّ!
هو الدهرُ في حاله: يؤسُ وأنعم^(٢)
وأسلم نفسي للإسار وتسلم^(٣)
وأقدمت حتى قلَّ من يتقدم
ولكن قضاءً فاتني فيك مبرم!
وإن عظم المطلوبُ فالله أعظم!
وأكتم جداً مثله لا يُكتم
لما خطَّ لي كفٌّ ولا فاه لي فم!
ووبل سقاءه، والجفونُ غمائم^(٤)

ومن شعره الذي يخاطب فيه جعفر بن ورقاء:

[من المخلع البسيط]:

اللوم للعاشقين لومٌ فكيف ترجون لي سلواً،
لأن خطبَ الهوى عظيمٌ^(٥) وعندني المُععدُّ المقيم؟

(١) ترغم المعاطس: تقهر وتذل الأنوف.

(٢) لعاً: كلمة تفيد التقيح، كما تفيد الشفقة.

(٣) عانياً: أسيراً.

(٤) عفته: أتت عليه، وغيّرت معالمه. الوبل: المطر.

(٥) الخطب: الرّزء.

ومقلتي، ملؤها دموع؛
يا قوم! إني امرؤ كَتُومٌ
الليل للعاشقين سِتْرٌ،
نديميَ النجم، طول ليلي،
أسلمني الصُّبحُ للبلايا،
برملتني عالج رسومٌ،
أنختُ فيهنَّ يعمَلاتٍ،
أجدها قطعُ كلِّ وادٍ،
ردَّتْ على الدهر في سُراها،
تلك سجايا من الليالي،
بين ضلوعي هوى مُقيمٌ
يُغيِّر الدهرُ كلَّ شيءٍ،
أمنع مَنْ رامه سِواهم
وهل يساويهم قريبٌ؟
ونحن في عصبيةٍ وأهلٍ
لم تتفرَّق بنا خُؤولٌ،

وأضلعي، حشوها كلوم؟^(١)
تصحبني مقلَّةٌ نموم^(٢)
يا ليت أوقاتَه تدوم!
حتى إذا غارتِ النجوم^(٣)
فلا حيبٌ، ولا نديم
يطولُ من دونها الرسيم!^(٤)
ما عهدُ إرقالها ذميم!^(٥)
أخضبه نبتَه العميمُ
ما وهب النجم، والنجوم!
للبؤس ما يخلق النعيم^(٦)
لآل ورقاء لا يريم^(٧)
وهو صحيحٌ لهم، سليم!
منه، كما تُمنع الحريم
أم هل يُدانِيهم حميم؟^(٨)
تضمُّ أغصاننا أروم^(٩)
في جذمٍ عزٍّ، ولا عموم!^(١٠)

(١) الكلوم: الجروح أو الجراح.

(٢) نموم: نَمَام، ينقل الكلام ويشي به.

(٣) غارت: غابت.

(٤) رملتني عالج: اسم رملتين بعينهما. الرسيم: ضرب من سير الإبل.

(٥) اليعملات: الإبل القويمة. الإرقال: ضرب من سير الإبل.

(٦) سجايا: طباع وصفات.

(٧) لا يريم: لا ينقطع.

(٨) حميم: قريب، وثيق الصلة.

(٩) أروم: جمع أرومة، وهي الأصل الواحد للنسب.

(١٠) الجذم: الأصل.

سمت بنا وائل، وفازت
ودادهم خالص، صحيح
فذاك منهم بنا حديث
نرعاه، ما طرقت بحمل
نُدني بني عمنا إلينا،
أيد لهم، عند كل خطب
والسن، دونهم، حداد
لم تنأ، عنا لهم قلوب،
فلا عدمننا لهم ثناء،
لقد نمثنا لهم أصول،
تبقى، ويبقون في نعيم
وأبلى أبو فراس في قتاله بني نمير وقد أغاروا على بعض مواقع الحمدانيين،
فقال فاخراً:

[من الوافر]:

وراءك يا نميرُ فلا أمام،
لنا الدنيا، فما شئنا حلال
وينفذُ أمرنا، في كل حي،
أراجيةٌ خويلفةٌ ذماماً
فقد حرم الجزيرة والشام
لساكنها، وما شئنا حرام
فيدنيه ويقصيه الكلام
وراءك، لا أمان ولا ذمام^(٦)

(١) تميم ووائل: من قبائل العرب.

(٢) البغوم: الظبية. وأطلقت، صار لها طفل.

(٣) لذ: خصوم وأعداء.

(٤) نمثنا: نسبنا.

(٥) الركن: ركن الكعبة، والحطيم، بناء يقابل ميزاب الكعبة.

(٦) ذمام: عهد.

ألم تخبرك خيلك عن مقامي
وولت تتقي، بعضاً ببعض،
سروا والليل يجمعنا، ولكن
إلى أن صبّحتهم بالمنايا
من العرشات تلحق ما رأتُهُ
تنازُعُ بي وبالفرسان حولي
بطحنا منهمُ مرج بن جحشٍ
أقول لمطعمٍ لما التقينا
أتجعل بيننا عشرين كعباً،
أحلّكم بدار الضيم، قسراً،
ولأبي فراس قوله:

ببالس يوم ضاق بها المقام^(١)
لهم، والأرضُ واسعةٌ، زحامٌ
ييوخُ بهم، ويكتمنا الظلامُ^(٢)
كرائمُ، فوق أظهرها كرامُ^(٣)
إذا طلبت، وتُعطي ما تُسام
تجفلهم، كما جفل النعام^(٤)
فلم يقفوا عليه، ولم يحاموا^(٥)
وقد ولّى وفي يديّ الحسام^(٦)
وتهرب سوءةً لك يا غلام
هُمام لا يُضامُ، ولا يرامُ^(٧)

[من السريع:]

أزداد حُبّاً كلّما لاموا
فيك، مدى الأيام، لُوماً^(٨)

لما تبيّنتُ بأنّي له
وددتُ إذ ذاك بأنّ الـورى
ولأبي فراس قوله:

[من السريع:]

بني البنا تنوحُ على تميم^(٩)

تسمّعُ في بُيوتِ بني كلابٍ

(١) بالس: اسم موضع بعينه.

(٢) سروا: مشوا ليلاً.

(٣) كرائم: صفة للخيل الكريمة.

(٤) تجفلهم: تزعجهم وتفرّغهم.

(٥) مرج بن جحش: أحد أبطال بني نضير.

(٦) الحسام: السيف.

(٧) الضيم: الذل. قسراً: كرهاً. همام: بطل، والهمام صفة للأسد. لا يضام: لا يذلّ أو ينال منه.

(٨) الورى: الخلق والأنام.

(٩) بنو كلاب: من قبائل العرب. تميم: هو تميم بن غالب، من بني الضباب.

بُكْرَهِي إِنْ حَمَلْتُ بَنِي أَبِيهِ وَأُسْرَتِهِ عَلَى النَّبَأِ الْعَظِيمِ
رَجَعْتَ وَقَدْ قَتَلْتَهُمْ جَمِيعاً إِلَى الْأَعْرَاقِ وَالْأَصْلِ الْكَرِيمِ
وقال يفخر :

لَنَا بَيْتٌ، عَلَى غُنَقِ الثَّرِيَا، بَعِيدُ مَظَاهِبِ الْأَطْنَابِ، سَام^(١)
تُظَلِّلُهُ الْفَوَارِسُ بِالْعَوَالِي، وَتَفْرِشُهُ الْوَلَائِدُ بِالطَّعَامِ^(٢)
ويفخر بالسبي الذي أحرزه في إحدى الغزوات فقال :

[من الكامل]:

وَخَرِيدَةٌ، كَرَمْتُ عَلَى آبَائِهَا، وَعَلَى بَوَادِرِ خَيْلِنَا لَمْ تُكْرَمِ^(٣)
خُطِبْتُ بِحَدِّ السِّيفِ حَتَّى زُوجْتُ كَرَهَا، وَكَانَ صَدَاقُهَا لِلْمَقْسَمِ^(٤)
رَاحَتْ وَصَاحِبُهَا بَعْرَسٍ حَاضِرٌ يُرْضِي الْإِلَهَ، وَأَهْلُهَا فِي مَأْتَمِ
ولأبي فراس قوله :

[من السريع]:

أَيَا مَعَاذِي مِنْ رَسِيسِ الْهَوَى! يَهْنِيكَ حَالُ السَّالِمِ الْغَانِمِ^(٥)
أَعَانِكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، أَمَا تَكُونُ لِي عَوْناً عَلَى الظَّالِمِ؟!
وله :

[من الخفيف]:

وَدَّعُوا، خَشْيَةَ الرَّقِيبِ، بِإِيْمَا ءِ، فَوَدَّعْتُ، خَشْيَةَ اللَّوَامِ^(٦)

(١) الثريا: مجموعة من صغار النجوم. الأطناب: الجبال. سام: عال.

(٢) العوالي: الرماح. الولائد: الخدم والوصيفات، جمع وليدة.

(٣) الخريدة: الفتاة البكر الحية.

(٤) صداقها: مهرها.

(٥) الرسيس: البادرة، وأول الشيء.

(٦) الإيماء: الإشارة.

لم أبخ بالسوداعِ جَهرا ولكن
كان جفني فمي، ودمعي كلامي!
وله من الفخر قوله:

[من الطويل]:

علوج بني كعب! بأيّ مشيئة
نفيتكم من جانب الشام، عنوةً
وفيتان صدق من غطاريف وائل
وقال من الخفيف:

لستُ بالمستضيم من هو دوني،
أبذل الحق للخصوم، إذا ما
لا تخطى إلى المظالم كفي،
وله:

[من الكامل]:

وأديبةٍ اخترتها عريّةً،
محجوبةً لم تبذل، أمانةً
لو لم يكن لي فيك إلا أنني
ولقد نزلت فلا تظني غيره
تُعزى إلى الجدّ الكريم، وتنمي^(٥)
لم تأتمر، مخدومةً لم تخدم^(٦)
بك قد غُنيت عن ارتكاب المحرم
مني بمنزلة المحبّ المكرم

(١) علوج: جمع علج، وهو الضخم من كفّار العجم.

(٢) عنوة: قسراً وقهراً.

(٣) غطاريف: سادة أشراف. شم الأنوف: كناية عن الشمم والسؤدد.

(٤) المستضيم: القاهر غيره. المستضام: المقهور.

(٥) تعزى: تنسب.

(٦) محجوبة: مستورة.

ولابي فراس عابا على سيف الدونه .

[من مجزوء الرمل]:

أَيْهَا الْغَازِي الَّذِي يَغْدُ زُوْ بِجِيْشِ الْحَبِّ جَسْمِي
مَا يَقُومُ الْأَجْرُ فِي غَزَا وَكَ لِلرَّوْمِ بِإِثْمِي^(١)
وَمَنْ غَزَلَ أَبِي فِرَاسٍ قَوْلُهُ:

[من الكامل]:

هَلَّا رَثِيْتُ لِمُسْتَهَامٍ، مُغْرَمٍ أَعْلِمْتُ مَا يَلْقَاهُ، أَمْ لَمْ تَعْلَمِي؟^(٢)
وَلِئِنْ غَدَوْتَ مِنَ الْهَمُومِ سَلِيْمَةً فَقَدْ عَلِمْتَهُ بِأَنْنِي لَمْ أَسْلَمْ
وَلِئِنْ أَطَعْتَ الْعَاذِلَاتِ، فَإِنَّنِي خَالَفْتُ قَوْلَ عَوَاذِلِي، وَاللَّوْمِ^(٣)
وَإِذَا مَرَزْتَ عَلَى الدِّيَارِ غُدِيَّةً إِقْرَا السَّلَامَ عَلَى دِيَارِ الْهَيْثَمِ
غَرَاءُ، تَبَسُّمٌ عَنْ صَبَاحٍ طَالِعٍ مِنْ ثَغَرِهَا فِي جَنَحِ لَيْلٍ مَظْلَمِ
تَجْلُو الظَّلَامَ بِمَبْسَمٍ، يَجْلُو الدَّجَى بِأَبِي، وَأُمِّي، طَيْبَ ذَاكَ الْمَبْسَمِ^(٤)
كَمْ لَيْلَةٍ شَهْبَاءٍ، إِذْ بَرَزْتَ لَنَا، كَانَتْ كَيَوْمٍ، إِذْ تَوَلَّيْتُ، أَدْهَمِ^(٥)
كَتَمْتُ هَوَايَ وَقَابَلْتَهُ بِهَجْرَةٍ، سَيَّانَ إِنْ كَتَمْتُ، وَإِنْ لَمْ تَكْتُمِ

وقال من الوافر:

يُعْزُّ عَلَى الْأَحْبَةِ، بِالشَّامِ، حَيِّبٌ، بَاتَ مَمْنُوعَ الْمَنَامِ
وَإِنِّي لِلصُّبُورِ عَلَى الرَّزَايَا، وَلَكِنَّ الْكِلَامَ عَلَى الْكِلَامِ^(٦)
جُرُوحٌ لَا يَزْلَنَ يَسْرُدُنَ مَنِّي عَلَى جُرْحٍ قَرِيبِ الْعَهْدِ، دَامَ

(١) إثمِي: جريرتي.

(٢) مستهَام: أصابه الهيام وهو الحب ودأؤه.

(٣) العاذلات: اللاتعات.

(٤) المبسم: الثغر. الدجى: الظلام.

(٥) شهباء: بيضاء. أدهم: شديد السواد.

(٦) الرزايا: المصائب. الكلام: جمع كلم، وهو الجرح.

تأملني الدُستقُ، إذ رآني،
أُتكرني كأنك لست تدري
وأني إذ نزلتُ على دُلوکِ،
ولما أن عقدتُ صليب رأبي
وكنت ترى الأناة، وتدعها،
وبتٌ مؤرَقاً، من غير سُقم،
ولا أرضى الفتى ما لم يُكْمَلْ،
فلا هُتَّتْهَا نَعْمى بأسري؛
أما من أعجب الأشياءِ علجٌ
وتكنفه بطارقة تيسوس،
لهم خلَقَ الحميرِ فليست تلقى
يُريغون العيوبَ، وأعجزتهم
وأصعبُ خُطّة، وأجلُّ أمرٍ،
أبيتُ مُبراً من كل عيبٍ،
ومن لقي الذي لا قيتُ هانت
ثناءً طيبٌ، لا خلف فيه،
وعِلْمُ فوارس الحيين أني
وفي طلبِ الثناء مضى بُجيرٌ
ألام على التعرض للمنايا،

فأبصرَ صيغَةَ الليث، الهُمام^(١)
بأنني ذلك البطلُ، المحامي
تركتك غير مُتصلِ النظام
تحلّل عقد رأبك في المقام
فأعجلك الطعانُ عن الكلام
حمى جفنيك طيبَ النومِ حام
برأي الكهلِ، إقدام الغلام
ولا وُصِلتْ سُعودك بالتمام
يُعرّفني الحلالَ من الحرام^(٢)
تُباري بالعثانين الضخام^(٣)
فتى منهم يسيرُ بلا حزام
وأَيّ العيبِ يوجدُ في الحُسام؟
مُجالسة اللئام على الكرام
وأصبحُ سالماً من كل ذام
عليه مواردُ الموتِ الزُؤام^(٤)
وأثارُ كآثار الغمام
قليلٌ من يقومُ لهم مقامي
وجاد بنفسه كعبُ بن مام^(٥)
ولي سمعُ أصمَّ عن الملام

(١) الدُستق: اسم القائد الروماني. الليث الهمام: صفتان للأسد.

(٢) العلج: الضخم من كفّار العجم أو الرّوم.

(٣) البطارقة: الزعماء والقواد دينيين وغير دينيين. العثانين: جمع عثون، وهو الشعر على الذّقن أو تحتها.

(٤) الزؤام: الذي لا مهرب منه، الشديد.

(٥) كعب بن مام: من أشرف العرب في الجاهلية.

بنو الدنيا إذا ماتوا سواءً، ولو عَمَرَ الْمُعَمَّرُ أَلْفَ عَامٍ
إذا ما لاح لي لمعانُ برقٍ بعثتُ إلى الأحبّةِ بالسلام

وفي الفخر والمدح، مدح سيف الدولة يقول أبو فراس:

[من الوافر]:

ألا مَنْ مُبْلَغُ سِرَوَاتِ قَوْمِي وسيفَ الدولةِ المَلِكِ، الهُمَامَا! ^(١)
بأنّي لم أدعَ فتياتِ قومي، إذا حَدَّثَنْ، جَمِجَمَنَ الكلامَا ^(٢)
شريتُ ثَنَاءَهُنَّ ببذلِ نفسي، ونازُ الحربِ تضطرم اضطرامَا
ولما لم أجِدْ إلّا فِرَاراً أشدَّ من المنيّةِ أو حِمَامَا ^(٣)
حملتُ، على وُزُودِ الموتِ، نفسي وقلتُ لِعصبتِي: موتوا كرامَا!
وعُذْتُ بصارمٍ، ويدٍ، وقلبٍ حمانِي أن ألامَ، وأن أضامَا ^(٤)
ولم أبذل، لخوفِهِمُ، مجتأً، ولم ألبس، حِذارِ الموتِ، لامَا ^(٥)
كشفتُ به صدور الخيلِ عَنِّي كما جَفَلْتُ في يَدِ نِعامَا ^(٦)
ألفُهُمُ، وأنشَرُهُم كَأَنِّي أَطَرَّدُ مِنْهُمْ الإِبِلَ السَّوامَا
وَأنتَقِذُ الفِوارِسَ، بيدِ أني رأيتُ اللومَ أن ألقى اللثامَا
ومدعوٌ إليّ أجاب لما رأى أن قد تَذَمَّم واستلامَا
عقدتُ على مُقْلَدِهِ يميني، وأعفيتُ المَثَقَفَ والحُسامَا ^(٧)
وهل عذِرٌ، وسيفُ الدينِ رُكني إذا لم أركبِ الخُطَطَ العِظامَا؟
وأَتَبِعُ فعلُهُ، في كلِّ أمرٍ، وأجعلُ فضلَهُ، أبداً، إمامَا

(١) سِرَوَاتِ قَوْمِي: أعلاهم مقاماً. الهمام: الشجاع، صفة للأسد.

(٢) جَمِجَمَنَ: لم يفصحن في كلامهنّ.

(٣) الحمام: الموت.

(٤) الصارم: السيف. أضام: أذل وأقهر.

(٥) المجنّ: الترس. اللام: جمع لأمة، وهي الدرع.

(٦) البيد: جمع بيداء، وهي الفلاة الواسعة.

(٧) مقلدة: موضع القلادة، أي عنقه. المثقف: الرمح. الحسام: السيف.

وقد أصبحت مُتسبباً إليه، وحسبي أن أكون له غلاماً
أراني كيف أكتسبُ المعالي، وأعطاني، على الدهر، الذماما
ورباني ففقتُ به البرايا، وأنشأني فسدتُ به الأناما^(١)
فعمّره الإله لنا طويلاً، وزاد الله نعمته دواماً!

ومن شعر الأسر قوله لسيف الدولة:

[من الوافر]:

أسرتُ فلم أذُق للنوم طعماً، ولا حل المُقام لنا حزاماً
وسرنا معلمين إليك حتّى ضربنا خلف خرشنة الخياما^(٢)
ومن غزلياته قوله:

[من البسيط]:

وشادنٍ قال لي، لمّا رأى سَقمي وضعف جسمي والدمع الذي اسنجما^(٣)
أخذت دمعك من خدي وجسمك من خصري وسقمك من طرفي الذي سقما
ومن غزله قوله:

[من مجزوء الكامل]:

با من رضىتُ بفرط ظُلْمه ودخلتُ، طوعاً، تحت حُكمه
أله يعلم مـ مـ لقيت من الهوى، وكفى بعمله
هـب للمقرّر بذنبه! واصفح له عن عَظَم جرمه^(٤)
إنّي أعيذك أن تنوء بقتله، وبحمل إثمه^(٥)

(١) البرايا: الخلائق.

(٢) معلمين: موسومين بسمات وعلامات. خرشنة: اسم قلعة سجن فيها أبو فراس، في بلاد الروم.

(٣) الشادن: الظبي الصغير، كناية عن الحبيب. انسجم: انهل.

(٤) هب: أعط.

(٥) تنوء: تثقل وترزح تحت وطأته.

ومن غزلياته قوله :

[من الكامل]:

هبة أساء، كما زعمت، فهب له وارحم تضرّعه، ودّل مقامه^(١)
بالله، ربّك، لم فتكت بصبره ونصرت بالهجران جيش سقامه؟
فرقت بين جفونه ومنامه وجمعت بين نحوله وعظامه
وقال يفخر ويعتب على أحد أصحابه:

[من الطويل]:

أما إنّه ربّع الصّبا ومعالمه فلا عُذرَ إن لم يُنفد الدمعَ ساجمه
لئن بتّ تبكيه خلاءً فطالما نعمت به، دهرأ، وفيه نواعمه
وظلامه، قلّدتها حُكم مُهجتي ومن يُنصفُ المظلومَ والخِصمُ حاكمه؟^(٢)
مهاةً لها من كل وجدٍ مصونه وخوّد لها من كل دمع كرائمه^(٣)
وليلٍ كفرعها قطعُ وصاحبي رقيقُ غرارٍ، مخدّمُ الحدّ صارمه^(٤)
تغذّي بي القفرَ الفضاءَ شملّة سواءً عليها نجدُهُ وتهائمُه^(٥)
تُصاحِبني آرائمه وظباؤه وتؤنّسني أصلاله وأراقمه^(٦)
وأئيّ بلاد الله لم أنقل بها ولا وطئتها من بعيري مناسمه^(٧)
ونحنُ أناس، يعلمُ الله أننا إذا جمَحَ الدهرُ الغشومُ، شكائمه^(٨)

(١) هبة: إحسب. هب: أعط. تضرّعه: خشوعه.

(٢) مهجتي: روعي ونفسي.

(٣) المهاة: البقرة الوحشية. الخود: الشابة الناعمة.

(٤) فرعها: مثني فرع وهو الشعر. رقيق الغرار: والمخدّم والصارم، صفات للسيف.

(٥) نجده: ما ارتفع من الأرض، كنجد مثلاً. تهائمُه: ما انخفض من الأرض، كتهامة جنوب الحجاز، مثلاً.

(٦) الأرام: جمع رثم، وهو ولد الظبي. الأصلال: جمع صلّ، والأراقم، جمع أرقم، وهي جميعاً ضروب من الحيات.

(٧) مناسم البعير: أطراف خفه.

(٨) شكائمه: جمع شكيمة، وهي الحديدية في فم الفرس، كناية عن القوة.

إذا وُلِدَ المولودُ مِنّا فإنّما الأ
ألا مُبلَغُ عَنّي ابنِ عَمّي ألوكَة
أيا جافياً! ما كنتُ أخشى جفّاءه
كذلك حظّي من زماني وأهلِهِ
وإن كنتُ مشتاقاً إليك فإنّه
أودُّك وُدّاً، لا الزمانُ يُبيدهُ،
وأنت وفيّ لا يُذَمّ وفاءه،
أُقيمُ به أصلُ الفخار وفرعه
أخو السيفِ تُعديه نداوة كفّه
أعندَكَ لي عُتْبى فأحملَ ما مضى

سنّة، والبيضُ الرقاقُ تمائمُه^(١)
بثتُ بها بعضَ الذي أنا كاتمُه^(٢)
وإن كُثرتُ عُدّالُه، ولوائِمُه
يصارمني الخلّ الذي لا أَصارمُه
ليشتاقُ صبِّ إلفه، وهو ظالمُه
ولا النأيُ يفنيه، ولا الهجرُ ثالمُه
وأنت كريمٌ ليس تُحصى مكارمُه
وشُدّ به رُكنُ العُلا، ودعائمُه
فيحمرّ حدّاه، ويخضّر قائمُه
وأبني رُواقَ الودّ، إذ أنت هادمُه

(١) تمائمُه: جمع تميمة، وهي العوذة تعلق على جسم المريض ليبرأ.

(٢) ألوكَة: رسالة.

قافية النون

وقال معزياً أبا الحصين لما أسر ابنه :

[من الطويل]:

<p>عُذافرة إنَّ الحديث شجوناً^(١) كفيل لحاجاتِ الرجالِ ضمين^(٢) ألا إنَّ قلبي، مذ حزنْتَ، حزين أسير بأيدي الحادثاتِ، رهين وتأبى غروبُ ثرةٍ وشؤون^(٣) وطرفي نموم، والدموع تخون بسرِّي، على غير الثقات، ضنين^(٤) وعطفة دهرٍ باللقاء تكون فللدَّهرِ بؤس، قد علمتَ، ولين^(٥) وأصعبُ ما كان الزمانُ يهون</p>	<p>أيا راكباً، نحو الجزيرة، جسرة مِنَ المouxداتِ الضَّمَرِ اللَّاءِ وخدُها تحملُ إلى القاضي سلامي وقل له: وإنَّ فؤادي، لافتقادِ أسيره، أحاولُ كتمانَ الذي بي من الأسى بمن أنا في الدنيا على السرِّ واثق يضمّنَ زمانِي بالثقات؛ وإنَّني لعلّ زماناً بالمرّةِ ينثني، ألا لا يرى الأعداءُ فيكَ غضاضةً وأعظمُ ما كانت همومُك تنجلي</p>
--	---

(١) الجزيرة: هي الجزيرة الفراتية إلى الشمال الشرقي من حلب. الجسرة: صفة للناقة القوية. العذافرة: والغدافر، التياق القوية.

(٢) المouxدات: الماشيات الوحده، وهو من ضرب الإبل. وخدُها: سيرها الوحده.

(٣) شؤون العين وغروبها: مدامعها.

(٤) يضمّن: ييخل.

(٥) غضاضة: عيب.

ألا ليت شعري، هل أنا الدهر واجدٌ
فأشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه،
وفي بعض من يُلقني إليك مودةً
إذا غيّر البعدُ الهوى فهوى أبي
فلا برحت بالحاسدين كآبةً،

وقال:

قريناً، له حُسْنُ الوفاءِ قرينٌ؟
كلانا، على نجوى أخيه، أمين
عدوٌّ، إذا كَشَفْتَ عنه، مبین
حُصينٍ منيعٌ، في الفؤادِ، حصين
ولا هجعت للشامتين عيون^(١)

[من الطويل]:

وإنني لأنوي هجره فيردُّني
فيغلطُ قلبي، ساعةً، ثم أنثني
وقد كان لي عن ودّه كلُّ مذهبٍ،
ولا غرو أن أعنو له، بعد عزّةٍ،

ومن شعره قوله:

هوى، بين أثناءِ الضلوع، دفين
وأقسو عليه، تارةً، وألين
ولكنّ مثلي بالإخاءِ ضنين^(٢)
فقدري، في عزّ الحبيبِ يهون!^(٣)

[من الطويل]:

بخلتُ بنفسي أن يقال مُبَخِّلٌ
وملكي بقايا ما وهبتُ مفاضةً
ويقول أبو فراس:

وأقدمتُ جُبناً أن يُقال جبانٌ
ورمخٌ: سيفٌ قاطعٌ، وحصان^(٤)

[من المتقارب]:

حللتُ من المجدِ أعلى مكانٍ،
فإنك، لا عِدْمَتِكَ العلا،

وبلّغك الله أقصى الأمانِ
أخ لا كإخوةِ هذا الزمان^(٥)

(١) هجعت: نامت.

(٢) ضنين: بخيل.

(٣) لا غرو: لا عجب. أعنو: أخضع.

(٤) المفاضة: صفة للدرع الواسعة.

(٥) عدمتك: فقدتك.

وودُّكَ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ اللِّسَانِ
كَمَا كُتِبَتْ بِالْكَلامِ الْمَعَانِي

صَفَاؤُكَ فِي الْبَعْدِ مِثْلُ الدَّنْوِ؛
كَسَوْنَا أَخْوَتَنَا بِالْصَّفَاءِ
وَقَالَ يَفْخَرُ وَيَعْتَبِ:

[من البسيط]:

لَكُنْتُمْ عِنْدَنَا فِي الْمَنْزِلِ الدَّانِي
وَبَاعَ بِأَتَاعِكُمْ رِبْحاً بِخُسْرَانِ
فَإِنْ مَنْ رَفَدَ الْجَانِي هُوَ الْجَانِي^(١)
لَا تَغْضَبُونَ لِهَذَا الْمَوْثُوقِ الْعَانِي؟^(٢)
وَالْخَيْلُ تَعْصِبُ فَرَسَاناً بِفَرَسَانِ
شَوَازِبِ الْخَيْلِ مِنْ مِثْنَى وَوَحْدَانِ^(٣)
بَنَاتُ عَمِّكَ يَا حَارِ بْنِ حَمْدَانَ^(٤)
بِكُلِّ مُضْطَغْنٍ بِالْحَقْدِ مَلَانِ^(٥)
عَلَى الْعَشِيرَةِ، أَعْقَبْنَا بِإِحْسَانِ

بَنِي زُرَّارَةَ لَوْ صَحَّحْتَ طَرَائِقَكُمْ
لَكِنْ جَهَلْتُمْ لَدَيْنَا حَقَّ أَنْفُسِكُمْ
فَإِنْ تَكُونُوا بَرَاءً مِنْ جَنَائِتِهِ؛
مَا بِالْكُمْ! يَا أَقْلَ اللَّهِ خَيْرُكُمْ،
جَارٌ نَزَعْنَاهُ قَصِراً فِي بِيوتِكُمْ
إِذْ لَا تَرْدُونَ عَنْ أَكْنَافِ أَهْلِكُمْ
بِالْمَرْجِ، إِذْ أُمُّ بَسَامٍ تُنَاشِدُنِي:
فَبْتُ أَثْنِي صَدُورَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً
وَنَحْنُ قَوْمٌ، إِذَا عُودْنَا بِسَيِّئَةٍ
وَمِنْ غَزَلِهِ قَوْلُهُ:

[من السريع]:

تَبُوحُ لِلنَّاسِ بِكُتْمَانِ^(٦)
مِنْ غُنْجِ الْحَاظِكِ سُكْرَانِ^(٧)
لَأَعْيِنَ الْعَالِمَ، بِدِرَانِ

عَلَيَّ مِنْ عَيْنِي عَيْنَانِ
يَا ظَالِمِي، لِلشَّرْبِ سُكْرٌ وَلِي
وَجْهَكَ وَالْبَدْرُ، إِذَا أُبْرَزَا،

(١) رَفَدَ: سَاعَدَ، وَزَوَّدَ.

(٢) الْعَانِي: الْأَسِيرُ.

(٣) شَوَازِبِ الْخَيْلِ: الضَّمَرُ مِنْهَا.

(٤) حَارِ: هُوَ تَرْخِيمُ حَارِثَ، اسْمُ الشَّاعِرِ.

(٥) سَاهِمَةٌ: مُتَغَيِّرَةُ اللَّوْنِ.

(٦) تَبُوحُ: تَنْشُرُ، وَتَفْصَحُ وَتَذْبَعُ. غُنْجُ الْحَاظِكِ: دَلَالُ نَظْرَاتِكَ وَعَيْنِكَ.

(٧) الشَّرْبُ: جَمَاعَةُ الشَّارِبِينَ لِلْخَمْرِ.

ومن إخوانياته، قوله :

[من البسيط]:

ما كنت مذ كنت إلّا طوع خلّاني
يجني الخليل، فأستحلي جنايته
ويُتبع الذنب ذنباً حين يعرفني
يجني عليّ وأحنو، صافحاً أبداً،
وما خاطب به أبو فراس سيف الدولة لما عزم الدمستق على غزو
الحمدانيين :

[من الكامل]:

أعرّزُ أنتَ على رسومِ مغانٍ،
فرضُ عليّ، لكلّ دار وقفةٌ
لولا تذكُّرُ مَنْ هويتُ بحاجرٍ
ولقد أراه قبيلَ طارقة النوى،
ومكانَ كلِّ مُهنّدٍ، ومجرّكُ
نشرَ الزمانُ عليه، بعد أنيسه،
ولقد وقفتُ فسرّني ما ساءني
ورأيتُ في عرصاتِه مجموعةً

فأقيم للعبراتِ سوقَ هوانٍ^(٣)
تقضي حقوقَ الدارِ والأجفانِ
لم أبكٍ فيه موقدَ النيرانِ^(٤)
مأوى الحسان، ومنزل الضيفان^(٥)
لّ مُثَقِّفٍ، ومجالَ كلِّ حصان^(٦)
حلّ الفناء، وكلُّ شيءٍ فإن!
فيه، وأضحكني الذي أبكاني
أسد الشرى، وربائب الغزلان^(٧)

(١) خلّاني: أصحابي، جمل خلّ.

(٢) يجني: يخطيء، يرتكب جناية.

(٣) المغاني: الديار الآهلة بالسكان.

(٤) حاجر: اسم موضع بعينه.

(٥) طارقة النوى: النازلة المؤذنة بالرحيل.

(٦) المهنّد: صفة للسيف.

(٧) العرصات: جمع عرصة، وهي الباحة بفناء البيت. المثقف، صفة للرمح. الشرى: اسم موضع على الفرات مشهور بأسوده.

يا واقفان، معي، على الدار اطلبا
منع الوقوف، على المنازل، طارق
فله، إذا ونبت المدامع أو همت،
إننا ليجمعنا البكاء، وكلنا
ولقد جعلت الحب ستر مدامعي
أبكي الأحبة بالشام، وبيننا
وتحب نفسي العاشقين لأنهم
فضلت لدي مدامع فبكيت للـ
ما لي جزعت من الخطوب وإنما
ولقد سررت كما غممت عشائري
وأسرت في مجرى خيولي غازياً،
يرمي بنا، شطر البلاد، مشيع
بلد، لعمرك، لم أزل زواره
إننا لنلقى الخطب فيك وغيره
ولطالما حطمت صدر مثقف،
ولطالما قدت الجياد إلى الوغى
وأنا الذي ملأ البسيطة كلها
إن لم تكن طالت سني فإن لي

غيري لها، إن كنتما تقفان!
أمر الدموع بمقلتي ونهاني
عصيان دمي، فيه، أو عصياني^(١)
يبكي على شجن من الأشجان^(٢)
ولغيره عيناى تنهملان
قلل الدروب وشاطنا جيجان^(٣)
مثلي على كنف من الأحزان
باكي بها، وولعت للولهان
أخذ المهيمن بعض ما أعطاني
زمناً، وهتاني الذي عتاني^(٤)
وحبست فيما أشعلت نيرانى
صدق الكريهة فائض الإحسان^(٥)
مع سيد قرم أغر، هجان^(٦)
بموقتي، عند الخطوب، معان
ولطالما أرعفت أنف سنان
قب البطون، طويلة الأرسان^(٧)
ناري، وطنب في السماء دخاني
رأي الكهول ونجدة الشبان

(١) همت: انحدرت.

(٢) الشجن: الغصن من الشجرة والفرع

(٣) قلل الدروب: أعاليها وجبالها ورؤوسها. جيجان: اسم نهر في بلاد الروم.

(٤) عتاني: أتعبني.

(٥) الكريهة: الحرب.

(٦) القرم: السيد الشجاع: هجان: صريح النسب.

(٧) قب البطون: ضامرة البطون.

قَمِنُ، بما ساءَ الأعادي، موقفي،
يمضي الزمان، وما ظفرتُ بصاحبِ
يا دهرُ خُنتَ مع الأصادق خُلّتي
لكنّ سيف الدولة المولى الذي
أُضيعني من لم يزل لي حافظاً،
خِدن الوفاء، ولا وفيّ غيره،
إنّي أغار على مكاني أن أرى
أو أن تكون وقعة، أو غارة،
سيف الهدى من حدّ سيفك يرتجى
هذي الجيوشُ، تجيشُ نحو بلادكم
البغي أكثر ما تُقلّ خيولهم،
ليسوا ينون، فلا تنوا في أمركم،
غضباً لدين الله أن لا تغضبوا
حتى كأنّ الوحي فيكم منزل،
قد أغضبوكم فاغضبوا، وتأهبوا
فبنو كلابٍ وهي قُلٌّ أُغْضِبَتْ
وبنو عبادٍ، حين أخرج حارث
خلّوا عدياً، وهو صاحب ثأرهم
والمسلمون بشاطيء اليرموك له

والدهرُ يبرزُ لي مع الأقران^(١)
إلا ظفرتُ بصاحبِ خوّان
وغدرتَ بي في جُملة الإخوان
لم أنسه، وأراه لم ينساني
كرماً، ويخفضني الذي أعلنني!
يرضى أعاني ضيقَ حالةِ عان^(٢)
فيه رجالاً لا تسدُّ مكاني
ما لي بها أثر مع الفتيان
يوم، يُذلّ الكفر للإيمان
محفوفةً بالكُفر والصُّلبان
والبغي شرُّ مصاحب الإنسان
لا ينهض الواني لغير الواني^(٣)
لم يشتهر في نصره سيفان
ولكم تُخصّ فضائل القرآن
للحرب أهبةٌ ثائر، غضبان
فَدَهَتْ قبائلُ مُسَهَرِ بن قنان
جرّوا التخالف في بني شيان
كرماً، ونالوا الثأر بابن أبان
ما أخرجوا، عطفوا على هامان^(٤)

(١) قمن: أهل وجدير.

(٢) خدن: رفيق ومصاحب. عان: أسير.

(٣) ينون: يفترون.

(٤) هامان: في الأصل، هو وزير فرعون، وكان من أصحاب الثروات الطائلة. وقد تكون اللفظة هنا دالة

على كل ما هو غير عربي من الروم وغيرهم.

وحماة هاشم حين أُخرج صدرها
والتغليون احتموا عن مثلها
وبغى على عبس حذيفة فاشتفت
وسراة بكرٍ، بعد ضيق فرقوا
أبقت لبكرٍ مفخرًا، وسمالها،
المانعين العنقفير بطعنهم،
ولأبي فراس قوله:

[من المتقارب]:

أنافسُ فيك بعلقٍ ثمين،
وكنْتُ حلفتُ على غضبةٍ
وله:

[من مخلع البسيط]:

لطيرتي بالصُّداع نالت
وجدتُ فيه اتفاقَ سوءٍ
ولأبي فراس قوله:

[من الطويل]:

ويغتابني من لو كفساني غيبه
لكنْتُ له العينَ البصيرةَ والأذنا

(١) بنو مروان وبنو سفيان وبنو أمية، واحد.

(٢) أنو شروان، كنية كسرى ملك الفرس.

(٣) سما لها: نهض لها.

(٤) هو النعمان بن المنذر، ملك الحيرة.

(٥) العلق: ما يعلق من الجواهر والأحجار الكريمة.

(٦) كَفَرَتْ عنها عيني: أي دفعت كفارة، وهي قدر معلوم من المال، لقاء يميني الكاذبة.

(٧) الطيرة: التطير والتشائم. الصداع: الخمرة. والصداع، صفة للخمرة.

(٨) صدَّ عني: هشمي، وكسمني. صدَّ عني: ابتعد ونفر.

وعندي من الأخبار ما لو ذكرته
ومن غزلياته قوله :

[من الكامل]:

وكنى الرسول عن الجواب نظرفاً،
قل يا رسول، ولا تُحاش! فإنه
الذنب لي فيما جناه، لأنني
وقال من الخفيف:

قد أعانتني الحمية لما
لا أحب الجميل من سرّ مولى
إن يكن صادق الوداد فهلاً
وله:

[من الوافر]:

يعيب عليّ إن سميت نفسي
فقل للعلاج لو لم أسم نفسي
ومن فخره قوله:

[من مجزوء الرمل]:

أطرحوا الأمر إليّ،
أحملوا الكلّ علينا

(١) قرع سته: ضربها بيده ندماً. المغتاب: من يذكر عيوبهم.

(٢) كن: استخدم الكناية، ولم يصرح. نظرفاً: ندماً.

(٣) لا تحاشي: لا توارب، أو تجنب.

(٤) مهجتي: روحي ونفسي.

(٥) الحمية: التّجدة والغيرة. أعواناً: أم.

(٦) المولى: العبد، والمولى، السيد، أم.

(٧) العلاج: الضخم من كفّار العجم أو من الكنية.

إِنَّنَا قَوْمٌ، إِذَا مَا
وَإِذَا مَا رِيَمٌ مِنَّا
وَإِذَا مَا هَدَمَ الـ

وقال يفخر من البسيط :

إِذَا مَرَرْتُ بِوَادٍ، جَاشَ غَارِبُهُ
وَإِنْ عَبَرْتُ بُنَادٍ لَا تَطِيفُ بِهِ
نَغِيرُ فِي الْهَجْمَةِ الْغَرَاءِ نَحْرَهَا
وَتَجْفَلُ الشُّولُ بَعْدَ الْخَمْسِ صَادِيَةً
وَنَغْتَدِي الْكُومَ أَشْتَاتًا مَرُوعَةً
وَيُصْبِحُ الضَّيْفُ أَوْلَانَا بِمَنْزِلِنَا،
وَمَنْ فخر أَبِي فِرَاسٍ قَوْلُهُ :

صَعِبَ الْأَمْرُ، كَفِينَا
مَوْطِنُ الذَّلِّ أَيْنَا^(١)
عَزَّ بَنُو الْعِزِّ بَيْنَنَا

فَاعْقَلُ قُلُوصِكَ وَانْزِلْ؛ ذَاكَ وَادِينَا^(٢)
أَهْلُ السَّفَاهَةِ، فَاجْلِسْ، ذَاكَ نَادِينَا!
حَتَّى لِيَعْطِشُ فِي الْأَحْيَانِ رَاعِينَا^(٣)
إِذَا سَمِعْنَا عَلَى الْأَمْوَاهِ حَادِينَا^(٤)
لَا تَأْمَنُ الدَّهْرَ إِلَّا مَنْ أَعَادِينَا^(٥)
نَرْضَى بِذَاكَ، وَيَمْضِي حَكْمُهُ فِينَا

[من الوافر]:

يَقْلُنَ بِمَا رَأَيْنَ وَمَا سَمِعْنَاهُ
أَلَسْتُ أَعَدَّهْمَ، لِلْقَوْمِ، جَفْنُهُ^(٦)
أَلَسْتُ أَمَرَّهْمَ، فِي الْحَرْبِ، لَهُنَّ^(٧)
وَإِنْ أَصْبَحْتَ عَصَاءً لَهُنَّ
عَلَى الْأَرْمَاحِ بِالنَّفْسِ الْمَضْنَةِ^(٨)

سَلِي فَتِيَاتِ هَذَا الْحَيِّ عَنِّي
أَلَسْتُ أَمَدَّهْمَ، لِدَوِيِّ، ظَلًّا،
أَلَسْتُ أَقَرَّهْمَ، بِالضَّيْفِ، عَيْنًا،
رَضِيتُ الْعَاذِلَاتِ، وَمَا يَقْلُنُهُ،
بَكْرَنَ يَلْمُنُنِي، وَرَأَيْنَ جُودِي

(١) ريم منّا: طلب منّا.

(٢) جاش غاربه: هاجت أمواجه. أعقل قلوصك: اربط ناقتك، بعقالها، أي بزماتها.

(٣) الهجمة الفراء: صفة للإبل البيض.

(٤) الشول: صفة للإبل التي تشيل بأذنانها. الخمس: ترك الإبل خمسة أيام لتشرب. صادية: عطشى.

(٥) الكوم: جمع كوما، وهي الناقة الممثلة.

(٦) الجفنة: القدر أو الصفحة للطعام.

(٧) اللهنة: الطعام الذي يتعلل به قبل الغداء.

(٨) المضنة: ما يضمن به، ويخجل.

فقلت لهنّ: هل فيكّن باقي
وكم فجرٍ سبقن إلى ملامي،
وإن يكن الحذار من المنايا
سأشهدّها على ما كان منّي
فإن أهلك فعن أجل مُسمى
وإن أسلم فقرض، سوف يوفى،
فلا يأمُرُنني بمقام ذلّ،
وراجعة إليّ، تقولُ سرّاً:
فلما لم تجد طمعاً تولت،
أريتك ما تقول بنات عمّي
أما والله لا يمسين، حسرى،
ولكن سوف أوجدهن وصفاً
متى ما يدن من أجل كتابي
وموت في مقام العزّ أشهى،
ومن أرجازه قوله:

ما صاحبي إلّا الذي من بشره
كم صاحب لم أغن عن إنصافه
وقال:

على نوب الزمان، إذا طرقه^(١)
فعدت ضحى ولم أحفل بهنّه
سبيلاً للحياة، فلم تمتنه؟
يسطي في الندى بكلامكته
سيأتيني، ولو ما بينكته!
وأبعكن إن قدّمكته
فما أنا بالمطيع إذا أمرنه!
أعود إلى نصيحتّه لعنّه
وقالت في عاتبة وقلنه:
إذا وصف النساء رجالهنّه!
يلفّقن الكلام، ويعتذرنه
وأبسط في المديح كلامهنّه
أمت، بين الأعنة والأسنة
إلى الفرسان، من عيش بمهنه^(٢)

عنوانه في وجهه ولسانه
في عُسره، وغنيت عن إحسانه^(٣)

[من الرجز]:

كهولها، والغرّ من شبانها
وسقت من قيس ومن جيرانها

أبلغ بني حمدان، في بلدانها
يوم طردت الخيل عن فرسانها

(١) نوب الزمان: صروفه وآدائه الجسام.

(٢) بمهنة: بذلة وهوان.

(٣) إنصافه: العدل إليه. عسره: خلاف يسره.

ذوي عُلاها وذوي طُعَّانها
 عائرة، تعثر في عنانها،
 وإبلا، تُنزع من رعيانها،
 طاردني، عنها وعن إتيانها،
 أستعملُ الشَّدةَ في أوانِها
 يا لك أحياء، على عدوانها،
 ومن فخر أبي فراس قوله :

[من الوافر]:

لنا الجبلُ الممنَّعُ جانباهُ^(٥)
 ويأوي الخائفون إلى حماه^(٦)
 لقد علمتُ سراةَ الحيِّ أنَّا
 يفيء الراغبونَ إلى ذراه،
 ومن نصائحه قوله :

[من الكامل]:

خَفَضْ عَلَيْكَ! وَلَا تَبْتَ قَلِقَ الْحَشَا
 فالدَّهْرُ أَقْصَرُ مَدَّةً مِمَّا تَرَى!
 مِمَّا تَكُونُ، وَعَلَّاهُ وَعَسَاهُ^(٧)
 وَعَسَاكَ أَنْ تُكْفَى الَّذِي أَخْشَاهُ
 وَقَالَ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -

[من الكامل]:

يَوْمُ بَسْفَحِ الدَّيْرِ لَا أَنْسَاهُ
 أَرْعَى لَهُ دَهْرِي الَّذِي أَوْلَاهُ

(١) أشطانها: جبالها.

(٢) العنان: الزمام والرأس.

(٣) الزلَّة: الخطأ والإساءة.

(٤) أمتع: أحسن.

(٥) سراة الحي: أعلاهم وأشرفهم.

(٦) يفيء: يأتي. ذراه: أعاليه.

(٧) خفض عليك: هوّن عليك. علّه: لغة في لعلّه، للترجي.

يَوْمَ، عَمَرْتُ الْعُمْرَ فِيهِ بِفِتْيَةٍ
فَكَأَنَّ غُرَّتَهُمْ ضِيَاءُ نَهَارِهِ،
وَمُهَفَّفِ كَالْغُصْنِ حُسْنُ قَوَامِهِ
نَازَعَتْهُ كَأْسًا كَأَنَّ ضِيَاءَهَا
فِي لَيْلَةٍ حَسَنَتْ لَنَا بِوَصَالِهِ
وَكَأَنَّمَا فِيهَا الثَّرِيَّا، إِذْ بَدَتْ
وَالْبَذْرُ مُتَّصِفُ الضِّيَاءِ كَأَنَّهُ
ظَنِّي لَوْ أَنَّ الْبَذْرَ مَرَّ بِخَدِّهِ
إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْوَاهُ أَوْ أَهْوَى الرَّدَى
فَحَرِمْتُ قُرْبَ الْوَصْلِ مِنْهُ مِثْلَمَا
إِذْ قَالَ: أَسْقُونِي! فَعَوَّضَ بِالْقَنَّا
فَاخْتَزَ رَأْسُ، طَالَمَا مِنْ حَجَرِهِ
يَوْمَ بَعَيْنِ اللَّهِ كَانَ، وَإِنَّمَا
وَكَذَلِكَ لَوْ أَرَدَى عِدَاةَ «نَبِيِّهِ»
يَوْمَ عَلَيْهِ تَغَيَّرَتْ شَمْسُ الضُّحَى؛
لَا عُدْرَ فِيهِ لِمُهْجَةٍ لَمْ تَنْفَطِرْ،
تَبًّا لِقَوْمٍ، تَابَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
أَتَرَاهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا مَا خَصَّصَهُ
إِذْ قَالَ يَوْمَ «غَدِيرِ خَمٍّ» مُعْلِنًا:

مِنْ نُورِهِمْ أَخَذَ الزَّمَانُ بِهَا
وَكَأَنَّ أَوْجَهُهُمْ نُجُومٌ دُجَاهُ^(١)
وَالظَّبْيُ مِنْهُ إِذَا رَتَا عَيْنَاهُ^(٢)
لَمَّا تَبَدَّتْ، فِي الظَّلَامِ، ضِيَاءُ
فَكَأَنَّ غَدَتِ مِنْ حُسْنِهَا إِيَّاهُ
كَفَّ تَشِيرُ إِلَى الَّذِي تَهْوَاهُ^(٣)
مُبَسِّمٌ بِالْكَفِّ يَشْتُرُ فَاهُ
مِنْ دُونَ لَحْظَةٍ نَاطِرٍ أَذْمَاهُ
فِي الْعَالَمِينَ لِكُلِّ مَا يَهْوَاهُ
حُرِّمَ «الْحُسَيْنُ» الْمَاءَ وَهُوَ يَرَاهُ^(٤)
مِنْ شُرْبِ عَذْبِ الْمَاءِ مَا أَوْرَاهُ
أَذْنَتْهُ كَفًّا «جَدِّهِ» وَيَدَاهُ
يُمْلِي لِظُلْمِ الظَّالِمِينَ اللَّهُ
ذُو الْعَرْشِ مَا عَرَفَ «النَّبِيَّ» عِدَاهُ
وَبَكَتْ دَمًا مِمَّا رَأَتْهُ سَمَاهُ
أَوْ ذِي بُكَاءٍ لَمْ تَفُضْ عَيْنَاهُ^(٥)
فِيمَا يَسُوءُهُمْ غَدَاً عَقْبَاهُ^(٦)
مِنْهُ «النَّبِيَّ» مِنَ الْمَقَالِ أَبَاهُ؟
«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَذَا مَوْلَاهُ!»^(٧)

(١) دجاء: ليله وظلامه.

(٢) مهفف: ناعم لين ضامر البطن.

(٣) الثريا: مجموعة أنجم صغار في الحاشية.

(٤) هو الحسين بن علي بن أبي طالب الذي استشهد في واقعة الطف عطشاناً مظلوماً.

(٥) المهجة: النفس، والروح.

(٦) تبأ: لعنة.

(٧) غدير خم: اسم الموضع الذي نصب فيه النبي ﷺ علياً خليفه ووصياً من بعده.

هَٰذِي وَصِيَّتُهُ إِلَيْكُمْ! فَافْهَمُوا!
أَقْرُوا مِنْ «الْقُرْآنِ» مَا فِي فَضْلِهِ
لَوْلَمْ تُنْزَلْ فِيهِ إِلَّا: «هَلْ أَتَى»
مَنْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَنَى «الْقُرْآنَ» مِنْ
مَنْ كَانَ صَاحِبَ فَتْحِ «خَبِيرٍ» مَنْ رَمَى
مَنْ عَاضَدَ «الْمُخْتَارَ» مِنْ دُونِ الْوَرَى؟
مَنْ بَاتَ فَوْقَ فِرَاشِهِ، مُتَنَكِّراً،
مَنْ ذَا أَرَادَ إِلَهْنَاهَا بِمَقَالِهِ:
مَنْ خَصَّه «جَبْرِيلُ» مِنْ رَبِّ الْعَلَا
أَظَنُّتُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَوْلَادَهُ
أَوْ تَشْرَبُوا مِنْ حَوْضِهِ بِيَمِينِهِ
طُوبَى لِمَنْ أَلْفَاهُ يَوْمَ أَوَامِهِ
قَدْ قَالَ قَبْلِي، فِي قَرِيضٍ قَائِلٍ:
أَنْسِيْتُكُمْ، «يَوْمَ الْكِسَاءِ» وَأَنْتُمْ
يَا رَبِّ! إِنِّي مُهْتَدٍ بِهَدَاهُمْ
أَهْوَى الَّذِي يَهْوَى «النَّبِيِّ» وَآلَهُ

(١) فحواه: مضمونه.

(٢) (هل أتى): أول سورة الدهر أو الإنسان في القرآن الكريم، وهي تتحدث عن فضل أهل البيت وجودهم، بالطعام للفقراء والمساكين والأسارى، ثلاثة أيام وهم صائمون.

(٣) دحاه: هزّه وقلقله، كان هذا في يوم خيبر لما هزم عليّ بن أبي طالب اليهود، وقتل قائدهم «مرحب».

(٤) المختار: من أسماء النبي ﷺ.

(٥) يوم المعاد: يوم الآخرة. لواه: لواؤه، ورايته.

(٦) طوبى: هنياً. أوامه: عطشه.

(٧) يوم الكساء: هو اليوم الذي غطى فيه النبي ﷺ نفسه وعليّ وفاطمة والحسن الحسين بكسائه قائلاً: هؤلاء أهل بيتي.

(٨) يشناه: يبغضه.

ونسب إلى أبي فراس هذا البيت:

امن الوافر |

لَقَدْ عَلِمْتُ سَرَاةَ الْحَيِّ: أَنَا لَنَا الْجَبَلُ الْمُمْنَعُ جَانِبَاهُ^(١)
ولأبي فراس قوله:

امن المرح |

عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكن لكن لتوقَّيه^(٢)
ومَن لم يعرف الشرَّ من الخير يَقَعُ فِيهِ
ومن شعره الخمري قوله:

امن السبط |

يا ليلةً، لستُ أنسى طيها أبداً، كأنَّ كلَّ سرورٍ حاضٍ فِيهِ،
باتتُ وبْتُ، وبات الزُّقُّ ثَالِثَنَا حتَّى الصَّبَاحُ تُسَقِّينِي وَأَسْفِيهِ،^(٣)
كَأَنَّ سُودَ عَنَاقِيدٍ بِلَمَّتْهَا، أَهْدَتْ سُلَافَتَهَا صِرْفاً إِلَى فِيهِ،^(٤)
وفي ولدين نجيبين يقول:

امن الكامل |

ابنَانِ، أَمْ شِبْلَانِ ذَانِ؟ فَإِنِّي لأرى دمَاءَ الدَّارِعَيْنِ غِذَاهُمَا،^(٥)
تُنْبِي الْفِرَاسَةَ أَنَّ فِي ثَوْبَيْهِمَا لَيْثِينَ، تَجْتَنِبُ اللَّيْثُ حِمَاهُمَا،^(٦)
لَمْ لَا يَفُوقَانِ الْأَنَامَ، مَكَارِمًا! وَالسَّيْدَانِ، كِلَاهُمَا، جِذَاهُمَا،^(٧)

(١) سراة الحي: أشرفهم وساداتهم.

(٢) توقَّيه: تجنَّبه.

(٣) الزُّقُّ: وعاء الخمرة، ودنَّها.

(٤) اللمة: مجتمع شعر الرأس. سلافتها: ... هـ ... صرفاً: خالصة.

(٥) شبلان: ولدا الأسد.

(٦) ليثين: أسدين.

(٧) الأنام: الناس.

تلقى أبا الهيجاء في هيجاهما،
زدناهما شرفاً رفيعاً سمُّكهُ،
مَيَّزْتُ بينهما فلم يتفاضلا،
إني، وإن كان التعصبُ شيمني،
أَتَى يُقَصِّرُ عن مكانٍ في العلا
لكن لَّذِينَ بنا مكانٌ باذخُ،
طاباً وطابَ أخو الكرام أخوهما

وُيريك فضل أبي العلا عَلاهما
ثَبَّتَ الدعائم، إذ تخولناهما^(١)
كالفرقدين تشاقلت حالهما^(٢)
لا أدفع الشرفَ المُنيف أخاهما!^(٣)
والمجد، مَنْ أضحى أبوه أباهما؟
لا يدّعيه، مِنَ الأنام، سِوَاهُما
والوالدانِ وطابَ مَنْ ربَّاهما

(١) تخولناهما: جعلناهما خولاً لنا.

(٢) الفرقدان: نجمان في بنات نعش الصغرى في السماء الشمالية. تشاقلت: تشابهت.

(٣) شيمتي: خلقي وطبعي. المنيف: الرفيع العالي.

قافية الياء

وله :

[من مجزوء الكامل]:

وكن لفقري، يا غني
عَبْدٌ إِلَى نَفْسِي مُسِي^(١)

انظُر لضعفي يا قوي
أَحْسَنُ إِلَيَّ فَإِنِّي
وفي آل البيت يقول مادحاً:

[من الخفيف]:

شاه، إلّا بأحمدٍ وعليّ
ر، وسبطيه والإمام عليّ^(٢)
لله فينا، محمد بن عليّ
نا عليّ، أكرم به من عليّ!
لله، ثم ابنه الزكيّ عليّ
حهر حقّي محمد بن عليّ
يومَ عرضي على الإله العليّ

لستُ أرجو النجاة، من كل ما أخ
وبنت الرسولِ فاطمة الطُّهر
والتقيّ النقيّ، باقرِ علمِ الد
وابنه جعفرٍ وموسى ومولا
وأبي جعفر رسولِ الد
وابنه العسكريّ والقائم المُظ
بهم أرتجي بُلُوغَ الأمانِي

(١) مَسِيّ: مَسِيءٌ، بحذف الهمزة.

(٢) سبطيه: ولدي ابنته الزهراء. الحسن والحسين.

وقال يفخر من الكامل :

لمن الجدودُ الأكرمو
من ذا يعدّ، كما أعدّ،
مَن ذا يقومُ لقومهِ،
مَن ذا يردّ صدوره
أحمى حريمي أن يُبا
وتخافني كوم اللقا
يمسي، إذا طرق الضيو
ناري، على شرفِ تأجّ
يا نارُ، إن لم تجلبي
والعزُّ مضروبُ السُّرا
يجنني، ولا يُجنني علي
وقال يعزي أمه، وهو في الأسر:

[من مجزوء الكامل:]

لولا العجوزُ بمنبج
ولكان لي، عما سأل
لكن أردتُ مُرادها،
وأرى مُحاماتي علي
أمسّت بمنبج حُرة
ما خفتُ أسباب المنيّة
تُ من الفدا، نفس أبيّة
ولو انجذبتُ إلى الدنيّة
ها أن تُضام من الحميّة^(٥)
بالحزن، من بعدي حريّة^(٦)

(١) الوري: الخلق والأنام.

(٢) كوم اللقاح: النياق الممتلئة التي لقحت.

(٣) طرق: زار ليلاً.

(٤) السراق: الفسّاط يجتمع فيه الناس.

(٥) تضام: تذلل. الحميّة: الغيرة.

(٦) حريّة: جديرة.

لو كان يُدفعُ حادث،
 لم تطَّرق نُوبُ الحوا
 لكن قضاء الله، وال
 والصبر يأتي كل ذي
 لا زال يطرقُ منجىاً،
 فيها التقى والذين
 يا أمّتا! لا تحزنني،
 يا أمّتا! لا تيأسني،
 كم حادثٍ عثا جلا
 أوصيك بالصبر الجم
 ومن غزله قوله:

أو ط... في بجميل نية
 وث... ما تيك التقيّة
 حلف أم... في البريّة^(١)
 رؤ... في قدر الرزيّة
 في... في غادية، تحية^(٢)
 ح... في نفس زكية
 و... في بفضل الله فيّه!
 في... في خفيّة!
 في... في كفانا من بليّة
 في... في خير الوصيّة!

[من المجث:]

والبحر في مقلتيه!^(٣)
 في... في طوع يديه
 أو... في أم عليه!
 ومن المجث يقول:

في... في ويحنو عليه
 في... في نذرته إليه
 في... في رهن يديه؟
 في... في يديّه؟^(٤)

الورد في وجنتيه
 وإن عصاه لسانني
 يا ظالمًا، لست أدري

قلبي يحيي يحن إلى
 وما جنى أو تجنني
 فكيف أملك قلبني،
 وكيف أدعوه عبدي.

(١) البريّة: الخليفة.

(٢) الغادية: السحابة الممطرة غداة

(٣) وجنتيه: خديّه.

(٤) عهدني: ضمانني، وما أملكه.

قافية الألف المقصورة

ومن زهدياته قوله :

[من المتقارب:]

أما يردعُ الموتُ أهلَ التَّهْيِ
أما عالمٌ، عارفٌ بالزمانِ
فيا لاهياً، آمناً، والحمَامِ
يُسْرُ بشيءٍ كأنَّ قد مضى،
إذا ما مررتَ بأهل القبورِ
وأن العزيزَ، بها، والذليلَ
غريبين، ما لهما مؤنسٌ،
فلا أملٌ غير عفوِ الإلهِ،
وینمع عن غيِّه مَن غوى! ^(١)
يروح ويغدو قصير الخطا
إليه سريعٌ، قريبُ المدى ^(٢)
ويأمن شيئاً كأن قد أتى
تيقنت أنك منهم غدا
سواءً إذا أسلما للبلوى
وحيدين تحت طباق الثرى ^(٣)
ولا عملٌ ما قد مضى

ونسب إلى أبي فراس قوله :

[من المتقارب:]

وَسَارِيَّةٍ لَا تَمَلُّ الْبُكَاءِ جَرَى دَمْعُهَا فِي خُدُودِ الثَّرَى ^(٤)

(١) النهي : العقل . غيَّة : ضلاله .

(٢) الحمام : الموت .

(٣) الثرى : التراب .

(٤) السارية : السحابة الممطرة .

سَرَتْ تَقْدَحُ الصُّبْحَ فِي لَيْلِهَا يَبَارِقِ هِنْدِيَّةٌ تُتَضَّى^(١)
وقال:

[من الرجز ا

كَأَنَّمَا تَسَاقُطُ النَّدَى حَجَّ بَعَيْنِي مَن أَرَى
أوراقُ وَرْدٍ أَبِيضٍ والناس في شاذٍ كُلِّ^(٢)

(١) الهندية: صفة للسيوف. تتضى . . .

(٢) لم نفهم المراد من هذه اللفظة

الأرجوزة الطردية

ومن أمتع الشعر الطردى، أرجوزة أبي فراس التالية:

<p>العمرُ ما تمَّ به السرورُ هي التي أحسبها من عمري وأغدر الدهر بمن يُصفيه^(١) عددت أيام السرور عدّاً ألدَّ ما مرَّ من الأيام عند انتباهي، سحراً، من نومي^(٢) كلُّ نجيب يردُّ الغبارا وخمسة تُفردُّ للغزلانِ ترسلُ منها اثنين بعد اثنين^(٣) فهنَّ حتف للظباء قاضٍ^(٤) والبازيارين بالاستعداد^(٥) والزرقان: الفرخُ والملمعُ</p>	<p>ما العمرُ ما طالت به الدهورُ أيام عزِّي، ونفاذِ أمري ما أجور الدهر على بنيه لو شئتُ مما قد قلَّلن جدّاً أنعمتُ يوماً، مرَّ لي بالشامِ دعوتُ بالصقار ذات يوم قلتُ له: اختر سبعةً كباراً يكونُ للأرنب منها اثنانِ واجعل كلاب الصيدِ نوبتينِ ولا تؤخّر أكلب العراضِ ثم تقدّمتُ إلى الفهّادِ وقلتُ: إنَّ خمسةً لتُفْنِعُ</p>
--	---

(١) أجور: أظلم.

(٢) الصقار: مربّي أو مدرّب الصقور.

(٣) نوبتين: على دفعتين.

(٤) حتف: هلاك وموت.

(٥) الفهّاد: مربّي الباز ومدرّبه.

وأنت، يا طَبَّاحُ، لا تباطأ
ويا شرابي المصفيات
بالله لا تستصحبوا ثقبلاً
رُدُّوا فلاناً، وخذوا فلاناً
فاخترتُ، لما وقفوا طويلاً
عصابة، أكرم بها عصاه،
ثم قصدنا صيدَ عين قاصد
جئناه والشمسُ قبيل المغرب
وأخذ الدُّرَّاجُ في الضباب
في غفلة عتاً وفي ضلال
يطربُ للصبح وليس بهادي
حتى إذا أحسنتُ بالضباب
نحن نصلِّي، والبزاة تُخرج
فقلت للفهاد: فامض وامد
فلم يزل، غير بعيد عتاً،
وسرت في صفٍّ من الرجال،
فما استوينا كلنا حتى وفدت
ثم أتاني عجباً، قال: السوء
ثم أخذت نبلةً كانت معي،
حتى تمكّنت، فلم أخط الطلائع،
وضجّت الكلاب في المفاد،

محل لنا اللبّات والأوساط
نكون بالراح مُيسّرات^(١)
واحتبوا الكثرة والفضولا
ومنوني صيدكم ضمانا
منرين، أو فويقها قليلا
معروفة بالفضل والنجابه
مطنة الصيد لكلّ خابر
نحنال في ثوب الأصيل المذهب
مُختفياً من سائر النواحي^(٢)
نحن قد زرناه بالآجال
أذ المنايا في طلوع الفجر
سادبتهم حيّ على الفلاح
محردات، والخيل تسرح
ومخ بنا، إن عن ظبي، واجتهد^(٣)
إله يمضي ما يفر منا
لأنما نزحف للقتال
غليم كان قريباً من شرف^(٤)
معت: إن كان العيان قد صدق
درت دورتين لم أوسّع
كلّ حتف سيب من السب
غلبها وهي بجهد جاهد

(١) الراح: الخمرة.

(٢) الدُّرَّاج: ضرب من الطير يشبه الحمام.

(٣) عن: ظهر.

(٤) غليم: غلام صغير.

وصحت بالأسود كالخطاف
ثم دعوت القوم: هذا بازي
فقال منهم رشاً: أنا، أنا
فقلت: قابلني وراء النهر،
طارت له درّاجة فأرسلا،
علّقها فطعطعوا، وصاحوا،
فقلت: ما هذا الصياح والقلق؟
فقال: إنّ الكلب يشوي البازا
فلم يزل يزعل: يا مولائي
طارث فأرسلت فكانت سلوى
فما رفعت الباز حتى طارا
أسود صيّاخ كريم كرز
عليه ألوان من الثياب
فلم يزل يعلو وبازي يسفل
يرقبه من تحته بعينه
حتى إذا قارب فيما يحسب
أرخى له بنبجه رجليه
صحت وصاح القوم بالتكبير
ثم تصايحنا فطارث واحدة
من قرب فأرسلوا إليها
فلم يُعلّق بازه وأدى

ليس بأيض ولا غطراف
فأيتكم ينشط للبراز؟
ولو درى ما بيدي لأذعنا
أنت لشطير وأنا لشطير
أحسن فيها بازه وأجملا
والصيد من آله الصياح^(١)
أكل هذا فرح بهذا الطلق؟
قد حرز الكلب، فجُز، وجازا
وهو كمثل النار في الحلفاء^(٢)
حلّت بها قبل العلوّ البُلوى^(٣)
آخر عوداً يحسن الفرار
مطرز مكحل ملرز
من حلل الديباج والعنّابي
يحرز فضل سبق ليس يغفل
وإنما يرقبه لحينه^(٤)
معلقه، والموت منه أقرب
والموت قد سابقه إليه
وغيرنا يضمّر في الصدور
شيطانة من الطيور ماردة
ولم تزل أعينهم عليها
من بعد ما قاربها وشدا

(١) عططعوا: صاحوا.

(٢) يزعل: يصيح. الحلفاء: ضرب من النبت.

(٣) سلوى: ضرب من الطير.

(٤) حينه: هلاكه.

صَحْتُ: أهذا البازُ أم دجاجة؟
فاحمرّت الأوجهُ والعيونُ
إن لزّها البازُ أصابت نجاً
اعِدِلْ بنا للنبج الخفيفِ
فقلتُ: هذي حُجةٌ ضعيفه
نحن جميعاً في مكان واحدٍ
فُصّ جناحيه يكن في الدار
واعمذ إلى جُلجُلِه البديعِ
حتى إذا أبصرته، وقد خجل
دعه وهذا البازُ فاطردْ به
وقلتُ للخيل التي حولينا:
بأنّه عارية مضمونة،
جئتُ بباز حَسَنٍ مُبهرجِ
زين لرائيه، وفوق الزينِ
كأنّ فوق صدره والهادي
ذي منسِرٍ فخِمٍ وعينٍ غائره
ضخمٍ قريبِ الدَسْتَبانِ جدّاً
وراحهٍ تغمُرُ كَفَي سبطه
سرّاً وقال: هاتِ! قلت: مهلاً!
أما يميني فهي عندي غاليه
قلتُ: فخذ هبةً بقلبه

ليت جناحيه على دُرّاجه
وقال: هذا موضعٌ ملعون
أو سقطت لم تلق إلا مذرّجاً
والموضع المنفرد المكشوفِ
وغيره ظاهرة معروفة
فلا تُعلّل بالكلام الباردِ
مع الدّباسي، ومع القماري^(١)
فاجعله في عنزٍ مِنَ القطيعِ^(٢)
قلتُ: أراه، فارهاً، على الحجلِ
تفادياً من غمّه وعتبه^(٣)
تشاهدوا كلّكم علينا!
يقيم فيها جاهه ودينه
دون العقابِ وفوق الزمّجِ^(٤)
ينظرُ من نارين في غارينِ
آثار مشي الذرّ في الرمادِ
وفخذٍ ملء اليمينِ وافرهِ^(٥)
يلقى الذي يحملُ منه كدّاً
زاد على قذر البزاة بسطه^(٦)
احلف على الردّ فقال: كلا
وكلمتي مثل يميني وافيهِ
فصدّ عني وعلّته خجله

(١) الدباسي: ضرب من الحمام.

(٢) القماري: ضرب من الحمام.

(٣) الزمّج: ضرب من الطير.

(٤) المنسر: الظفر.

(٥) كلف: طيلة.

(٦) البزاة: الجرس الصغير.

فلم أزل أمسحه حتى انبسط
صحْتُ به: اركب فاستقل عن يدي
وضمّ ساقيه وقال: قد حصل
سرتُ وسارَ الغادرُ العيّار
ثم عدلنا نحو نهر الوادي
أدّرت شاهينين في مكانٍ
دارا علينا دورةً وحلقا،
توازيّا، واطّردا اطّراداً
ثمّت شدّاً فأصابا أربعاً
ثم ذبحناهما، وخلصناهما
فجدلاً خمساً من الطيور،
أربعة: منها أنيسيّان
خيلُ نناجيهن كيف شينا
وهي إذا ما استصعبت للقاءه
وكلمّا شدَّ عليها في طلق
حتى أخذنا ما أردنا منها
إلى كراكي بقرب النهرِ
لما رآها الباز من بعد، لصق
فقلتُ: قد صاد، ورب الكعبه،
فدار حتى أمكنت ثم نزل

وهشّ للصيد قليلاً ونشط
مبادراً أسرع من قول: قد^(١)
قلتُ له: الغدرَةُ من شر العمل
ليس لطيرٍ معنا مطار^(٢)
والطير فيه عدد الجرادِ
لكثرة الصيد مع الإمكان^(٣)
كلاهما، حتى إذا تعلقا
كالفارسين التقيّا أو كادا
ثلاثة خضراً، وطيراً أبغعاً
وأمكن الصيد فأرسلناهما
فزادني الرحمن في سروري
وطائراً يُعرف بالبيضاني
طيّعة، ولُجمها أيدينا
صرفنا الجوع على الإراده
تساقطت ما بيننا من الفرق
ثم انصرفنا راغبين عنها
عشراً نراها، أو فويق العشر^(٤)
وحدّد الطرف إليها وذرق^(٥)
ونحن في وادٍ بقرب جنّبه!
فحطّ منها أفرعاً مثل الجمل

(١) قد: اسم فعل بمعنى: يكفي.

(٢) العيّار: من يتبع هوى نفسه.

(٣) الشاهين: ضرب من الطيور الجارحة.

(٤) الكراكي: طائر مائي طويل الساقين والمتقار.

(٥) ذرق: سلخ وخرأ.

ما انحطَّ إلَّا وأنا إليه
 جلستُ كي أشبعه؛ إذا هيمه
 فشلتُه أرغبُ في الزيادة
 لم أجزه بأحسنِ البلاءِ
 فلم أزل أختلها وتختل
 عمدتُ منها لكبيرِ مُفردٍ
 طارَ وما طار ليأتيه القدرُ
 حتى إذا جدَّ له كالعندلِ
 ذاك، على ما نلتُ منه، أمرُ
 خير من النجاحِ للإنسانِ
 صحت إلى الطبَّاخ: ماذا تنتظرُ
 جاء بأوساطٍ وجُردٍ تاجٍ
 فما تنازلنا عن الخيولِ
 وجيء بالكأس وبالشرابِ
 أشبعني اليوم ورواني الفرخُ
 ثم عدلنا نطلبُ الصحراءَ
 عن لنا سرب ببطن الوادي
 قد صدرت عن منهلي روي
 ليس بمطروقٍ ولا بكبي
 رعينَ فيه غير مذعوراتٍ
 مرَّ عليه غَدِقُ السحابِ

ممكناً رجليَّ من رجليه
 قد سقطت من عن يمين الرابية
 وتلك للطراد شرُّ عادة
 أطعتُ حرصي وعصيتُ دائي
 وإنما نختلها إلى أجلٍ
 يمشي بعنق كالرشاءِ المحصدِ^(١)
 وهل لما قد حان سمع أو بصر؟
 أيقنتُ أن العظم غيرُ الفِصلِ^(٢)
 عثرتُ فيه وأقال الدهرُ
 إصابةُ الرأي مع الحرمانِ
 إنزل عن المهر وهات ما حضرُ
 من حجل الصيد ومن دُرَّاجٍ
 يمنعنا الحرصُ عن النزولِ
 فقلت: وفَرَّها على أصحابي
 فقد كفاني فيه قسط وقدحُ
 نلتُمسُ الوحوش والظباءَ
 يقدمه أقرنُ عبلُ الهادي^(٣)
 من غيرِ الوسمي والولي^(٤)
 ومرتعٍ مُقتبلِ جنِّي
 لُعاعٍ وادٍ، وافِرِ النباتِ
 بواكفٍ مُتصلِ الربابِ^(٥)

(١) العنق: ضرب من السير.

(٢) العندل: الهزار.

(٣) عبل الهادي: ضخم العنق.

(٤) الولي والوسمي: اسمان لمطيرين في الربيع.

(٥) الواكف: المطر المنسكب. الرباب: السحاب الأبيض.

لَمَّا رَأَيْنَا مَا لَ بِالْأَعْنَاقِ
 مَا زَالَ فِي خَفْضٍ وَحُسْنِ حَالٍ
 سَرَبْتُ حِمَاهُ الدَّهْرُ مَا حِمَاهُ
 بَادَرْتُ بِالصَّقَّارِ وَالْفَهَّادِ
 فَجَدَّلَ الْفَهْدَ الْكَبِيرَ الْأَقْرَنَا
 وَجَدَّلَ الْآخَرَ عَنَزاً حَائِلَا
 ثُمَّ رَمَيْنَاهُنَّ بِالصَّقُورِ
 أَفْرَدْنُ مِنْهَا فِي الْقِرَاحِ وَاحِدَةً
 مَرَّتْ بِنَا وَالصَّقْرُ فِي قَذَالِهَا
 ثُمَّ ثَنَاهَا وَأَتَاهَا الْكَلْبُ
 فَلَمْ نَزَلْ نَصِيدُهَا وَنَصْرُغُ
 ثُمَّ عَدَلْنَا عِدْلَةً إِلَى الْجَبَلِ
 فَلَمْ نَزَلْ بِالْخَيْلِ وَالْكَلابِ
 ثُمَّ انصرفنا والبغال موقرة
 حتَّى أتينا رَحْلَنَا بِلَيْلٍ
 ثُمَّ نَزَلْنَا وَطَرَحْنَا الصَّيْدَا
 فَلَمْ نَزَلْ نَقْلِي وَنَشْوِي وَنُصَّبُ
 شُرْباً كَمَا عَنْ مِنَ الزَّقَاقِ
 فَلَمْ نَزَلْ سَبْعَ لَيَالٍ عَدَدَا

نظرة لا صَبٍّ ولا مُشْتَاقٍ
 حتَّى أصابته بنا اللَّيَالِي
 لَمَّا رَأَيْنَا ارْتَدَّ مَا أُعْطَاهُ
 حتَّى سَبَقْنَاهُ إِلَى الْمِيعَادِ
 شَدَّ عَلَيَّ مَذْبَحَهُ وَاسْتَبَطْنَا
 رَعَتْ حَمَى الْغُورِينَ حَوْلَا كَامِلَا
 فَجَنَّهَا بِالْقَدْرِ الْمَقْدُورِ
 قَدْ ثَقُلْتُ بِالْخَصْرِ وَهِيَ جَاهِدَةٌ
 يُوْذِنُهَا بَسِيءٌ مِنْ حَالِهَا^(١)
 هُمَا عَلَيْهَا وَالزَّمَانُ إِلْبُ^(٢)
 حتَّى تَبَقَّى فِي الْقَطِيعِ أَرْبَعُ
 إِلَى الْأَرَاوِي وَالْكَبَاشِ وَالْحَجَلِ^(٣)
 نَجَزَرُهَا جِزْراً إِلَى الْأَغْبَابِ^(٤)
 فِي لَيْلَةٍ مِثْلَ الصَّبَاحِ مُسْفَرَةً^(٥)
 وَقَدْ سَبَقْنَا بِجِيَادِ الْخَيْلِ
 حتَّى عَدَدْنَا مِئَةً وَزَيْدَا
 حتَّى طَلَبْنَا صَاحِباً فَلَمْ نُصَبْ
 بَغَيْرِ تَرْتِيبٍ وَغَيْرِ سَاقٍ
 أَسْعَدَ مِنْ رَاحٍ، وَأَحْظَى مَنْ غَدَا

(١) القذال: مؤخر الرأس.

(٢) إلْب: متعاونان.

(٣) الأراوي: جمع أروية، وهي وعل الجبل.

(٤) نجزرها: نذبحها.

(٥) موقرة: محملة.

الفهرس

٥	المقدمة
٧	قافية الهمزة
١١	قافية الباء
٤١	قافية التاء
٤٢	قافية الثاء
٤٣	قافية الجيم
٤٤	قافية الحاء
٥٢	قافية الدال
٦٨	قافية الراء
١١٣	قافية السين
١١٦	قافية الضاد
١١٧	قافية العين
١٢٥	قافية الفاء
١٢٨	قافية القاف
١٣٣	قافية الكاف

١٣٥	قافية اللام
١٦٣	قافية الميم
١٨٦	قافية النون
٢٠١	قافية الياء
٢٠٤	قافية الألف المقصورة
٢٠٦	الأرجوزة الطردية

